

العدد الثاني - السنة السادسة والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٣١هـ





رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ٠١٤٨ ـ ١٣١٩

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ السنة السادسة والثلاثون



الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص. ب ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ ـ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com

السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرشًا، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا

الاشتراكات السنوية

٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ ـ فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com
موقع الإنترنت:
www.aldarahmagazine.com

شركات التوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٤١٨٩٧٢
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

تعقد في جمادى الأولى دارة الملك عبدالعزيز تعقد الندوة العلمية عن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله)

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، تنظم دارة الملك عبدالعزيز - وضمن سلسلة الندوات الملكية - الندوة العلمية عن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، وذلك في الفترة من ٢٥-٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٩-١١ مايو ٢٠١٠م وذلك بالتعاون مع مؤسسة الملك خالد الخيرية. وتهدف الندوة إلى توثيق تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز منذ عهد والده الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) حتى نهاية عهده، وتوثيق الجوانب الحضارية والسياسية للمملكة العربية السعودية في عهده، وإعداد دراسات علمية عن المؤلفات التي تناولت تاريخه، وتشجيع الباحثين على تقديم دراسات علمية ومنهجية عن المملكة العربية السعودية والملك خالد بن عبدالعزيز تعتمد على الوثائق والمصادر التاريخية المحلية والعربية والأجنبية، ورصد ذكريات المعاصرين ومشاهداتهم وانطباعاتهم لعهده، بالإضافة إلى إعداد قاعدة معلومات موثقة عن تاريخه تبرز جهوده منذ تأسيس المملكة العربية السعودية وخلال توليه ولاية العهد وأثناء عهده في الجوانب المختلفة. وتعد هذه الندوة الثالثة التي تأتي ضمن سلسلة الندوات الملكية التي تعمل الدارة على تنظيمها عن الملوك من أبناء الملك عبدالعزيز لتوثيق سيرهم وأعمالهم في بناء المملكة العربية السعودية، وخدمة المجتمع السعودي، وتنمية مؤسساته الحكومية، وكذلك التأريخ للفترات التاريخية للمجتمع بعناصرها المختلفة، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية والمعرفية، من خلال شخصياتهم وإنجازاتهم الحضارية. وتأتي تلك الندوات ضمن أهداف الدارة وأدوارها العملية والعلمية والتي تحظى بالتوجيه والاهتمام الدائمين من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز والذي لا يألو جهدًا - حفظه الله - في رعاية أعمال الدارة وأنشطتها، ودعم مساعيها في سبيل خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية، وتوثيق سير حكامها وأعلامها قديمًا وحديثًا. توزعت البحوث المقدمة ضمن المحاور الأحد عشر التي حددتها الدارة وهي: نشأة الملك خالد وسيرته قبل توليه الحكم، التنظيم الإداري في عهده، التعليم والثقافة والإعلام، الجوانب الاقتصادية، عمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج، الشؤون الإسلامية، الجوانب العسكرية والأمنية، الجوانب الاجتماعية والإنسانية والصحية، النقل والاتصالات، السياسة الداخلية والخارجية.



وأشار معالي الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز الدكتور فهد السماري إلى أن الدارة ستصدر عددا من الاصدارات ذات العلاقة بتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) تزامنًا مع الندوة التي من المتوقع أن تحظى باهتمام من الأوساط العلمية مثل ما حدث مع الندوتين العلميتين عن تاريخ الملك سعود وتاريخ الملك فيصل (رحمهما الله) التي نظمتهما الدارة سابقًا.

نشاطات الدارة

عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:

◀ ١ - **البحوث العلمية.** وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

◀ ٢ - **البحوث المترجمة.** وهذا الباب يزود قراء العربية بترجمة للبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كان لأصحابها اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة. ويشترط لنشر هذه البحوث ذكر اسم المؤلف الأصلي كاملاً، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وتمييز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم. وإرفاق الأصل المترجَم لمطابقته وتحكيمه.

◀ ٣ - **الوثائق.** باب يهدف إلي خدمة الباحثين والمهتمين، بالتعريف والدراسة لعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز وغيرها. ويشترط لنشر هذه الوثائق إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

◀ ٤ - **باب ملخصات الرسائل العلمية.** وترمي المجلة من هذا الباب إلى تسليط الضوء على آخر الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) التي قدمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة في مجال التاريخ السعودي خاصة، وتاريخ شبه الجزيرة العربية عامة.

◀ ٥ - **باب البحوث الجارية.** وفي هذا الباب ترغب الدارة في تعريف المختصين بالبحوث والرسائل العلمية التي لم يتسن نشرها أو لم تتم مناقشتها حتى تاريخ إصدار عدد المجلة، ويشترط لنشر هذه البحوث أو الرسائل أن تتضمن خلاصة وافية لها إضافة إلى النتائج التي توصلت إليها، مرفقة بالخطة بالنسبة للرسائل العلمية.

◀ ٦ - **مراجعة الكتب.** تعريف بالكتب المطبوعة في مجالات الدارة المتنوعة، ونقدها بأسلوب علمي.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد المراجعة على تسع صفحات، متضمنة موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافاته واستدراكاته على من سبقه، إيجابياته وسلبياته، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسبًا.

◀ ٧ - **ملخصات الكتب.** باب يضع للقارئ ملخصًا للكتب المؤلفة حديثًا، في مجالات الدارة، ويعرض الغرض من تأليفها، وأبرز موضوعاتها، وما تميزت به من مصادر أو مناهج بحث أو ما تحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق.

ومجلة الدارة ترحب بالراغبين في نشر مراجعات علمية، أو ملخصات لكتبهم (وهو المستحسن) أو لكتب غيرهم، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب.

◀ ٨ - **تعقيبات وتعليقات.** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

شروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي بعامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقًا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلاً.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث عشرين مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق اللائحة المعتمدة.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث بالمجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.

المحتويات

البحوث

الإفتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فيتزامن صدور هذا العدد الخاص من مجلة الدارة مع انعقاد الندوة الثالثة من "الندوات الملكية" التي تخصصها دارة الملك عبدالعزيز وتدعو فيها الباحثين والمتخصصين إلى طرح البحوث والدراسات والأوراق العلمية حول تاريخ ملوك المملكة العربية السعودية، حيث انعقدت الأولى عن تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله في عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ثم الثانية عن تاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله في عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

يتزامن هذا العدد الخاص مع الندوة الملكية الثالثة وهي عن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله، الذي كانت مدة حكمه (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٢م) مليئة بالمواقف والأحداث الجسام، على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومليئة بالإنجازات والتطورات في وطننا العزيز على مستوى الأنظمة والمؤسسات المدنية والأفراد.

وكان عهده امتدادًا لرحلة التنمية المستمرة لهذا البلد المعطاء، حيث حمل المسؤولية الجسيمة بعد أخيه الملك فيصل رحمة الله عليه، وسار بها أحسن سير إلى أن سلمها إلى ساعده الأيمن وولي عهده وأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

تعد سنوات حكم الملك خالد (سبع سنوات) من أكثر السنوات رغدًا على المجتمع السعودي، بما اتخذ فيها من قرارات، وبما استصدر فيها من تسهيلات، وبما قام فيها من منشآت ودوائر حكومية وشركات.

كما شهدت تلك السنوات السبع عددًا من الحوادث الإسلامية والعربية، من الحرب الأهلية اللبنانية، والحرب الإيرانية العراقية، والحرب السوفيتية الأفغانية، والاجتياح الإسرائيلي للجمهورية اللبنانية، كما شهدت تلك السنوات حادثة اقتحام الحرم الشريف.

ومن أبرز القضايا التي اهتم بها على الساحة العربية والإسلامية قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين والقدس الشريف التي شغلت تفكير الملك خالد رحمه الله وذهنه، وكانت شاغله الأول، ومن أجلها دعا إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامية الثالث بالمسجد الحرام في مكة المكرمة لمناقشة قضاياهم وتوحيد صفوفهم.

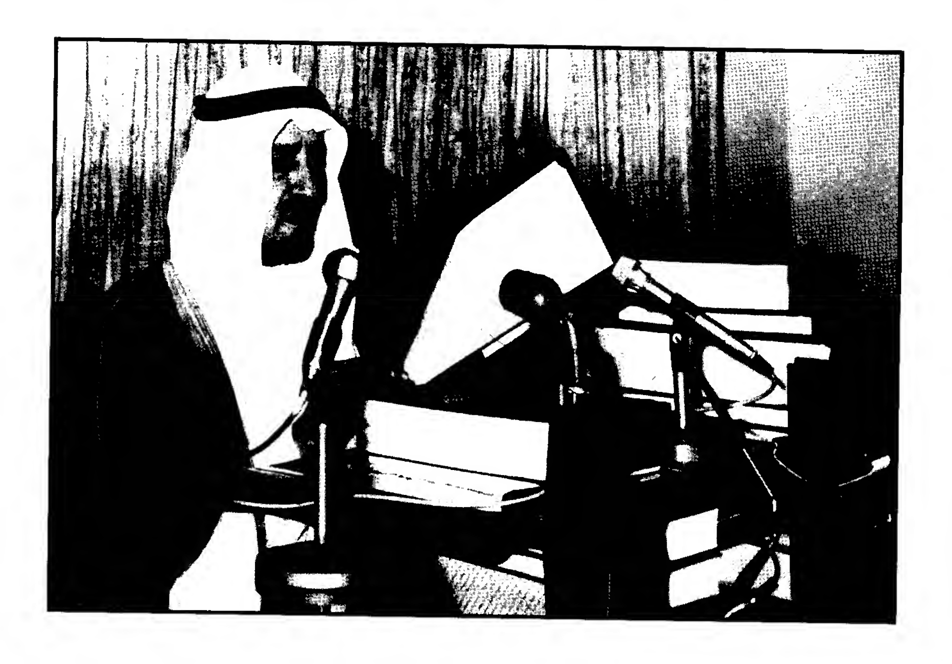
إن احتواء هذه السنوات السبع على هذه الأمور وزيادة، وكيفية تعامل الملك خالد رحمه الله مع هذا كله، والأثر الواضح لتلك المرحلة على مسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، وعلى العلاقات الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية. إن هذا كله يجعل من هذه السنوات أرضًا خصبة للبحث العلمي بأنواعه، ويجعل من الملك خالد رحمه الله شخصية تستحق التوقف عندها طويلاً.

من هنا جاءت مبادرة دارة الملك عبدالعزيز في دعوة الباحثين والباحثات إلى تشمير السواعد واستخراج ما يتعلق بهذه الشخصية العظيمة وبتلك المرحلة المتميزة من القضايا والأفكار والرؤى والتجارب والنتائج للاستفادة منها لمستقبلنا الواعد.

وقد انتقت مجلة الدارة عددًا من البحوث العلمية المقدمة لهذه الندوة لتصدرها من خلال هذا العدد الخاص، سائلين المولى عز وجل أن يبارك في الجهود، ويوفق الجميع إلى مواصلة السعي في إحياء تاريخ هذه البلاد المباركة، والاستفادة من دروس

د. فهد بن عبدالله السماري
رئيس تحرير مجلة الدارة
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز

من أرشيف الدارة



الملك خـالد بن عـبـدالعـزيز آل سـعـود
خـلال ترأسـه لإحـدى جلسـات مـجلس
الوزراء وإعلان الميزانية.

الملك خالد بن عبدالعزيز

١٣٣١- ١٤٠٢هـ/ ١٩١٣ - ١٩٨٢م

نشأته وسيرته قبل توليه الحكم

د. محمد بن سعد الشويعر
مستشار سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية

هو في النسب: خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن من بني حنيفة.

أما التسلسل في عقب الملك عبدالعزيز (رحمه الله) فهو الخامس في الترتيب.

وأما ترتيبه بين الملوك الذين ارتقوا سدّة الملك، في الدور الثالث من أدوار الدولة السعودية الذي بدأ بالمؤسس الباني لهذا الكيان الملك عبدالعزيز، ثم أبناؤه الملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد، فهو الثالث.

فقد تولى الأمير خالد المُلكَ بعد ساعة من وفاة الملك فيصل، حسبما صرحت به إذاعة الرياض في يوم الثلاثاء الموافق ١٣ ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م.

نشأ الملك خالد مع مسيرة الملك المؤسس الباني للكيان الحديث للبلاد والده الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، لتجميع شمل الأمة، والقضاء على الفرقة، والنزعات المختلفة، وشارك والده في كثير من المواقف التي صقلت مواهبه، ونمّتْ كثيرًا في شخصيته، وعاداته وأخلاقه، وتدينه فكبرت مع عقله وجسمه صفات غرسها الملك عبدالعزيز فيه، وفي البقية من بنيه: قولاً باللسان، وقدوة في العمل، واقتداء بمواقف من سلف من آل سعود، وإفادة مما مرّ بهم من مواقف، فكان واحدًا من أوائل التلاميذ الذين تعلّموا من مدرسة الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، الذي بدأ مسيرته باستيلائه على الرياض صبيحة يوم الخميس الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م.

فقد قال عبدالرحمن الرويشد في كتابه قصر الحكم في الرياض: إن الملك خالد بن عبدالعزيز، ولد وعاش في هذا القصر، وكذلك شقيقه الأكبر سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي تنازل عن ولاية العهد، ثم عن الملك لأخيه الشقيق سمو الأمير خالد[1].

فنشأ ذكيًا فطنًا في بيت دين ومحافظة، سريع الإدراك للمهمة، التي قام بها والده لاسترداد الحكم الذي سُلِبَ من بيتهم العريق.

---

(١) عبدالرحمن الرويشد، قصر الحكم في الرياض: أصالة الماضي وروعة الحاضر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٨.

ولا شك أن الجوّ الذي نشأ فيه منذ تفتح ذهنه، من جميع الجوانب المحيطة به، وسّع أفقه في إدراك المهمة الكبيرة، التي تعتمل في ذهنه، منها السنوات الست أو السبع الأولى التي فتحت ذهنه، من مدرسة أحاطته بالحنان، ونمّتْ مواهبه بالمواقف التي تعبر عن الشهامة والكرم والفروسية: إنها أمه الجوهرة بنت مساعد بن جلوي، المعروفة بذكائها وسعة معارفها، وفطنتها بشهادة الملك عبدالعزيز، والتي احتلت من نفسه مكانة عالية، وطالما فرّجت عنه ما يمر به من أحوال بالتسلية، لحفظها الأشعار وحوادث التاريخ، فحزن عليها كثيرًا عندما ماتت عام ١٣٣٧هـ، كما سيمر عنها.

إن هذه السيدة بما عرف عنها من ذكاء وفطنة وثقافة، لا بدّ أن تترك بصمات نيّرة في ذهن ابنها خالد، إذ لا شكّ أن هناك صفات كامنة واستعدادات ذات بال، يجعلها الله في بعض البشر تخيّلاً وفطنة، ويحرك هذا تطلعًا وهمة، إنه الشعور بالدور المطلوب، وتبرز مداخل هذا الدور عندما تتمكن المهمة من ذهن صاحبها، ليبدأ في استثمار ذلك فيما يمرّ عليه: تجربة وعملاً، وذلك بحسب البيئة التي نشأ فيها، والمحيط المنمّي لتلك الخصال، وما يكتنف ذلك المحيط، من تنشيط وحماسة؛ لأن التربة خصبة، والأحداث التي تدور في المجتمع تعين.

وسمو الأمير الشّابّ خالد، في مقتبل عمره، قد حرص على أن يترسم خُطى والده: قدوة به وتأسيًا بأعماله ونظرته إلى الأمور، وإفادة مما يدور في مجالسه، وحماسة للأداء

عندما يتم تأصيل ما يسمع عن مواقفه وانتصاراته، ليطبق ذلك عملاً، عندما تناط به الأمور.

وكل ما سوف نورده مختصرًا، ومشارًا إلى مواقعه في المصادر فإنما هي عناصر في بناء شخصية سمو الأمير خالد لتهيئته للمنزلة الكبرى، بعدما يعتلي سُدّة الحكم، ولتقيّده في تدبير أمور الدولة، وتحمّل المسؤولية، والعطف على الرعية.

لقد حرص الملك عبدالعزيز، على رعاية أولاده بالنصح، والوصايا المفيدة، ومنهم سمو الأمير خالد، حيث نصحه في مستهل شبابه، وبين له ما يحب السير فيه. وفق تجربته ومعرفته بدقائق الأمور، وما استفاده هو من والده الإمام عبدالرحمن، المعروف بسداد الرأي، والحكمة في تسيير الأمور ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ٣٤].

كما هيأ الله لسمو الأمير خالد (الملك) أمًا - كما أسلفنا - ذات عقل ودين هي: الجوهرة بنت مساعد، شقيقة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، قرينه في المسيرة، التي احتلت مركزًا متميزًا من نفس الملك عبدالعزيز، إذ قال عنها إنطوان زيشكا، في كتابه: (ابن سعود ملك الجزيرة العربية)، كلامًا جيدًا في مكانتها وثقافتها، ومن ذلك قوله: ومتى عاد عبدالعزيز إلى قصره من معركة أو مفاوضة، حدّثته حديثًا شائقًا ممتعًا، ترتاح إليه نفسه، وروت له من محفوظاتها الشّعرية ما يطربه ويسعده، فأحبها حبًا فوق الحب، وأصبحت صفيته ومستشارته المفضلة، وموضع سره؛ لذا كان أثرها في حياته عظيمًا جدًا.

لقد كانت شاعرة وراوية للأشعار، وتحسن الكلام، ولها شخصيتها، وتقول رأيها بصراحة، وقد أنجبت له ولدين وبنتًا: هما سمو الأمير محمد، وسمو الأميرة العنود، والملك خالد، وتوفيت عام ١٣٣٧هـ، الموافق لعام ١٩١٨م (رحمها الله) فحزن عليها الملك عبدالعزيز[٢]، وفي منطقة نجد تعرف تلك السنة التي ماتت فيها بسنة الرحمة التي مات فيها كثيرون، ومنهم الأمير تركي أكبر أولاد الملك عبدالعزيز (رحمه الله).

فقد تركت أثرًا في ابنها سمو الأمير خالد، التي حرصت على تنشئته، وتربيته تربية صالحة، ليكون في مستوى المسؤولية والرجولة: دينًا وخلقًا.

وقد حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على تربية ولده خالد تربية تليق به، ليكون في مستوى المسؤولية والرجولة دينًا وخلقًا، وفروسية وأدبًا.

كما حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على تربية أبنائه كلهم تربية دينية، ومتابعتهم في أداء الشعائر الدينية، وحثّهم على مكارم الأخلاق، والتأدب بالآداب الحسنة، من كرم وحسن خلق وهمة في الخير عالية، والتأدب بآداب الإسلام، في الحديث والأعمال والصدق، وفي التعامل مع من هو أكبر

(٢) عن والدته الأميرة الجوهرة، تراجع المجلة العربية، السنة الثانية، العدد ٣، ١٣٩٧هـ، ص٤. قال عنها منير العجلاني: أحب نساء الملك إليه، وأعظمهن أثرًا في حياته، وكانت شقيقته الأميرة نورة تحبّها كثيرًا، وقد أثنى الكاتب على سيرتها وذكائها ومواقفها كثيرًا.

سنًا، واحترام العلماء، وإنزال الناس منازلهم، ومعاملة من تحت يده، برفق ولطف، وعدم الاستعلاء على أحد، فلقيت أذنًا صاغية من الأمير خالد، وقلبًا متفتحًا يعي كل ما يوجه إليه.

وهذا كان مما امتثله سمو الأمير خالد (الملك) في تعامله مع كلّ أبنائه: أن يثيب المحسن والمواظب على شعائر دينه، ويعاقب المقصر.

ومن عمله هذا فقد حرص كل فرد منهم، بعدما نما عوده، وتأهّل أن يبني مسجدًا بجوار بيته، وأن يطبّق تلك السجايا في تعامله مع الآخرين.

وهذا ما عُرِف عن الأمير خالد قبل تولي الملك، فقد بنى عدّة مساجد، منها المسجد المجاور لبيته في وسط مدينة الرياض (حوطة خالد)، وتعرف الآن باسم حارة الحوطة، ومسجد الحوطة، دون الإضافة إليه، ولعل هذا من تواضعه حيث لا يحب أن يشهر اسمه، لأن أحبّ العمل إلى الله ما كان خفيًا، ومنه ما كان يجود به على العاملين معه وغيرهم بتواضع وخفية.

وعندما أنشأ مزرعته في أمّ الحمام، شمال الرياض القديمة كان المسجد أول ما برز فيها، وتعددت المساجد بجوار بيته بعدما تولى الملك في المعذر وغيره، وفي أثناء ولايته العهد.

وقد تحدث كل من عمل مع سموه في أسفاره أو زراعته وغيرها، عن خصاله الحميدة وتواضعه، ورأفته بالعاملين من

حاشيته، وإكرامهم، وقد نمت هذه الروح: قدوة وعملاً في عقبه وأهل بيته، رجالاً ونساء من أثر التنشئة الجيدة.

كما كبرت خصال الخير عند الأمير خالد، من مدرسة والده الملك عبدالعزيز، الذي حثّهم على التحلي بفضائل الأعمال، كالكرم والفروسية، والعفو عند المقدرة، والتواضع وحضَّهم على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى المحتاجين وتفقد أحوالهم، ورغّبهم في محاسن الأعمال: فكان مقصدًا لمن مرّتْ به معضلة، أو انتابته أزمة، ليجدوا عنده ما يعينهم فيما أرادوه، فلا يعدم قاصده، من نفحة وفائدة، مما أوجد له ذكرًا حسنًا.

ولم يغفل عن مقارنة الفروسية، بتنمية القدرة على الرماية، لتكون ذخيرة ورجولة، لا سيما وأن الملك خالد (سمو الأمير) قد شارك والده في شبابه، في بعض المعارك: كحصار جدة في الرغامة عام ١٣٤٣هـ، ودخول المدينة مع أخيه محمد عام ١٣٤٥هـ، وفي غيرهما.. وما ذلك إلا أن ملامح شخصيته قد برزت، ورجولته المبكرة قد نمت، كما كان مع والده في حصار حائل، ونحو ذلك من المواقف والحوادث المهمة في تأسيس الدولة.

لقد تعددت الصفات والأخلاق والعادات، في أعمال الأمير خالد (الملك) التي حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أن ينمّيها في أبنائه؛ لأنه يعدّهم لمهمات كبيرة: في بناء الدولة الفتية، وما يحبّ أن يكونوا عليه: قدوة حسنة، وبعدًا عمّا يقدح في السمعة، أو يسيء إلى العمل المتوقع إناطته بهم،

فهو ينشد في أعمالهم، ما يجب أن تتمثل به القدوة، لما يتمناه، ويسعى إليه من كمال الصفات الحميدة، منذ نعومة أظفارهم؛ لأنّ من شبّ على شيء شاب عليه، والملك خالد (رحمه الله) واحد من كبار أبناء الملك عبدالعزيز الذين كان يعلّق عليهم آمالاً كبيرة، فأخذ تلك الآداب من والده، قولاً ونموذج عمل من فعله بالاقتداء، إذ طالما قال شيوخ القبائل إذا رأوا بعض أولاده في مجلسه: جعلك أخير من أبيك، فيرد عليهم الملك عبدالعزيز: الله يجعل فيهم خيرًا وبركة، ونفعًا للإسلام والمسلمين، ثم يتمثل في هذا المنهج التعليمي بقول الشاعر العربي:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان (علّمه) أبوه

وبعضهم يقوّم الشطر الثاني (عجز البيت) هكذا:

(على ما كان "عوّده" أبوه)

لأن الأب ذا المكانة يهتم بظهور ما نمّا من خصال حميدة في أولاده، ليشعر ببروز النجابة فيهم، وأنهم سيحملون عنه ذكره، بأمانة وإخلاص، ويرعون المكاسب التي حققها - بعد عون الله - بجهده وكفاحه، ليمتدّ الجهد في أبنائه واحدًا بعد آخر.

وقد أقر الله عينه بذلك، ضمن المواقف التي شاركوه فيها، ومن ثمّ بانت للمتابعين، في أعمال أولاده، في الثبات على النهج والهمم التي غرسها المؤسس الباني.

لقد كان عند الملك عبدالعزيز بعد نظر إلى الأمور واستشراف لها، يتجلى ذلك فيما جاء عند أحمد الدعجاني، في كتابه عن الملك خالد (رحمه الله)، فقد يعطيهم حصصًا من التعليمات والتوجيهات، فرادى أو جماعات، لينظر أثر ذلك في نفوسهم، ومدى الاستجابة، ولا يكثر، بل يعاود الأمر بين حين وآخر، مع تتبعه للتأثير عندهم، وهذا نموذج ما أورده أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد (رحمه الله)، فقد بعث لأولاده الأربعة الكبار وهم: سعود، وفيصل، ومحمد، وخالد رسالة بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ، يوصيهم بمثل ما يوصي عظماء الرجال العرب أولادهم، كوصية المهلب بن أبي صفرة لأولاده المشهورة، فيقول في تلك الرسالة التي تمثّل درسًا في التربية الحسنة:

"من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى الأبناء: سعود، وفيصل، ومحمد، وخالد، سلمهم الله تعالى: بعد ذلك: أربعة أمور سأذكرها لكم أدناه: وهي:

أولاً: تكونون يدًا واحدة، فيما بينكم: صغيركم يوقر كبيركم، ويمثّل أمره، وكبيركم يعطف على صغيركم، كما أن الصغير إذا رأى أمرًا ما يجوز من الكبير أن يبيّن له ذلك، ويقول: الأمر هذا لا يجوز منك، وعلى الكبير الإصغاء لأخيه الصغير، كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير.

ثانيًا: إن كلّ شيء آمر به، أو تدبير أدبره، تنفذوه ولا تعرّضوه، أو تعارضوا من وكّلت إليه أمره.

ثالثًا: كل ما سألتكم عنه، أو لزم لكم تصدّقوني فيه، بأي حال يكون.

رابعًا: ألا تعترضوا أمور ماليّتي، لا إلى قريبها ولا بعيدها، في قليل ولا كثير.

هذه أمور أربعة افهموها، واحرصوا على تنفيذ موجبها، وكلّ شيء يصير منكم مخالفًا لشيء منها، اجزموا أنه سيكون سببًا لسخطي عليكم، وليكن ذلك معلومًا.

٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ".

هذه الأمور في صرامتها من الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، في توجيهه وتربيته لأمور يريدها من أولاده، كانت قاعدة راسخة عند الملك خالد، التي تلقّاها وعمره (١٨) عامًا تأدبًا مع والده، ونبراسًا في كل عمل يتراءى، ورسخت في ذاكرته، في كل أمر يعنّ له، بل صقلت مواهبه، في القالب الذي يريده والده منه.

ولذلك كان الردّ عليها سريعًا ومطمئنًا بالراحة والاستجابة، فكانت إجابتهم سريعة، ووعدًا بالتقيّد، ومطمئنة لوالدهم بالامتثال.

وهذا نصّ جوابهم بما فيه من أدب واستجابة: "بسم الله الرحمن الرحيم: بعد لَثْم أياديكم الشريفة، كل ما ذكره جلالتكم أعلاه عن الأمور الأربعة فهمها مملوكينكم، وإن شاء الله نعمل حسب ما جاء بها، وترون ما يسركم ويرضيكم، بحول الله وقوته.

مملوككم الابن	مملوككم الابن	مملوككم الابن	مملوككم الابن
فيصل	محمد	خالد	سعود

٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ"[٣].

فكان الملك خالد (رحمه الله)، في مبدأ حياته، يأخذ عن والده كإخوته، دروسًا متتالية، ليطبّق مضمونها عملاً، ضمن اهتمامه بتنشئتهم على منهج سليم، تستقيم به أحوالهم، وينقلونه بعد ذلك في أبنائهم: قدوة وعملاً، وينعكس على المجتمع أثرًا متوارثًا.

فالأب - كما هي عادة النابهين من الآباء - يلاحظ كل فرد من أبنائه، منذ بداية النشأة، فيشرف على النمّو الجسماني والعقلي، ويسبر أغوارهم، ويهتم بآراء الآخرين في ابنه من ذوي المكانة والفراسة، ويستطلع رأيهم في كل ابن من أبنائه، ومن ثّم يركزّ على النبيه، ليكل إليه ما يصقل مواهبه، لما يعدّه له، فإن بادره لما يريد تهيئته له، ولم يعجبه تصرفه فيها، نصحه برفق وبيّن له، حتى يُعده للمهمة التي يؤمله لها، وهذا

(٣) أحمد الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك، ونهضة مملكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٥-٣٧، وهذا هو النّص، وفيه صورة الرسالة وجوابها بخطّ اليد.

ما حظي به سمو الأمير خالد (الملك). وما مرّ به من المشاركات التي وكلها والده إليه، ما هي إلاّ نموذج كشفها الملك عبدالعزيز في ابنه خالد، وأدركها الملك فيصل في ترشيحه لولاية العهد.

وعن ما يجب أن يَرْسخ في ذهن الابن خالد، كان الملك عبدالعزيز يؤصّل فيه عمليًا، مثلما كان يعمل مع كلّ واحد من أبنائه: الاهتمام بالأمور الدينية، وخاصة الصّلاة التي يتفقدهم فيها كل وقت، ولا سيما صلاة الفجر، ويعاقب من يتخلّف أولاً بالتّقريع، فإن تكرر سجنه في مكان بالقصر وحده، ليشعره بأهمية الصلاة، والمحافظة عليها جماعة، حيث جاء في مقابلة مع أحدهم في إحدى الصحف، بأن الملك عبدالعزيز افتقده في صلاة الفجر فعاتبه ثم أمر بإدخاله في حجرة منفردًا، وعهد لأحد الخدم ألا يخرجه إلا مع أذان الظهر، ثم مراقبته فيما بعد فينظر في مواظبته على الصلاة وحضورها جماعة بعد ذلك، حتى إذا كبروا جعل كل واحد منهم بجوار مسكنه بيتًا لله (مسجدًا). وقد أخبرني والدي (رحمه الله) بأنّه أول ما انتقل بالأسرة للرياض، سكن في حي حوطة خالد، ما بين شارع الظهيرة، غربًا وشارع الوزير شرقًا، بقرب مسجد الأمير خالد - آنذاك - في عام ١٣٧١هـ، فكان الأمير خالد، من أوائل مرتادي هذا المسجد في كل وقت إذا كان حاضرًا، ويحثّ بل يتفقد حاشيته، وأهل بيته، بالمواظبة على شعائر الإسلام، ويعمل كوالده على تتبع من يتهاون بهذه الشعيره، ويعاقب عليها؛ لأنه نشأ على منهج

ديني، وحبٌّ للعبادة وخاصة الصلاة، التي يشدّد والده (رحمه الله) على المحافظة عليها جماعة، ثم يليها مكارم الأخلاق، وحُسْن السمعة.

ولذا عُرف عنه حبّه لإعمار المساجد، والاهتمام بشعائر الإسلام صلاة وعبادة، وصدقات وإعانة على فعل الخيرات، ونشأ معه ذلك الإحساس طوال عمره (رحمه الله) حضرًا وسفرًا.

ومع كونه أبًا عطوفًا لأبنائه ذكورًا وإناثًا، فإن هذه الخصلة فيه، كانت سجية ثابتة، بانت في سيرة حياته، امتدادًا مع أحفاده وأسباطه، يحنو عليهم، ويعطيهم من التوجيه والرعاية ما ينفعهم: قدوة وعملاً بعدما يكبرون، ويقسو على من يتهاون في حق هذا الركن العظيم، ويعاقب بلطف وأدب، يبين مثل هذا فيما برز في الصّور، حانيًا على الصغار والصغيرات منهم، وما يلقيه من توجيه ومتابعة، لمن كبُر سنه من أولئك الصغار؛ لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر(٤).

ومثلما بانت تأثيرات الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في الملك خالد وإخوانه في تربيتهم دينًا وخلقًا، وتحلّى الملك خالد بها في شبابه، فقد امتدّ الأثر في الجيل الذي بعده، فكانت أدبًا عامًا، ومحافظة مستمرة متواصلة في أسرة آل سعود.

---

(٤) ينظر في هذا ما جاء في كتاب أحمد الدعجاني عن الملك خالد، من صور له رحمه الله، وفي هذا تأسٍّ بوالده مع صغار أبنائه: حنوّ ورحمة، قدوة برسول الله ﷺ، في حنوّه على أولاد بناته، ويقول: "من لا يَرْحم لا يُرْحم".

كان الملك عبدالعزيز يرغب من أولاده أن يحضروا مجالسه، ليأخذوا عن أفواه الرجال، ما مرّ بهم من مواقف، وما جاء في تاريخ أسرة آل سعود، في الدورين الأولين، قبل عهد الملك عبدالعزيز، ثم ما مرّ بالملك عبدالعزيز (رحمه الله) في الدور الثالث، من مواقف في تأسيس الدولة، منها السلبي والإيجابي، ويقرن ذلك بشيء من السّير قبله، ومن صولات وجولات الأمم، ليقرن بعض الأحداث بالمثل القائل: (الرجال قد ينهزمون لكنهم لا ينذلون). وذلك فيه المثل العربي: (ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل) لأنّ من لم تمرّ به الهزيمة، لا يتذوّق طعم النصر، كل ذلك ليأخذوا عنه دروسًا قد تواجههم، وحتى يبني شخصيّة كل فرد منهم، عندما يتسلم المسؤولية، وكيفية معالجة الأمور، وما يمرّ بهم من أحداث، قد استفادوا من كيفية معالجة والدهم لها.

وكل أمر يأخذونه عنه، أو من المواقف التي يجري عنها الحديث في مجالسه، في سِيَر وقائع ما مرّ بهم، والعلاج الذي استعملوه في أيّ موقف، فهو درس مقرون بشواهده، تلتقطه آذان صاغية لتعتبر وتستفيد.

ولأن الملك خالدًا كان أحد كبار أبناء عبدالعزيز (رحمه الله)، فقد حرص والده الملك أن يدربه على أمور كثيرة منذ نشأته، ويصطحبه في المغازي والأسفار.

ففي عام ١٣٤٣هـ، كان الشقيقان محمد وخالد ابنا الملك عبدالعزيز، قد جعلهما والدهما ضمن الرحلة الملكية من

الرياض إلى مكة، على ظهور المطيّ عبر الصحراء، التي دوّنها بقلمه يوسف ياسين، ونشرها تباعًا في صحيفة أم القرى[٥]، وقد ظهرت في كتاب نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولم يذكر فيه تاريخ الطبع ويقع في (١٧٢) صفحة، وقد صُدّر بصورة الملك عبدالعزيز، والملك فهد (رحمهما الله)، وسمي الكتاب: الرحلة الملكية[٦].

وقد حدّد يوسف ياسين أن هذه الرحلة كانت على ظهور الجمال، ولم تكن بالسيارات، وكذا حدّد المسافات من الرياض إلى مكة بالساعات: من الرياض إلى الدرعية، ومن الدرعية إلى الجبيلة، وهلّم جرّا، إذ آخرها من السّيل، الذي هو ميقات أهل نجد، إلى مكة (٨) ساعات.

وختم هذه المسافات بقوله: فتصبح المسافة من الرياض إلى مكة المكرمة مئة وخمسًا وستين ساعة، وربما تكثر وتقل، بحسب درجة السير والمهل، ولكن سيرنا كان سريعًا، وقد كان نشرها في جريدة أم القرى في (١٣) حلقة[٧].

ولابد أن الملك خالدًا، وقر في سمعه حديث والده، قبل بدء الرحلة، بعدما اجتمع العلماء والأعيان في الرياض لوداع

---

(٥) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، جريدة أم القرى ، بدءًا من العدد الأول (الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ)؛ كتاب الرحلة الملكية، وزارة المعارف.

(٦) قد ذكر في المعية سمو الأميرين محمد بن عبدالعزيز، وشقيقه سمو الأمير خالد (الملك)، ينظر ص ٥١ من هذه الرحلة.

(٧) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، إعداد ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٤، ٩٥.

جـلالتـه، حـيث وعى منه تصـريحـه، الذي يمثل منهـجـه وسياسته، قائلاً:

"إنني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم والمغارم، التي أرهقت كاهل عباد الله، إنني مسافر إلى مهبط الوحي، لنبسط أحكام الشريعة، ونؤيد أحكامها، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطأ للشريعة.

إن الحجاز سيكون مفتوحًا لكل من يريد عمل الخير، للأفراد والجماعات، وعُلّق على هذا الكلام: ومن هذا التصريح تبين الغاية من هذه الرحلة السلطانية المباركة"[٨].

وفي عام ١٣٤٥هـ، كان الأمير الشاب خالد مع شقيقه محمد وإخوتهما الكبار، في معية والدهم الملك عبدالعزيز في المدينة، بعدما استسلم أهلها وبترحاب لسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وجاءها الملك عبدالعزيز مع إخوانه وأبنائه، وبايعه أهل المدينة بالسمع والطاعة، وأزال عنهم ما مسّهم من الضر، نتيجة الحصار، ثم واصل الركب بسياراتهم بدءًا من الساعة الخامسة من نهار يوم الجمعة ٤ رجب ١٣٤٥هـ إلى الرياض[٩]، وكان سمو الأمير خالد، مع والده في صباح ذلك اليوم عندما خرج من المنزل إلى الحرم النبوي الشريف، ودخل الحرم وصلى ركعتين - تحية المسجد في

---

(٨) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، جريدة أم القرى؛ وزارة المعارف، ص ١٨-٢٣، الحلقتان (١)، (٢).

(٩) عبدالمحسن بن صالح اليوسف، سلطان نجد والحجاز في صحافة عصره، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨٥.

الروضة المطهّرة - ودخل الحجرة المشرّفة للسلام على رسول الله ﷺ، حيث كان الانطلاق للسفر[١٠].

ولا شك أن الملك خالدًا - الأمير الشاب - تأثر بوالده في هذه الرحلة وغيرها، بكثرة تلاوته للقرآن وصلاته وتهجده وتوجيهاته الحسنة، ومسيرته طوال الطريق، يتفقد الرّعية، ويقف لمن يمر بهم رجالاً، ونساء، يحيونه ويحادثهم، ويمدّهم بما يريح نفوسهم، ويسدّ خللاً في معيشتهم، كما هي عادته في برّه وتلمسّ حاجات الرعية.

وجاء في موضع آخر: كان أمير قطر سمو الشيخ: عبدالله بن قاسم بن ثاني ضيفًا كريمًا في الرياض عام ١٣٥٢هـ، وحظي بحفاوة وإكرام، مع استقبال حافل، من الأمراء أبناء الملك عبدالعزيز، وعلى شرف الضيف الكبير أقام صاحب السمو الأمير خالد ضيافة في بيته بالرياض تليق بمكانته[١١].

كان الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في زيارة رسمية لمصر، وبمعيته مجموعة من الأمراء، منهم سمو الأمير خالد، وكان من حديث سموه الذي نقله عنه أحد الصحفيين المصريين الذي أوردته مجلة "الإثنين" المصرية، العدد (٦٠٦): زرت أمريكا وزرت إنجلترا، ولكنني لا أجامل المصريين، إذا قلت: إن مصر في نظري أحسن بلاد الأرض[١٢].

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر نفسه، ص١٨٥، وفيه توسع عن هذه المكرمة.

(١٢) جريدة الإثنين المصرية، العدد (٦٠٦)، (٢١ يناير ١٩٤٦م، الموافق لعام ١٣٦٦هـ)، مع الحديث الطويل، وما جاء فيه من أمور تدل على قدرة سمو الأمير خالد -الملك- مع أنه ما زال صغيرًا وقت الحديث.



وفي رحلة ثالثة في عام ١٣٤٦هـ، كانت من مكة إلى الرياض، وكانت بالسيارات، كان الأمير خالد مصاحبًا والده، واستغرقت الرحلة خمسة أيام، ونشرت في العددين (١٥٣، ١٥٤) من جريدة أم القرى، لكن الجريدة لم تُشِر إلى كاتب الرحلة، وكان عمر سموه (١٥) عامًا تقريبًا، مما يؤكد اهتمام الملك عبدالعزيز، باصطحاب أبنائه معه في أسفاره وغزواته، حتى يأخذوا عنه منهجه وطباعه، لتتمكن في قلوبهم منذ تفتحهم على الدنيا، وكل خطوة مع الرجل العظيم، تزيدهم علمًا وترسّخ في الأمير خالد علمًا، ويتأثر بالطبائع التي تؤهله للمكانة المهيأ لها، وما ذكر عن مرافقته لوالده، فهو نموذج ومثال، وإلاّ فإنّه مصاحب له في حله وترحاله في تنقلاته، وفي حضور مجالسه، حيث يستقي كل يوم درسًا جديدًا في التربية وحسن التعامل، فهو معه في كثير من الوقائع الحربية، ومصاحب له في أسفاره، ثم في رحلاته للصيد والقنص.

كما نقلت جريدة أخبار اليوم تصريحًا ينبئ عن حنكة سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز، وقدرته الدبلوماسية، وفق قوله لمندوبها: ثِقْ أن أهل نجد والحجاز، ما كانوا ليرضوا أن يغادر جلالة الوالد البلاد لو لم تكن هذه الزيارة لمصر، فإنّ (للفاروق الموفّق) - كما سماه جلالة الوالد - مكانته، في قلب كلّ نجدي، وفي قلب كل حجازي، فإنّ اجتماع رضوى فتح القلوب كلها[١٣].

---

(١٣) أخبار اليوم، العدد ٦٤، (٢٦ يناير ١٩٤٦م، الموافق ٢٣ صفر ١٣٦٥هـ)، مع الحديث المطول.

ومع الأيام ازدادت وجاهة الأمير خالد في السياسة، وما يتبعها من (بروتوكولات)، إذ كان في يوم الأحد ١٣٧٢/٥/٢٣هـ، مندوب الملك عبدالعزيز في استقبال الرئيس كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية، كما جاء في جريدة أم القرى، فقد غادر موكب صاحب السمو الملكي الأمير خالد نجل جلالة الملك القصر الملكي، قاصداً إلى المطار مندوباً عن جلالة الملك في استقبال الرئيس كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية، وعند وصول سموه إلى المطار، أدّتْ كتيبة حرس الشرف تحيّتها لسموه.. ثم أفاض الخبر في التشريفات وترتيب المراسم ودور سموه، وتقديمه للضيف عند الاستقبال أصحاب السمو الأمراء والمسؤولين، ثم اصطحب الضيف إلى القصر الخاص، المعدّ لاستقبال فخامة الرئيس وضيافته(١٤).

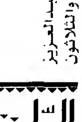
كما كان لسمو الأمير خالد دور مع زعماء الإسلام، على مائدة الملك عبدالعزيز الملكية في عام ١٣٥٨هـ، الذي تحدّثتْ عنه مجلة المصور المصرية(١٥).

وبعد عودة سمو الأميرين محمد وخالد من أمريكا وإنجلترا، مرّا بتونس، ونزلا ضيفين على جلالة محمد

---

(١٤) يراجع في هذا الاستقبال ودور سمو الأمير خالد، وما في المقابلة من مراسم، ومرافقة سموه للضيف: جريدة أم القرى، عدد الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ، الموافق ١٢ فبراير ١٩٥٣م، بتوسع، حيث غطّت الأخبار دور سمو الأمير خالد.

(١٥) مجلة المصور المصرية، العدد ٧٤٦، (١٩٣٩/١/١٧م، الموافق عام ١٣٥٨هـ).



الأمين، باي تونس الجديد، ونقلت الخبر والحفاوة وتبادل الهدايا مجلة المصور المصرية[١٦].

وعن الذهب الأسود، نقلت مجلة المصور المصرية أيضًا عن زيارة سمو الأميرين: فيصل وخالد نجلي الملك عبدالعزيز، لأمريكا، وبرز التساؤل عن سرّ هذه الزيارة التي لم يخفف من حدّتها، إلا ما عُرِفَ بعد وصول الأميرين إلى نيويورك، من رغبة الحكومة الأمريكية في الاشتراك في تنمية أعمال التنقيب عن البترول، في المملكة العربية السعودية، اشتراكًا تعلّق عليه أمريكا أهمية كبرى، بدليل ما تناولته مجلة المصور، من اهتمام الرئيس روزفلت شخصيًا، وبالمفاوضات الدائرة مع سمو الأميرين، وقد توسعتْ المصور في هذا الموضوع، بأحاديث من سمو الأمير خالد، فقد أعطت مكانة سياسية واقتصادية للأمير خالد[١٧].

هذا في ميدان السياسة والتدريب على شؤون الدولة، وحرص الملك عبدالعزيز على تنمية القدرات في أبنائه، وما لدى سمو الأمير خالد من الاستعداد الفطري، وحب الإفادة من واقع الأمم الأخرى، في المقابلات، وتوسيع دائرة الأعمال لدى كثير من دول العالم، وقد هُيّئ له من أسفار ومقابلات، واطّلاع على أعمال الدول التي زارها، وطريقتهم في تسيير

---

(١٦) مجلة المصور، العدد ١٠٠٦، (٢١ يناير ١٩٤٤م، الموافق ٢٥ محرم ١٣٦٣هـ)، وفيها أشياء عن تصريح للأمير خالد.

(١٧) مجلة المصور، العدد ٩٩٣، (الجمعة ٢٣ شوال ١٣٦٢هـ/ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٤٣م. بتوسّع.

الأمور، مما كوّن لديه حصيلة جيدة، مطبقًا مقولة الشافعي في فوائد السفر: حينما عبّر عنها بقوله:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

ذلك أن مدرسة الحياة ومخالطة الرجال، والتّعرف إلى واقع الأمم، في تلك السن المبكرة، أعطت سمو الأمير خالد تنوعًا في المفهوم، وسعة في المعارف، وتشوّقًا إلى الرقيّ بالبلاد لمصاف تلك الأمم، عندما يتقلد أمرًا، دون التّخلي عن ثوابته الدينية والعقدية، وعاداته وموروثاته، التي كانت عنده أصلاً راسخًا منذ بدء النشاط.

وتأثر بما كُتِب وما رأى وسمع، عن سيرة والده الملك عبدالعزيز، الذي كان مثلاً أعلى لأبنائه كلّهم في صفاته الكثيرة، وقدرته على تصريف الأمور: بهمة الشباب، وحنكة الشيوخ، وطموحاته للمعالي، حيث روى الريحاني عن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في كتابه ملوك العرب: أنه مكتوب فوق بابه، ما يدل على همته العالية:

لسنا وإن كَرُمَتْ (أوائلنا)
يومًا على (الأنساب) نتّكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل (فوق) ما فعلوا

ولمّا ناقشه الريحاني في الدلالة التي قصدها الملك عبدالعزيز (رحمه الله) بذلك مع أنه غيّر الكلمات المقوّسة في البيتين عما أراده الشاعر، ازداد قناعة بما هدف إليه الملك عبدالعزيز[١٨].

وهذا أيضًا من الدروس العملية الكثيرة التي رسخها الملك عبدالعزيز عند ولده الأمير خالد وإخوته (رحمهم الله) فهمًا، وطبقوه عملاً، في ترسمهم لسيرة والدهم، في سعيه لتوحيد البلاد، إذ إن في تغييره للكلمات المقوسة، عدة معانٍ عميقة، انتهجها عملاً، وأخذها كل واحد منهم درسًا، أفادهم عند تقلّد الأمور.

ويأتي من أعمال سموه منذ النشأة تعلّم الرّماية وركوب الخيل، فقد حدثني مشيخة من شقراء عندما كنت أجمع معلومات لكتابي شقراء، منهم الأخوان: محمد وعبدالعزيز، ابنا عبدالله الطويل (رحمهما الله)، أنه في عام ١٣٤٧هـ، الذي يسمى عند الناس (سنة السبلة)، كان الشقيقان: سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وسمو الأمير خالد بن عبدالعزيز في شقراء، مع بعض الحاشية، وكانا يتعلّمان الرّماية بأسلحة متنوعة: تارة بالبندقية، وأخرى بالحجارة لرمي النيشان، وتارة بالمسدّس على شارة أمامهما.

والموقع الذي يتدرّبان فيه في شرق البلد قريب من باب الطلحة، وكانت رماية كل منهما جيدة مع الدقة في إصابة

(١٨) نجيب الريحاني، ملوك العرب، الطبعة الخامسة، نشر دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م، الجزء الثاني، ص٩٧-١٠٣، وفيها حوار مفيد مع جلالة الملك عبدالعزيز في هذا الشأن.

الهدف، على الرغم من أنهما ما زالا صغيرين، فسموّ الأمير خالد كان في حدود السادسة عشرة، ومن شاهدهما حكم بأن لديهما سابق معرفة بالرماية، والدقة في تصويب الأهداف.

وتتجلّى في سموه بعض الصفات التي بانت عليه في سن مبكرة:

١ - ما يتحلّى به من نبل وشهامة في التعامل، وتواضع في معاملته مع موظفيه، والاعتناء بهم مع التواضع، وسماع شكواهم، والسؤال عن أحوالهم الصّحية والمعيشية، وكثرة ذكر الله، وتخفيف العمل عنهم، وكثرة عبادته، وحبّه للصدقات والبّر، ورقّة القلب.

٢ - يعدّ من الفرسان المبرزين؛ لاهتمامه بالفروسية وركوب الخيل واقتنائها، فهو يمتطي صهواتها في ساحات القتال، وخاض بها غمار الحروب بطلاً مقدامًا، وشارك مع والده منذ كان عمره في الثانية عشرة من عمره في معارك كثيرة، وكان لوالدته دور بارز في إذكاء هذا النوع في شخصيته، لما عُرف عنها من حبّ للفروسية، وتشجيع لممارستها، وحفظ لأيام العرب، وحماستهم في الحروب وشعرهم[١٩].

٣ - مفتاح شخصيته - منذ نشأته حتى اعتلى سدة الحكم - يكمن في الخوف من الله، مع كلّ من يتعامل معه، فهو

(١٩) الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص٥٦-٥٨.



واصل للرحم، يتواضع مع العاملين عنده، ويرأف بهم، بارًّا بكبار الأسرة، رجالاً ونساء، كثير العبادة والدعاء، يستشير أناسًا من رجال الأسرة عُرفوا بالحكمة والحنكة، ولو كانوا أصغر منه سنًا، ويأخذ بآرائهم إذا رأى فيها الحق، بارًا بوالده، عادلاً في التعامل مع أولاده، ومحاسبتهم على سلوكهم، وكان يتحلّى بأكرم الخصال مع من حوله، ويزرع فيهم الإيمان والتمسك بالدين وحب الوطن(٢٠).

٤ - وفي إفادته من حنكة والده (رحمهما الله) فإن الحرب العالمية الثانية، كان لها آثار عالمية شديدة الوطأة، وخاصة من الناحية الاقتصادية على المملكة، فأعلن بلاده دولة حيادية، تاركًا العروض المغرية جانبًا، وعبّر عن زيارة كبار الرسميين والعسكريين، بما حملوه من ودّ وحبّ واحترام، كما قال: (بيار ورفايل) في كتابه (صقر الصحراء)، بردّ تلك البادرة الطيبة بالمثل: فأوفد نجليه الأميرين فيصل وخالد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لزيارة روزفلت وتشرشل، حاملين لهما هدايا ثمينة، فأجريت لهما استقبالات رسمية وشعبية رائعة، كما أجرى الأميران مباحثات سياسية واقتصادية وثقافية هناك(٢١).

---

(٢٠) المصدر السابق، ص٦٢-٦٨.

(٢١) للتفصيل والإسهاب يراجع بيار ورفايل، صقر الصحراء، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، بيروت، لبنان، ص٣٩٨-٤٠٠.

٥ - وقبل أن يتسنّم ذروة الملك أجرت معه مجلة المجال، حديثًا مطولاً عن مصادر الدخل غير البترول، واستصلاح المناطق الصحراوية، والأراضي الساحلية، وتشجيع مساهمة رؤوس الأموال الخاصة، في المشروعات الإنمائية في المملكة، وعن سفر الطلاب للخارج لإكمال تحصيلهم العلمي العالي، وعن تعليم المرأة، ونحو ذلك من الأسئلة التي ذكرها أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد[٢٢]، حيث تبين من الإجابات مكانة سموه وقدراته، ونظرته بعدما أصبح ملكًا، وأن منهجه لم يتغيّر عما كان عليه قبل المُلْكِ وبعده.

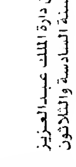
وفي أول عام ١٣٥٣هـ، وكان عمر سموه (٢٢) سنة ترأس الأمير خالد الوفد السعودي الذي أجرى المفاوضات مع الوفد اليمني برئاسة السيد عبدالله الوزير، في مدينة الطائف، لوضع صيغة المعاهدة التي وقعها الطرفان فيما بعد، ثم صدّقها الملك عبدالعزيز، ثم أرسلت إلى الإمام يحيى ووافق عليها، واعتمدت من الحكومتين، وسميت (معاهدة الطائف)[٢٣].

ومن يقرأ هذه المعاهدة ونصوص موادّها، يدرك أن سمو الأمير خالد - الملك - في مستوى المسؤولية وبعد النظر،

---

(٢٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص ٥٤٩-٥٥٦، وفيه إجابات سموّه.

(٢٣) ينظر كتابه هذا بالتفصيل: ج٦: ١١٣٨-١١٥٩، مع نص المعاهدة وملحقها بالتوقيع من الطرفين السعودي الأمير خالد، واليمني عبدالله الوزير.



فقد نجح فيها نجاحًا مباركًا، وقضى إبرامها على فتنة بين الدولتين مدة من الزمن، وكان مفتاح التفاهم، ما جاء في مؤتمر الطائف الذي ترأسه سمو الأمير خالد، وأدار جميع أدواره، بتوفيق من الله.

أما خير الدين الزركلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) فإنه عند حديثه عن أبناء الملك عبدالعزيز، تحدّث عن صاحب الجلالة: الملك خالد، وممّا قاله: إنه ولد بالرياض عام ١٣٣١هـ، الموافق ١٩١٣م، وصحب أخاه فيصلاً، في بعض رحلاته الرسمية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأخ الشقيق للأمير محمد، آثره محمد على نفسه بولاية العهد، ولما اغتيل الفقيد الكبير (فيصل) (تغمده الله برحمته) نودي بالأمير خالد ملكًا للمملكة العربية السعودية، وكان قبل ذلك قد انقطع مدّة لأعماله الزراعية التي يحبها كثيرًا[٢٤].

كما كان الملك خالد (رحمه الله) متفهمًا للقضية الفلسطينية، وفق آراء والده فيها، حتى إنه كان يأمر للفلسطينيين بمساعدات مالية من حسابه الخاص، وقد ذكر فهد المارك، في كتابه (من شيم الملك عبدالعزيز) شيئًا من ذلك، فقال: إن حماسته لقضية فلسطين، امتداد لأعمال والده الملك عبدالعزيز (رحمه الله)[٢٥].

---

(٢٤) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٤: ص١٤٠٨، ١٤٠٩، الطبعة الثانية، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢٥) فهد المارك، من شيم الملك عبدالعزيز، ج٣، ص٤٣٩، ٤٤٠، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

هذه اللّفتات الموجزة، تعطي سمو الأمير خالد، دورًا مهمًا شارك والده فيه، وإخوانه الذين يكبرونه، في السياسة والأمور الداخلية، وبناء الدولة، كما تعبّر أحاديثه والمقابلات معه في كل صحيفة، عن مكانته وأعماله، ودوره الإيجابي الذي استقاه من تربية الملك عبدالعزيز، وبُعد نظره في الأمور المختلفة، التي تعود على الوطن والمواطن، بما فيه المصلحة، هدوءًا في الأمور، وحبًا في رفع مكانة المواطن، وتحسين وضعه، واهتمامًا بكل عمل يعود بالنّفع والمصلحة الطيبة للوطن.

وكل أعماله تنصهر في بوتقة أوامر شرع الله، وتستمد من تعاليم الإسلام وقيمه، فكان مهتمًا في نفسه، ومع أهل بيته وأولاده، ومع حاشيته والعاملين معه جميعًا، بأن يكونوا محافظين على شعائر الدين، حيث يؤكد في كل مناسبة، أن الدولة السعودية في ميادينها الثلاثة، شعارها حماية شرع الله، والمحافظة على حدود الدين الإسلامي.

هذا علاوة على اهتمامه بتوسيع الدائرة العلمية لأبناء البلاد، والتشجيع على التّعليم ذكورًا وإناثًا، وقد بان أثر هذا الاهتمام بعدما تولّى المُلك، فأتاح الفرص التعليمية المتعددة، وشجّع على الابتعاث، وأعطى للتعليم بأنواعه قفزة عظيمة، بزيادة ميزانية قطاع التعليم بأنواعه، وتهيئة الفرص المعينة على التوسع فيه كمًا وكيفًا.

أما تعليمه هو فقد تلقّى مبادئ القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب في مدينة الرياض، ولذكائه فقد أكمل القرآن نظرًا،



مع حفظ بعض السور، والسيّر التاريخية عن ظهر قلب، فكان قارئًا كاتبًا مؤرخًا، وقد منحه الله ذاكرة قوية وذكاء فطريًا.

وكان كثيرًا ما يؤم حاشيته في رحلات القنص ورحلات الربيع التي يحبها، ويقرأ فيها عن ظهر قلب، ممّا حفظه في شبابه.

أما الأمور الدينية: كالصلاة والزكاة، والصيام والحج، وما يتعلّق بالعقيدة، فإن قدرته فيها جيدة جدًا، أخذ ذلك في البداية في صغره، عن مدرّس الكتاتيب، ثم عن والده والأسرة، وبعدما نما عوده كانت زيارته للمشايخ وطلبة العلم كثيرة، فكان يسأل ويقرأ.. كما كان لوالدته الجوهرة دور في التأسيس العلمي، وما تلقّى أو ألقي عليه، فإن ذاكرته التي منحه الله، تستوعب ذلك، بل ينبّه ما حوله من أولاد وأحفاد وأسباط وحاشية إلى الأحكام التي تهمّهم في عباداتهم وعقائدهم، ويتابعهم فيها حتى ترسخ عندهم.

فكان قبل توليه وفي نشأته كلّها، كالمعلّم لمن حوله على طريقة والده (رحمه الله)، في التعليم والتوجيه، حتى اتسع ميدان التعليم، فأخذ منه كل فرد من الرّعية بقسط وافر، وقد حرص على توسيع الميدان العلمي، لإدراكه دور العلم في رقيّ الأمم وبنائها.

تولى ولاية العهد في عام ١٣٨٤هـ، الموافق لعام ١٩٦٥م، إذ لمّا بويع الملك فيصل ملكًا على المملكة العربية السعودية، اختار أخاه خالدًا نائبًا لرئيس مجلس الوزراء، كما أصبح سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس

الوزراء، وفي شهر ذي القعدة من العام نفسه تمّ اختيار الأمير خالد وليًا للعهد.. بعدما تنازل أخوه محمد عن حقّه في الأقدمية لشقيقه الأمير خالد بن عبدالعزيز، وقد كان الملك فيصل يراه أهلاً لذلك، وقد ذكر الدعجاني في كتابه أنه يتمتع بجانب من الحكمة والروية والأناة، كما أن الملك فيصلاً (رحمه الله) رآه قادرًا على توحيد العائلة وإعادة اللّحمة بين أفرادها.

ويقول أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد: إنه قد دارت مكاتبات بين الملك فيصل، وسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، يستشيره في أمر ولاية العهد، فأجابه سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، بتأكيد ترشيحه لأخيه الشقيق الأصغر منه خالد بن عبدالعزيز، كي يصبح وليًا للعهد. وأورد الرسائل المتبادلة، وفي النهاية قبل الأمير خالد أن يكون وليًا للعهد بتأييد العائلة المالكة، وإلحاح الملك فيصل.

وقد تناولت هذا الجريدة الرسمية (أم القرى) بشيء من التفصيل، كما أعلنت وثيقة تاريخية، نشرتها الجريدة الرّسمية (أم القرى) ابتهاجًا بحسم الأمر، في ولاية العهد، جاء فيها:

دعا حضرة صاحب السموّ الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، إلى اجتماع يضم أسرة آل سعود، يعقد في قصر سموه بعليشة بالرياض، يوم الإثنين الواقع في ٢٧ ذي القعدة ١٣٨٤هـ، الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٦٥م.



وقد استهل سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز الاجتماع بكلمة قيّمة، أورد فيها الهدف الذي يرمي إليه من وراء هذا الاجتماع، وهو النظر في أمر ولاية العهد، والبتّ فيه لاعتقاده بأنه ضرورة حتميّة، يقتضيها استمرار الحكم، وإرساؤه على أسس ثابتة الأركان، قويّة الدعائم، بعد أن تمتّعت البلاد بنعمة الاستقرار، وسارت بخطوات واسعة نحو التقدم والازدهار.

وقد أشاد سموّه بالجهود الجبارة التي بذلها، ويبذلها صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، في رفع شأن الإسلام، وخدمة هذا البلد، والسياسة الرشيدة، التي ينتهجها لمصلحته.

ودعا سموه إخوانه المجتمعين للالتفاف حول الملك المفدّى وشدّ أزره ومساعدته على تنفيذ برامجه الإصلاحية الرامية للسير بالبلاد نحو القمة وذرى العزّة والكرامة.

وقد أوضح سموه موقفه من ولاية العهد، فقال: بأنّه أرسل لجلالة أخيه الملك فيصل المعظّم كتابًا، جوابًا على كتابه، بأنه يؤثر الابتعاد عن المناصب والألقاب، وأنّه يفضل العمل في الميادين الأخرى، التي قد تكون أكبر نفعًا وفائدة، وأنّه جنديّ يعمل بكلّ إخلاص تحت قيادة جلالته، وبوحي من إرشاداته.

ثم وجه كلامه إلى إخوانه قائلاً: نحن جميعًا خدّام لهذا الشعب النبيل، الذي التفّ حول قيادته في أحلك الظروف، التي مرّت بها البلاد وأدقها؛ فمن واجبنا أن نكرّس جميع جهودنا، وطاقاتنا لخدمته، وخدمة الشعب لا تعني التربع

على كرسي الحكم، فهناك مجالات واسعة لتحقيق هذا الهدف، هي في نظري أكبر نفعًا، وأجدى فائدة، وقد عاهد الله بأنّه سيتعاون تعاونًا صادقًا، مع من يختاره جلالة الملك وليًا للعهد.

ومن ثم تُلِيَتْ الكتب المتبادلة بين جلالة الملك فيصل، وأخيه سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وبعدها تُلِيَتْ رسالة من جلالة الملك فيصل، موجهة إلى المجتمعين، تتضمّن اختياره صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، وليًا للعهد، فبايعه الحاضرون فردًا فردًا.

وتقدّم سمو الأمير خالد، فألقى كلمةً شكر فيها جلالة الملك المعظم، على الثّقة الغالية، التي أولاه إيّاها، كما شكر إخوانه الذين بايعوه، وسأل المولى سبحانه وتعالى، أن يكون عند حسن ظن الجميع، وثقتهم به، وتوجه إلى إخوانه ورجال الأسرة، وعلى رأسهم سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وشقيقه الأمير محمد بن عبدالعزيز بنداء يطلب منهم فيه أن يعينوه على حمل الرسالة، وأداء الأمانة، مستمدًا من الله العون والتوفيق.

وفيما يلي نصّ الأمر الملكي الذي صدر عن الملك فيصل، بإعلان الأمير خالد وليًا للعهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية،
إلى إخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم:

تحية وبعد:

فإنني أحمد الله على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، هذا ونظرًا لأنّ ولاية العهد هي عنصر أساسيّ من عناصر استمرار الحكم ورسوخه، وبعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار وسارت في طريق التّقدم والازدهار، بفضل تمسّكها بدينها الحنيف، وشريعتها السّمحاء.

فإنه ليسرني أن أعلن لإخواني أبناء الشعب السعودي الكريم، بأنّني قد اخترت أخي الأمير خالد بن عبدالعزيز، وليًا للعهد.. يحكم من بعدي بكتاب الله وسنة رسوله، وكلّي ثقة، بأن الشعب سيكون له خير ناصر ومعين.

والله ولي التوفيق

٢٧ ذي القعدة ١٣٨٤هـ - ٢٩ مارس ١٩٦٥م[٢٦]

---

(٢٦) في هذا تنظر جريدة أم القرى الرّسمية، العدد (٢٠٦٥)، السنة ٤٢ ليوم الجمعة غرة ذي الحجة ١٣٨٤هـ. منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم: فيصل ملك المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٢٠ وما بعدها؛ أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص١٠٢-١٠٩، وفيه نص الرسائل المتبادلة بين الملك فيصل وأخيه محمد بن عبدالعزيز.

وقد تجلّى في هذا الموقف حنكة الملك فيصل وتسامح الأمير محمد بن عبدالعزيز، وإيجابية الأمير خالد، وتساند الأسرة في التعاون وتجنب الخلافات رأفة بالشعب المتفاني مع قيادته، محبّة وتعاونًا.

وقد برزت الآثار الحميدة، من حسن إدارة الملك خالد بعد ذلك للدولة، وحققت الأعمال في مدته ازدهارًا حسنًا، مع سيرته الطيّبة، ومحبته لأبناء شعبه ومن ثم خدمتهم في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ورغبة في عدم الإكثار، من النقولات عن مصدر واحد، وهو ما ألّفه الأستاذ: أحمد الدعجاني عن الملك خالد، لأنه قد يكون لدى كثير من القراء، والباحثين، وأتيح للأستاذ أحمد، في تأليفه ما لم يتح لغيره، وخاصّة ما يتعلّق ببعض المواقف التي لم ترصد في المصادر، وأخذها مشافهة عمن لازم سمو الأمير خالد (الملك).

لذا فقد بدا لي أن أثبت حكايتين فقط، مما أورد في ختام هذا البحث، تبرز منهما شهامة سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز (الملك)، ونخوته وشجاعته وعطفه على الرعية، في وقت مبكر، لأنه تتلمذ على والده - الملك عبدالعزيز (رحمه الله) - وتأصلت عنده أعماله واهتماماته برعيته والمحتاجين.

الأولى :

وقد اشتهرت رحلاته للقنص بكثير من الطرف، بل والحكايات الممتعة، فقد روى بعضُ مَنْ كان في صُحبته عن أمور غاية في الروعة، وأحداث هي من قبيل النوادر الممتعة؛ فسمو الأمير خالد - الملك - في مقناصه إنسانٌ بسيط، يتصرفُ مهتديًا بكل مزايا الإنسانية الملتزمة، وهو في ذلك شديد الحفاظ على سعادة كل من يصاحبه، وأشدُ حِرصًا على تحقيق الخير لكلّ من كانوا يأتون إلى مُخيّمه.

وفي لقاء مسجل مع محيسن البقمي في منزله بجدة، في يوم الثلاثاء ٢٩/٤/١٤١٥هـ، الموافق ٤/١٠/١٩٩٤م، وهو من خاصة الملك خالد، ومن الرجال الملازمين له طيلة أكثر من ستين عامًا، حكى عنه في رحلات قنصه حكايات هي إلى الخيال أقرب، ولكنها حقائق واقعة، وذلك عندما كان أميرًا.

قال: (ذات مرة عندما كان سمو الأمير خالد في المقناص كان اتجاهنا للقنص في شمال المملكة، وكعادة الأمير خالد (رحمه الله) أنه كثير السؤال عن الحيا[٢٧]، كثير الاستفسار عن أحوال الناس ومعاشهم، ممّا ينمُّ عن رغبة طيبة منه في تفقّد أحوال الرعية، في مختلف بقاع المملكة، كما كان دائب السؤال عن الصيد، وكانت رحلاتُه للمقناص رحلات استكشاف للأحوال الاجتماعية، وللظروف الإنسانية التي يعيشُها أهالي المملكة خارج مدنها، فهي رحلاتُ صيدٍ وعملٍ وحُكمٍ.

---

(٢٧) الحيا: غير مهموز يعني (المطر) في لهجة نجد.

امتدّ بنا المسيرُ حتى الأطراف الشمالية للمملكة، وعلى حين فجأة لاح من بعيد، منزل وحيد منعزل عن الحياة والناس، وهو خيمة عتيقة بالية، كلّ ما حولها خلاء وصحراء، وكان منظرُ هذا البيت الصغير الوحيد يوحي فعلاً بالتساؤل: من هذا الذي يسكنُ منعزلاً عن الناس؟ من هذا الذي يعيشُ في هذا الخلاء القاحل؟

طلب الأمير خالد أن نتوقف للسؤال عن صاحب هذا البيت، لنعرف السر، ولعلنا نجدُ عنده معرفة عن أحوال الصيد في هذه المنطقة، علّنا بذلك نقف على سرّ انعزاله عن الناس.

ونزولاً على رغبة سمو الأمير وإرادته تقدّمْتُ نحو المنزل، وناديتُ بأعلى صوتي، حتى يؤذن لي: يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، ولكن لا مجيب، عند ذلك لاحظ الأمير خالد أن في الأمر شيئًا، فأمرني أن أتوقف في مكاني ولا أبرحه، وجاء سموه يركض بأقصى سرعته، حتى وصل إلى مكاني وقال: توقّف يا محيسن، فإن صاحب هذا المنزل إما ميت أو مريض، أو به شيء، وكان يريد بذلك أن يكون هو المسؤول عن دخول البيت، إبعادًا لي عن المسؤولية، التي يمكن أن تحدث، وحمايةً لي من تبعاتها، واستأنف الأمير خالد النداء بأعلى صوته: يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، ولكن دون جدوى.

استمر الأمير خالد يسير تجاه المنزل ببطء حتى وصل إلى مدخل المنزل، وأمسك بيده طنب الخيمة، وإذا به يتوقف في

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدارة

مكانه، وقد أذهله ما رأى، وأفزعه ما شاهد، حتى أدركْتُ أن في الأمر شيئًا خطيرًا، وناداني بهدوء: تعال يا محيسن، وتقدّمت فإذا المنظر المخيف، وشيءٌ موجع للقلب، لم أكن أتصور أن الإنسان يمكن أن يكون بهذا الشكل المخيف، حين ينزع الله عنه ثوبَ العافية.

لقد رأيت هيكلاً عظميًا، أكثر ما فيه جمجمته العارية أو شبه العارية من اللحم، لا يقوى حتى على الكلام.

يا للإنسان حين يكونُ قويًا، كم يكون مغرورًا ؟! وكم يتباهى بصحته وقوته ؟! وما أضعف الإنسان حين تنزل به نوازلُ المرض ؟! إنه منظرٌ كفيل بالعبرة والموعظة.

رجل وحيد مريض، اشتدّ عليه المرض حتى إنه لا يقوى على الكلام، وكأن عظامه لم تُكس لحمًا من قبل، سأله الأمير خالد: هل أنت مريض؟.

قال: نعم.

قال له الأمير خالد بقلب يقطر ألمًا، ووجه يشعُ تأثرًا وأسفًا، وروح تتدفق عطفًا وحُنُوّا ورفقًا: من متى أنت مريض؟.

قال الرجل: من سنة.

قال الأمير خالد وهو يتوجّع من ألم ما يرى في هذا الرجل: هل لك عيال؟.

قال المريض بصوت ضعيف متقطع: ولد واحد.

قال له الأمير خالد: ألك زوجة؟.

قال: زوجتي وولدي الوحيد عند الإبل والغنم.

وتخطر في نفس الأمير خالد مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يتفقد أحوال رعيته: (والله لو عثرت بغلةٌ بالعراق لخشيت أن يسألني الله عنها). قال خالد بمسؤولية الحاكم الرفيق برعيّته: إذا رزقك الله بفاعل خير يرسلك للكويت للعلاج، تقدر تروح ؟ (كان ذلك قبل أن يكون في المملكة مراكز طبية متقدمة).

قال الرجل، وكأن العافية دبّت فيه لمجرّد أن سمع كلمة العلاج: نعم، الشيء اللي يجيني منه عافية أبيه (أي أريده).

فأمرني الملك خالد أن أقتفي أثر ابنه وآتيه به، فذهبت وعلى مسافة غير طويلة وجدت الولد وأمه مع الإبل.

فقلت للولد: إنني خوي خالد بن عبدالعزيز، أرسلني لك، وما يأمرك به خالد أطعه، فهو سيتولى أمر علاج والدك.

فقال الولد: وأُمي وين تروح والإبل؟.

فقلت له: سيدبّرها خالد.

ويتابع محيسن في رواية هذا الحدث فيقول: وأتيت بالولد لخالد، وسأله: هل حولكم أحد؟.

فقال: نعم حولنا عرب.

فأرسلني الأمير خالد معه لهؤلاء العرب، لأُحضِرَ اثنين منهم، والأمير خالد لا يزال جالسًا مع الرجل المريض، لم يشرب القهوة ولم يسترح، ولكن خالدًا لم يعبأ بذلك.



وذهبت للعرب وأخبرتهم بأن الأمير خالدًا يريد اثنين منهم لأمر مهم، فحضر اثنان معي، وقال لهم خالد: أريد منكم أن تكفوني هذه المرأة وإبلها وغنمها، وتحفظوها لي، وأعطيكم الذي تريدونه.

فقالوا: والله ما نأخذ شيئًا، وسنحفظها ونحرص عليها، وهي في بيتها، ونرعى إبلها وغنمها - وأنت جزاك الله خيرًا - ثق بنا يا ابن عبدالعزيز.

وذهب الولد لإبل أبيه وأحضر منها ذلولاً طيبًا، ووضع في كيس رملاً، وفي الآخر وضع أباه، وكتب له خالد خطابًا لابن نفيسة - قنصل المملكة في الكويت - لعلاجه على حساب خالد.

هذه واحدةٌ.. من مواقفه الإنسانية الكثيرة (رحمه الله) في الشمال. وفي الجنوب واحدة مثلُها:

الثانية:

في إحدى رحلاته للقنص في الرُبع الخالي شاهد عن بُعد امرأةً تركض في الخلاء، تجري على غير وعي أو اهتداء، فتساءل الأمير: من هذه التي تجري في هذا المكان الذي تخافه الوحوش، وتنفر منه الضّواري ؟ لا بد أن بها مصيبة ما، تفوق هول الربع الخالي.

أمر الأمير خالد السائق أن يتوقف وناداها عن بُعد: يا امرأة، ما بك ؟ إنّكِ تضربين التهلكة، ما الذي رمى بك في هذه الأماكن الموحشة الخالية ؟ قالت: أبحث عن إبلي.

امـرأة في شـبـابـهـا وقـوتهـا، تجـري على غـيـر هـدى في الصـحـراء الـدهـمـاء، بحـثًـا عـن إبلهـا، وتدور في رأس خـالد أفكار وخـواطـر الخـوف على هذه المرأة، التي يمكن أن تكون مطمعًا لأصحـاب الشّـر، في هـذه الأمـاكن القـاحلة، فلو كـانت عجوزًا مـا طمع فيها أحد، ولو كـانت طفلة لوجدت من يعطف عليها، لكن الأمر معها يختلف.

يقـول لهـا سمو الأمـيـر خـالد: الذي يخاف على كلّ الـرعيـة ويحميها، وقد جزع عليهـا، وخـاف أن يمسّهـا سوء، أو يتـآمر بهـا أهـل شـر: مـا رأيـك لو أتاك فـاعلُ خيـر، وأعطاك مـالاً تسـتـأجـرين من تـثـقين به للبـحث عن إبلك؟ وتتـوقف المـرأة لـتأخـذ أنفاسهـا، فـقـد كـادت تفارق الحيـاة تعبًـا من الجـري، لقد عـادت إليـهـا الحـيـاة، ووافقت عـلى عـرض خـالد دون أن تعرفه، وكان لها ما تريد.

ألا يذكّرك قارئي، كلّ هذا بعمـر بن الخطاب رضي الله عنه، عنـدمـا رعى سموه امرأة شابة وحدها في الصحـراء، تلهث من التعب في بحـثهـا عن إبلهـا، فسـاعدهـا وأمّن عـلاج رجل يكاد الموت يعتصره؟

ألا يذكـرنا هذا بالخلفـاء العظمـاء الذين كـانوا يتـخـفـون ويتنكرون ليلاً، ليتفقدوا أحوال الرعية، حتى إذا انعقد ديوان الخليفة، اقتص من الظالم، ونَصَرَ المظلوم ؟

إنه الإسـلام؛ دين الله ومنهج البـشـر الذي حـرص عليـه الحكّام من آل سـعـود، منذ الدور الأول الذي قـام به الإمـام مـحـمـد بن سـعـود، وإلى الآن، المستـمـد من تعـاليم الإسـلام:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾[٢٨]، ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾[٢٩].

وإلا فإن في كتاب الدعجاني مواقف من سموه مماثلة كثيرة[٣٠].

---

(٢٨) سورة الزمر، الآية ٢٢.

(٢٩) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

(٣٠) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص٧٣-٧٩.

قراءة في فكر

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: منجزات منظورة

أ. بدر بن أحمد كريم

مركز غزوة للدراسات والاستشارات الإعلامية - الرياض

لا أدّعي معرفتي وإحاطتي، بكل ما يتعلق بمسيرة حياة الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله).

صحيح أنه كان لي شرف متابعة بعض نشاطاته الإعلامية الرسمية، خارج المملكة وداخلها، عندما كنتُ مسؤولاً في وزارة الإعلام، إلا أنه غالبًا ما تكون لقراءة سير حياة المُؤَثِّرين في التاريخ الإنساني معنىً أكثرُ من السيرة الشخصِية عند القارئ، أو المراقب.

ولأنّ بعض الكُتّاب المنهمكين في تأليف سيرة الأفذاذ، يُغالون أحيانًا في تنقية قَصَصِهم، وتنظيمها، فإن مسيرة حياة الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، تحتاج إلى كتابة مُتَمادِية في الصراحة والصِّدق.

أعترفُ أني لستُ من أولئك المتميزين القادرين على تشريح سيرة هذا الملك الهادئ الرصين، المسكون بالإيمان

بالله، وبالتالي الواثق بأنّ الروح لا تسقط، وأنّ الشر غيرُ مقبول، وأنّ فطرة الإنسان طاهرة، وأنّ التقدم في حياة البَشَر قائم ومستمر، وأنّ الخير لا يُختزل.

أعودُ فأعترفُ أيضاً، أني لستُ مؤرخًا بالمعنى العام، ولا تخصصتُ في كتابة سِيَر العظماء، لكني أعتقدُ بوجود إشكالية ما، إذا قمتُ بطرح وجهات نظر لا أكثر، عبر خواطر مُقَنّنة، عن سيرة هذا الملك الشفوق، المعتدل والجسور في الوقت نفسه، الذي عاش وحَكَم مثلما يعيش الماء، وهو الذي جابه - بعد ستة عشر يومًا من بدء أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران - حادثة اقتحام جهيمان الحرم المكي الشريف، التي استغرقت ستة عشر يومًا، وعاصر زلزال الثورة الخمينية، ومأزقَ الحرب الأهلية اللبنانية، أثقُ بأنكم تؤيدون وجهة نظري الأولى، بألاّ شيء على الأرض أهون من الماء، لكن لا يوجد على هذه الأرض، أنفذُ في الحجر الصلد من الماء.

تسعى هذه القراءة السريعة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز، إلى التعرف إلى الإطار الفكري الشامل، لمفاهيم الحُكم، وعلاقته بالتنمية بأبعادها المختلفة: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في حياة المواطن السعودي، وربطها بمفهوم التنمية الإنسانية.

اعتمدتُ في إعداد هذه الورقة على:

١ - المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يؤخذ به في كثير من الدراسات، ولا سيما الدراسات الاجتماعية، إذ هو

الوعاء الذي يستمد منه أيٌّ باحث، ما يُمَكِّنُه من الرجوع إلى أضابيره، لمعرفة الظواهر الاجتماعية، وتفسيرها، والعلاقات المرتبطة بالتغيرات التي حدثت فيها، أو طرأت عليها، ومن ثم تقديم رؤى نقدية تارة، وتفسيرية تارة أخرى.

وفي هذا الصدد عدتُ إلى نماذج من بعض خطب الملك خالد بن عبدالعزيز وكلماته، أثناء توليه مقاليد الحكم والإدارة في المجتمع السعودي، أصدرتها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٢ - المنهج التحليلي: الذي يعتمد على قراءة الظاهرة، وتتبع آثارها وتأثيراتها على صعيد المجتمع، والعلاقة التي تربطها بمتغيرات أخرى.

أولا: العلاقة بين فكر الملك خالد وفكر أبيه

عُرف عن الملك خالد تعلُّقُه بأبيه، حتى إنني سمعتُ أن الملك عبدالعَزيز كان ينادي ابنه خالد بـ"الصالح"، وهو ما رواه أكثر من التقيت بهم، أثناء تكليفي من مؤسسة الملك خالد الخيرية بتسجيل التاريخ الشفوي له، على ألسنة من عملوا معه وعرفوه.

والسؤال هنا: هل هناك علاقة حقًا بين اسم "الصالح" و"الحكم الصالح" (Good Governance)، الذي رأى أن إدارة شؤون المجتمع، من خلال الحُكم الصالح، تتضمن ثلاثة أبعاد مترابطة[1]:

---

(١) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، دراسة نشرت ضمن ملف "الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية" في: المستقبل العربي، س٢٧، ع ٣٠٩، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٤م، بيروت، ص٤٠-٦٥.



١ - البُعد السياسي، المتعلق بطبيعة السلطة السياسية، وشرعية تمثيلها.

٢ - البُعد التقني، المتعلق بعمل الإدارة العامة، وكفاءتها، وفاعليتها.

٣ - البُعد الاقتصادي - الاجتماعي، المتعلق بطبيعة بنية المجتمع المدني، ومدى حيويته واستقلاله عن الدولة من جهة، وطبيعة السياسات العامة في المجالين: الاقتصادي والاجتماعي، وتأثيرها في المواطنين من حيث نوعية الحياة، كما علاقتها بالطبع مع الاقتصادات الخارجية، والمجتمعات الأخرى من جهة أخرى.

ورأى أحد علماء الإدارة أن هذه الأبعاد الثلاثة، تؤثر ويترابط بعضها مع بعض، في إنتاج الحُكم الصالح، وأنه لا يمكن تصور إدارة عامة فاعلة، من دون استقلال الإدارة عن نفوذ السياسيين، ولا يمكن للإدارة السياسية وحدها - من دون وجود إدارة فاعلة - من تحقيق إنجازات في السياسة العامة، كما أن هيمنة الدولة على المجتمع الأهلي (المدني) وتغييبه، ستؤدي إلى غياب مُكَوِّن إيجابي رئيس، في التأثير في السياسات العامة، ومراقبة السُّلطة السياسية والإدارية، ومحاسبتها.

ومن جهة ثانية، فإن السياسات الاقتصادية والسياسية، لا تستقيم بغياب المشاركة، والمحاسبة، وبغياب الشفافية، ولا تؤدي إلى تحسين أوضاع المواطنين غير القادرين على تصحيح هذه السياسات، ومن هنا فإن الحُكم الصالح هو

الذي يتضمّن حُكمًا ديمقراطيًا فعّالاً، ويستند إلى المشاركة، والمحاسبة، والشفافية(٢).

أسرع الملك خالد إلى إصلاح الإدارة العامة في المجتمع السعودي، ووضع له أنظمة، التف المواطنون حولها طوعًا، ومكّن الجمعيات الخيرية، وعمل على تعزيز الانتماء الوطني، وبنى سياجًا من المؤسسات، بالإضافة إلى أنه نظّم القطاع الخاص.

آمن الملك الهادئ، الصريح، العفوي، البسيط، المتواضع، الحاسم، الحازم، في آن معًا، خالد بن عبدالعزيز أن الحياة هي رغد عيش تحت سماء الرخاء والسكينة والتنمية.

ارتبط منهاجه في الحُكْم، بمنهاج والده الملك عبدالعزيز، وبما سار عليه كل من أخويه: الملك سعود، والملك فيصل. كان يُذَكِّر ويذكُر "فضل الله الذي وفّق جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، والرجال المخلصين الذين التفّوا حوله، وكان هدفهم جميعًا رفعَ راية التوحيد، ونُصرةَ كلمة الله عز وجل، والسيّرَ على نهج رسولنا العظيم ﷺ، والسّلف الصالح، وحتى ندرك جميعًا أنّ النصر بيد الله"(٣).

ويملك الملك الأواب من الأدوات ما يجعله يستطيع أن يكرِّر عوامل البطولة، التي جعلت من أبيه الملك عبدالعزيز صانعًا

(٢) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح. مرجع سابق، ص٩٦-٩٧.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية. ج٢، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٣-٥٤.

أول وحدة في التاريخيْن؛ العربي والإسلامي "ولا شك أنّ ما كان يتمتع به جلالة الملك عبدالعزيز من: صِدْق، وصبر، وإيمان، وصلاح عقيدة، وسلامةِ نيّة، كانت من العوامل التي أسهمت في نجَاحه. فقد كان (رحمه الله)، صادقًا مع ربّه، ملتزمًا بشريعته، مجاهدًا في سبيله. كان يسعى لنصرة الله فنصره الله"[٤].

ولم يتوانَ الملك المؤمن خالد يومًا عن أنْ يعيد إلى الأذهان أنّ الله وحده "وفّقَ مؤسسَ هذه المملكة (رحمه الله)، إلى هذا الإنجاز العظيم، الذي أدّى إلى ظهور قوة دولية، ذاتِ ثِقَل إسلامي واقتصادي، لها وزنُها وقيمتُها، تسهم في رخاء العالم، وأمنِه، واستقراره"[٥].

نقل الملك خالد التنمية من صعيد الأشياء والمال، إلى مستوى الكرامة الإنسانية، في الوقت الذي استطاع أن يحافظ فيه على المنجزات الاقتصادية للمجتمع السعودي، أيْ أنه نقل التنمية إلى الإنسان، وارتقى به إلى مدارج التقدم الإنساني، وأقام للمجتمع السعودي المؤسسات، التي حقّق من خلالها (رحمه الله) مفهوم الحُكم الصالح.

وأراد الملك خالد الذي أجمع الناس على أن عهده تميز بالخير العميم، أن يلفت إلى أنّ تأسيس المملكة العربية السعودية، أبدعَ للعرب والمسلمين قوة دولية، لها وزنها الإيجابي في رخاء العالم. أراد الملك خالد أن يقول إن

(٤) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٣-٥٤.

(٥) المرجع السابق، ص٥٤.

المملكة العربية السعودية، أَنْسَنَتْ العالم. لامست السر الذي تَمَكّنَ أن يُؤنسِنَ العالم. وعبّر وعيها لذاتها ودورها، فهمت المملكة هذا العالم، وأحبته، وأعطته. فدوْر أيّ بلد في العالم، لا يكون برمزيته، بل بحاجة البشرية إلى عطائه.

ومن هنا دعا الملك خالد إلى الرجوع إلى العقيدة السمحة، لاستلهام مبادئها، التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني، رجوعًا عمل على نقل الدور السعودي المُرَجِّح في رخاء العالم وأمنه واستقراره، إلى اهتمام المملكة بالمشكلات الروحية للعالم، وقِيَمه الإضافية، بالقدْر نفسه الذي تهتم بمشكلاته المادية.

الشمس - كما ذهب إلى ذلك جورج باتاي في أبحاثه الأنثروبولوجية - هي الصورة الكبرى للعطاء، لأنها تُعطِي الطاقة دون مقابل. تعطي دومًا ولا تأخذ أبدًا، وهذا هو منهاج آل سعود، يبقى حيًّا يتماهوْن به، ولم يكْسلوا أو يعلنوا عجزهم، ولم يتراجعوا عن منهجهم الرباني، فبتفعيل هذا المنهج تستمر في الحياة وتعطي الآخرين.

ينتمي الملك خالد إلى ذلك التنوُّع المُمْتِع من البَشَر، الحاضر بقوة الفطرة الإنمائية، كما لو أنه قُدّ من مادة المكان الذي أحاط به من كل جانب، ومن مادة الزمان الذي لا تنحرف به الوقائع عن مجراه، وأصّل الملكُ خالدٌ بين "بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير، والصلاح"[٦]، ورأى أن ذلك هو

(٦) المرجع السابق، ص٥٧.

"الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار"[٧]، بل استدل على ذلك بالحرص العظيم على "أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية"[٨].

اشترط الملك خالد "ضرورة العمل بكل إخلاص، ضمانًا لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعًا، تتطلب إسهام كل مواطن منكم، في بناء هذا الوطن، بسواعدكم، وعقولكم، وأنشطتكم الخيرية"[٩].

ويبدو جليًا من كلام الملك خالد، أن هناك تركيزًا على المسؤولية الاجتماعية، التي تستدعي من أفراد المجتمع السعودي التضامن، والتكاتف، والتعاون، وهي حق للمواطن على أخيه المواطن من جهة، وحق للحاكم عليه من جهة أخرى، فإذا وُضع حيز التنفيذ، وإذا تم ربطه بالمجتمع، فسيكون أكثر فعالية، إذ إن بناء الوطن والمواطن يستدعيان تطوير مفاهيم: الهُوَيّة الوطنية، وحرية الرأي والتعبير، بالاستقلال عن آراء الدولة[١٠].

أصّل الملك خالد بين "بناء هذه المملكة، توحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير،

---

(٧) المرجع السابق، ص٥٧.

(٨) المرجع السابق، ص٥٧.

(٩) المرجع السابق، ص٥٨.

(١٠) المرجع السابق، ص٥٨.

والصلاح"[١١]، وعدّ ذلك هو"الرابط الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار"[١٢]، بل استدل على ذلك بالحرص "على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانيات، في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية، والخلقية"[١٣] مُبَصِّرًا بأن الملك المؤسس عبدالعزيز "وضع نصب عينيه، إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم"[١٤].

ثانياً: الإنسان السعودي في فكر الملك خالد

وضع الملك خالدٌ الإنسانَ في الموضع الذي أراده الله له. فهو خليفته في أرضه، يعمُرها بالإيمان والتقى والصلاح، وبوأه مكانة عظيمة حين خصه وأكرمه بالعقل، وعقل الإنسان هو المعمار الكلي، الذي يتطلبه أيُّ مجتمع يسعى إلى بلوغ الخير، فضلاً عن أن عقل الإنسان بنْيَة مؤسّسِيّة، تقوم على تضافر القوى الأخرى التي زود اللهُ الإنسان بها. آمن الملك

(١١) نصت المادة (٢٦) من السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية على أن "حرية التعبير في وسائل الإعلام مكفولة، ضمن الأهداف والقيم الإسلامية الوطنية، التي يتوخاها الإعلام السعودي" انظر هذه السياسة في: بدر بن أحمد كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي من عام ١٣٦٨ -١٤١٩هـ/ ١٩٤٩ -١٩٩٨م، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٦٠٥-٦١٣.

(١٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٧.

(١٣) المرجع السابق، ص٥٨.

(١٤) المرجع السابق، ص٥٨.



خالد بالثنائيات العميقة المركوزة التي تقول: إن الإنسان روح ومادة، والإسلام دين ودولة، وهو يُعْنَى بمطالب الإنسان الروحية والمادية.

والتوظيف الكفء للإنسان، ينبغي أن يكون في جميع مجالات النشاط الإنساني، بُغْيَة زيادة الإنتاج، وفعالية المجتمع الأهلي، وسياسته في اكتساب القدرات البشرية، وتوظيفها على المستوى الفردي، والجماعي، والمجتمعي. الفرد المتمكِّن من التعامل مع التنمية المسؤولة والمنضبطة، التي ليست هي "مجرد تنمية موارد بشرية، أو حتى تنمية بشرية، أو وفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، ناهيك عن أن تكون نموًا اقتصاديًا، أو تشييد بنَى مادية، وإنما هي نهج أصّل الإنسانية في التنمية الشاملَة المتكاملة، للبشر والمؤسسات المجتمعية، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية، والعدالة، والكرامة الإنسانية"(١٥).

من أيِّ مصدر يستقي الإنسان قوته ؟ وكيف ينتقل من صعيد الأشياء إلى مستوى الكرامة الإنسانية؟ رأى الملك خالد أنّ على الحكومة أن "تضع كل ما تملك من موارد، وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخُلُقية، التي بدونها لا تقوم لنا كلمة، ونحرص على تعميقها، حتى تظل المشعل الذي ينير لنا الدروب في الدنيا والآخرة"(١٦).

---

(١٥) مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، ط٢، بيروت، آذار/ مارس ٢٠٠٦م، ص١٢٦.

(١٦) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٧.

وتوخى الملك خالد من هذه القيم أن يتخلص الإنسان السعودي من "القهر، ومن جميع أشكال الحط من الكرامة الإنسانية مثلاً: الجوع والفقر والمرض والخوف والذل، وبلغة منظومة حقوق الإنسان، يتسع مفهوم تنمية الإنسان، لكل محتوى منظومة حقوق الإنسان، أيّ للحريات المدنية، والسياسية، بالإضافة إلى الحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية"(١٧).

أراد الملك خالد أن يزاوج بين الإنسان، والبيئة الحاضنة له، بما لا يوجد التنافر الذي يسكن هذا الإنسان، مُعَبِّراً عن انحياز لقدراته، وإمكانياته في الإنتاج، والعطاء، وقبل ذلك وبعده في الإيمان بالله، ومدى حيوية الإنسان واستقلاله، ومدى تأثيره من حيثُ الفقر، ونوعية الحياة التي يعيشها، كما هي علاقته بنظمه الاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ومن هنا رأى الملك خالد أن الجميع "مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السمحة، لاستلهام مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني"(١٨).

وأرجع الملك خالد قيمة الدوْر السعودي في رخاء العالم وأمنه واستقراره إلى اهتمام المملكة "بالمشكلات الروحية للعالم، وقيمه الإضافية، بالقدر نفسه الذي نهتم بمشكلاته المادية"(١٩).

---

(١٧) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص١٢٦.

(١٨) دارة الملك عبدالعزيز. مرجع سابق، ص ٥٧.

(١٩) المرجع السابق، ص ١٨.

وماذا عن العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالإنسان؟ هذا السؤال أجاب عنه الملك خالد بن عبدالعزيز بقوله: "عقيدتنا السمحة، وشريعتنا الغراء، غنية بالروافد الخيرة المعطاءة، التي توفر لنا مصدرًا قويمًا لشريعتنا، وتنظيم علاقاتنا وسلوكنا، وتهيئ لنا الحلول الناجحة، لمشكلاتنا، ومشكلات البشرية جمعاء"(٢٠).

غير أن التاريخ السياسي والاجتماعي للمجتمع السعودي، تميز بتلاحم حاسم بين العقيدة والإنسان، وقيامهما بوظائف محددة، بدأت خطواتها الأولى مع دخول الملك عبدالعزيز مدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ، وقيام نظام استعاد بموجبه مُلْك آبائه وأجداده، موفرًا لمجتمعه الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والدينية. وعندما جاء الملك خالد عزز هذه الخدمات، كما عزز التلاحم الاجتماعي بين القيادة والمجتمع، وحرص في الوقت نفسه على اقتراب الدولة من المواطنين، وأصبح هناك تراكم شعبي، في ظل نظام قضى على التسلط والمتنفذين، وعزّز مشاركة القطاع الخاص في التنمية الوطنية، وظهرتْ الجمعيات الخيرية والتعاونية، بوصفها مؤسسات ليست ذات ربحية، وقام المواطنون فيها بأدوارهم الأساسية في بناء الإنسان السعودي، خلال مرحلة حُكم الملك خالد، إضافة إلى عدم حاجة الحُكْم إلى قوى خارجية تساعده في التوصل إلى التوافق المنشود بين الدولة والمواطن .

---

(٢٠) المرجع السابق، ص ١٨.

ونجح الملك خالد في بسط العدل والشورى، وعملت حكومته على أن تصبح كضابط إيقاع، لا تفلت من يديها زمام الأمور، بل تؤدي دورها من قريب وبعيد بشكل مباشِر، وأصبحت من ثم تؤدي دورًا أساسيًا مباشِرًا، في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للوطن السعودي.

ثالثًا: التربية والعقيدة في فكر الملك خالد

اتفق الملك خالد مع الرأي القائل: "إن مفهوم التنمية تطور إلى تنمية بشرية مستدامة، لتُشكل عملية مترابطة، لكل مستويات النشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي، والثقافي، وإنّ هذه العملية تستند إلى منهاج تكاملي، يقوم على العدالة في التوزيع، ويعتمد المشاركة"[٢١]، وهذا يعني أن التربية هي الرابط الضروري لتحويل النمو البشري والتنموي إلى تنمية بشرية مستدامة.

أما خصائص هذه التربية فكثيرة ومتنوعة، وقد تختلف أوليّة التطبيق من مجتمع إلى آخر، إلا أن لها في المجتمع السعودي خصائصَ ومعاييرَ تتنوَّع بين معايير دينية، واجتماعية، واقتصادية، وتعليمية، كما تشمل الإدارة العامة، ومؤسسات المجتمع الأهلي (المدني)، وكذا القطاع السعودي الخاص، فضلاً عن المواطنين أنفسهم، الذين تسعى التربية لجعلهم أفرادًا ناشطين تربويًا واجتماعيًا[٢٢].

---

(٢١) المرجع السابق، ص١٨.

(٢٢) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، في: مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مرجع سابق، ص٩٦.

ويمكن مقاربة موضوع التربية - كما هي في فكر الملك خالد - من خلال التعرف إلى خصائصها، بُغْيَة أن تتحقق المعرفة العلمية لعملية التربية، وهي: الانتقال إلى المجتمع العصري، وتعميم أسس التربية على الجميع، بحيث تتضمن حق الإنسان السعودي في التربية، بعيدًا عن أي تهديدات تربوية، أو أمراض تربوية مُعدية، أو قمع تربوي، أو تهجير تربوي، والقدرة على تلبية الحاجات التربوية للمواطن السعودي، وحقه في العيش الكريم. ويستنتج المرء من خُطَب الملك خالد وكلماته في مجال التربية، أنها عملية تَحَوُّل اجتماعي وثقافي، في مجتمع سعودي ذي ثقافة خاصة مُوَحَّدَة، توضع لها السياسات العامة، وتطبق في المجالات التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، ومن ثم فمن خلال التربية يستطيع الإنسان السعودي، تحمل بعض المشاق، في سبيل احترام الآخرين ثقافته التربوية، وتوفير المعلومات المتكاملة عنها، وإفساح المجال أمام الجميع للاطلاع على المعلومات التربوية الضرورية والمُوَثَّقَة، مما يساعد الإنسان السعودي على المشاركة في صنع القرار، في مجال السياسات العامة، ويلتزم بمضمونه تمامًا، وخاصة المتعلق بحالة الحُرّية التربوية المنضبطة، المتفقة مع الثوابت اليقينية للمجتمع السعودي.

ومن الصعب جدًا تصور أيّ عملية تربوية حقيقية، من دون توافر أداء تربوي مناسِب، أو مشروع ثقافي تربوي مسانِد. وهذان الهدفان كانا في الفكر التربوي للملك خالد بن عبدالعزيز، الذي أدرك أن هناك حاجات تربوية عريضة للمجتمع السعودي، والتأسيس للحياة التربوية الديمقراطية

فيه، بُغْيَة إفساح المجال أمام مشاركة فعالة للمواطنين، لاسيما فيما يخص حاجاتهم التربوية، حتى إذا كان الوضع ملائمًا لتحقيق تنمية تربوية، تُقَوِّي مؤسسات الدولة والنظام (القانون) والعَقْد الاجتماعي، وتُقَوِّي في الوقت نفسه الصفة التعاونية للدولة، في الاعتراف بحقوق الإنسان السعودي، وإقامة منظمات حكومية وغير حكومية، من شأنها تحقيق أهداف معينة في مجال تربية الإنسان السعودي، ودعم البُنَى والعلاقات التربوية القائمة والمستحدثة.

اكتسب مبدأ المشاركة التربوية في فكر الملك خالد أبعادًا أكثر أهمية في هذا المجال، وأسدى للعمل التربوي خاصة، دورًا مهمًا في توفير خدمات تربوية أكثر فاعلية، واعتمد دوْر المؤسسات التربوية السعودية على التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدرسة، والمعهد، والكلية، والجامعة، والمسجد، والجامع) والجهات المقدّمة للخِدْمات التربوية، والجمعيات غير الحكومية، والقطاع الخاص، وغيره من منظمات المجتمع الأهلي.

تذكّر الملكُ خالد فضلَ الله على هذا الوطن، وذكّر به أبناءه والأجيال الحاضرة، وطالبهم بالعمل بكل إخلاص، وأن "نلتف حول عقيدتنا، ونلتفت إلى تربية أبنائنا، ليكونوا مواطنين صالحين، مُؤَسَّسِين على أسس صحيحة من العقيدة الإسلامية، ومتربين تربية إسلامية، تمكنهم من القيام بمسؤولياتهم، وحمل الأمانة الملقاة على عاتقهم في المستقبل"[٢٣].

(٢٣) المرجع السابق، ص٥٤.

ومن يتأمل جيدًا هذيْن الهدفيْن (العقيدة والتربية) لا بد أن يدرك المغزى الحقيقي منهما؛ فعلى الرغم من التنوع المتوخى من بناء الإنسان السعودي، إلا أن الملك خالدًا، عَرَفَ أنّ للعقيدة والتربية مردودهما العلمي والعملي، مما يؤصل سياسات مكافحة الاعتداء عليهما، وتجنب قصورهما في بناء الإنسان السعودي، فضلاً عن تطلعات المواطنين، وتدعيم ثقتهم في نظامهم السياسي، الذي عَرف معنى التحديث السياسي، والاقتصادي، والثقافي، الذي استوطن المجتمع السعودي، وتوطّن فيه، وهو واقع من شأنه تواصل المردود الإصلاحي لسياسات الدولة.

وفي الوقت الذي أبدى فيه الملك خالد اعتزازه بما وصلت إليه البلاد من نمو ورخاء وازدهار، وهو ما أصبح حديث المجتمعات الدولية؛ أعرب عن تطلعه "إلى مزيد من التقدم والرقي، والأخذ بأساليب الحياة، وإدراك المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخليًا، بالتمسك بعقيدتنا، وتربية أبنائنا على أسس من الخير، وخارجيًا بالتضامن والتكاتف مع الأشقاء، في الدول الإسلامية والعربية، في سبيل جمع الكلمة، ووحدة الصف، والدعوة للإسلام، أساسًا ثابتًا في سياستنا"(٢٤).

وتحتوي هذه الفقرة على مضامين كثيرة؛ إذ بدأت بالتقدم، وانتهت إلى جمع الكلمة، مرورًا بالرقي، والأخذ بأساليب الحياة، والتمسك بالعقيدة، والتكاتف والتضامن مع الدول الإسلامية، مقتديًا في ذلك بمنهج أبيه، وما سار عليه أخوه

---

(٢٤) المرجع السابق، ص٥٤.

الملك فيصل من تضامن إسلامي، بوصفه كائنًا مطلوبًا، أثار الرعب في قلوب المنتفعين من جهات أخرى، مما هز من هيبة بلادهم وسيادتها.

رابعا: بناء المملكة في فكر الملك خالد

أصّل الملك خالد "بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق والخير والصلاح"[٢٥] وعدّ ذلك "الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن والرخاء والاستقرار[٢٦]، وشاهد ذلك حرصه البالغ "على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والثقافية"[٢٧]، مدللاً على أن الملك عبدالعزيز "وضع نصب عينيه إقامة العدل ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم"[٢٨].

لاستنهاض الهمم والعزائم عقولٌ وسواعد؛ ومن هنا أكّد الملك خالد "ضرورة العمل بكل إخلاص، ضمانًا لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل. وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعًا تتطلب إسهام كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرية"[٢٩].

---

(٢٥) المرجع السابق، ص٥٦.

(٢٦) المرجع السابق، ص٥٧.

(٢٧) المرجع السابق، ص٥٤.

(٢٨) المرجع السابق، ص٥٨.

(٢٩) المرجع السابق، ص٥٨.

وهكذا عُدّت مسألة استمرار هذه الأهداف نسقًا من القيم حاضرة على الدوام، ويكمن فيها تصاعد الدعوات إلى استمرارها، وظهرت مؤشرات على إنشاء شبكة جديدة، في أولويات المجتمع السعودي، وبقاء الإصلاحات العملية، انطلاقًا من الماضي وانتهاء بالمستقبل، مرورًا بالحاضر، في ثلاثية تقود إلى الاعتراف بهذا القدْر أو ذاك من الخُطْوات في مجال تأصيلها، حتى لو كان التأصيل يحتاج إلى وقت، لبقاء عمليات انتقال التحول الاجتماعي، من عهد إلى آخر، في إطار نظام سياسي واحد.

وإذا كان من المتفق عليه أنّ بناء أيِّ دولة، هو من أكثر المتغيرات ارتباطًا بالإصلاح، وبما يتماشى مع طبيعة النظام السياسي، ومستوى النمو الاقتصادي، ونوع الثقافة السائدة فيه؛ فإن نوعية السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة في بناء الدولة، تؤكد أن التنمية الإنسانية حق طبيعي للفرد، حيث ترتفع معدلات المساواة، والمسؤولية الفردية، وسياسات الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي؛ مما يعزز الحكم الصالح، الذي ينطوي على عناصر كفيلة بتنمية عمليات الإصلاح، ويكون المعيار في هذه الحالة هو: الدقة، والمسؤولية، والمحاسبة، وهنا لا يتم خلط المفاهيم بعضها ببعض، ولا تطغى الإثارة لتلتهم أي حقيقة كانت. ولذلك فليس غريبًا أن اتسم عهد الملك خالد في بناء الدولة، بما يتفق مع مصدر أسس النظام السعودي، وأولها الدِّين، ومن ثم العادات والقيم؛ الأمر الذي أدى إلى عدم زعزعة هذه الشرعية، أو

انتشار مظاهر السخط عليها، وهو ما تبدى في مجمل الإصلاحات التي تمت في عهد الملك خالد، ودارت في فكره، منذ أن تقلد مسؤوليات الحكم، إلى أن لقي وجه الله راضيًا مرضيًا إن شاء الله.

في المرحلة التي حَكَم فيها الملك خالد اعتمد بناء المملكة على مجموعة من الأسس والمعايير . فقد ارتفع دخلها من النِّفط، وزادت أعداد سكانها، وشهد المجتمع السعودي تحولات نوعية، اتخذت صورًا تُراوح بين الإصلاح والتصدي للمنغصات الاقتصادية والاجتماعية، واتُّخِذت قرارات عقلانية هَرَمية لا تترك مستوى من المستويات الكثيرة ولم تغفل عن فئة من فئات المجتمع؛ الأمر الذي أثر تأثيرًا إيجابيًا في مستوى الوطن والمواطن، نتيجة لتركيز التنمية على الإنسان، واتخاذ قرارات لصالح الوطن والمواطن، أسفرت عن مناقشات تفصيلية للتنمية، التي خففت من حدة انتشار الجهل، وأسرعت في رفع مستوى الخدْمات: الاقتصادية، والصحية، والتعليمية، ولم يكن الأمن العام في منأى عن هذه التنمية، حيث بات الإنسان السعودي أكثر أمنًا وأمانًا، وأخذ الأمن بمعناه الشامل مفهوم التنمية الإنسانية، ومزيدًا من الكرامة الإنسانية، حيث أصبح بناء الإنسان السعودي هدفًا دائب الاتساع. وبهذا المعنى يُعَدُّ الأمن، بمفهومه الشامل، المظلة التي يستظل بها الجميع، ومنتهى التنمية الإنسانية، وقوامها في آن معًا.

خامسا: الناس في فكر الملك خالد

كان لدى الملك خالد بن عبدالعزيز شغف الاهتمام بمحبة الناس، وكان هذا الشغف بالدخول إلى عالم المحسوس بالروح وبالعقل، حتى آخر رمق، وبالحواس أيضًا، وبما يفيض منها، وبما يختلف عنها، وبما يضاف إليها وعليها.

بدأ التفاعل مع شغف محبة الناس منذ طفولة الملك خالد ونشأته، تجلى فيما التقطته أذناه وعقله وفؤاده، تلك الحواس التي كانت عامرة بالكلمة القرآنية، والأصوات والأصداء، التي تُقرأ شفهيًا وعلنيًا، في بيت أبيه، الملك المؤسس عبدالعزيز، الذي علّم أبناءه أن فِعْل الزعامة الإبداعية بطبيعته الأصلية ضربٌ من الإنجاز المتكامل، والإنجاز المتكامل عملٌ مجبول بمسوح التضحية والإيثار. أهم ما في هذه المسوح الاستحضار، استحضار المشروع الحضاري، الذي يسمى في معاجم الإبداع "الاستلهام". وهو الذي يتطلب سلسلة صارمة من الخطوات، تبدأ بالتأهب لاستقبال صلاة الفجر، وهو ليس تجربة تأملية، لتحقيق النقاوة فحسب، لكنه أداء ضروري لعبادة الواحد الأحد، لاقتناص الكمال الجميل، إنه أداء روحي عقلي عَمَلي لعبادة الخالق وحده. إنها صلاة لا تكتمل فصولها بالخُلْوة مع الذات وحدها أو الركون إليها، ولكنْ بالحضور في مملكة العمل. إنّ اقتحام مملكة العمل هذه يتطلب بطولة استثنائية؛ لأنه البُعْد الذي يحيل الطريق الأنبل من بين كل الطرق.

اهتدى الملك خالد بهذا الطريق الأنبل، إلى أن كل ما من شأنه أن يقود إلى الحقيقة، ليتحقق الإخلاص، هو رسالة الله المعنونة في الآيات القرآنية الكريمة باسم الرحمة.

عاش رحيمًا، شفوقًا، منصفًا للمظلومين، مدافعًا عن الضعفاء، ملزمًا جميع المسؤولين أن "اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فقادرون على الاهتمام بأنفسهم"(٣٠).

وبلغ حب الملك خالد للناس، أن أمر بتخفيض سعر بيع الشعير، عندما تعرضت مناطق البادية للجفاف، مبديًا تعاطفه معهم، وتمخض ذلك عن علاقة قوية معهم، مجسدًا إيجابية الحاكم عندما يتعرض مواطنوه للملمات، وقد تميزت عملية دعم أبناء البادية بالقيم الأخلاقية ذات الآفاق الفلسفية والأخلاقية، وصولاً إلى القضايا المتصلة بتنمية البادية وأبنائها، وتعزيز القيم الخاصة بالتكسب المشروع، وهكذا أدت هذه التنمية إلى تأصيل التجربة السعودية.

وشارك الملك خالد بن عبدالعزيز المواطنين أفراحهم وأتراحهم، فكسب محبتهم، واجتمعت عنده خبرة الناس، مع خبرته الفطرية، وعُرفَ بينهم بـ "الملك الصالح" وبواسطته عَبَرَ المداخل الإنسانيَة كافة، وأتاح له ذلك أن تصبح هذه المداخل نمطًا من أنماط حياته الدائمة، منذ أن كان وليًا للعهد، وما أداه من أدوار في سبيل محبة الناس، وتنامت طرديًا في شبكة إنسانية جديدة، سرعان ما شهدت تطورًا متناميًا ملحوظًا، أدى إلى تقوية الناتج من هذه المحبة والشغف، وأصبح هذان المصطلحان منسجمين مع مصالح الوطن والمواطن، وتم توظيفهما في صناعة هذه المحبة، وذاك الشغف، إلى أن أصبحا أمرين عاديين، لا يفتعلهما الملك

(٣٠) المرجع السابق، ص٥٨.

الصالح وإنما هما طبيعة فطرية، حتى يمكن القول: إنه أوجد لغة خاصة به في تعامله مع الناس، لا فرق بين حاكم ومحكوم.

ارتبط الملك خالد بالناس من خلال رؤيته لهم، القائمة على تعامله اليومي معهم، والاستماع إلى شكاواهم، ومشاركتهم آلية علاجها، فحقق مكاسب إنسانية خاصة، بوصفه حاكمًا، مزق البيروقراطية، وأحل محلها الديمقراطية غير المفتعلة.

وبلغ من اهتمام الملك خالد بالإنسان السعودي حدًا جعله "يرد بنفسه على كل المحادثات الهاتفية الواردة إليه شخصيًا، ويعالج المسائل بحكمته وحنكته وصدقه وأبوته، ولم يكن يسمح بالاعتذار عن عدم الرد على المحادثات، حتى لو كان ذلك على حساب صحته"[٣١].

وَوَفْقًا لهذا الفهم كان الملك خالد في طليعة من يهتمون بأمور الناس، حتى أصبح هذا التوجس حَجَر الرحى في حكمه، ومنذ بيعته وقبلها، كان الملك خالد مثالاً للتوفيق بين مصالح العباد من جهة ورب العباد من جهة أخرى، وكأني به يأخذ بالنظرية السياسية في التاريخ الإسلامي التي مرت بمراحل تاريخية متعاقبة.

ومع التنوع في اهتمام الملك خالد بالناس، إلا أن من الضروري التنويه باهتمامه الرئيس، الذي انخرط فيه بقية المسؤولين في الدولة وهو: الاستقرار السياسي، والاقتصادي،

---

(٣١) مجلة الحرس الوطني، ع ٢٤٨، ١/٢/٢٠٠٣م، نقلاً عن كتاب: أحمد الدعجاني. خالد بن عبدالعزيز.. سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

وشرعية نظام الحُكم في المجتمع السعودي، والقدرة على ملاحقة قطار التطور السريع، وإعادة توزيع الدخل الوطني، والإسراع في تقديم الخِدْمات، ومواجهة متطلبات الحياة.

وحتى يستند هذا الموقف إلى معرفة لا بد من الإشارة إلى الثقافة السائدة في المؤسسات الحكومية، التي تدرك أهمية بناء الإنسان السعودي، والقرارات العقلانية التي اتخذها الملك خالد، والالتزام بالنظام، وتنمية المجتمعات المحلية, وما نجم عنها من آثار إيجابية، وحجم الأسرة السعودية وواقعها، واتساع فرص العمل، والسياسات الإنمائية، ونمو الاستثمارات المحلية، وتجنب التأثيرات الاقتصادية العالمية السلبية.

النقطة المنهجية التي تبدو في علاقة الإنسان بالملك خالد أن محبة الناس توافقت مع بناء المنظومة الإنسانية، التي تتعامل معهم في الحياة اليومية.

سادسا: التعليم في فكر الملك خالد

العِلْم والتعليم جزءان أساسيان تاريخيان إستراتيجيان، وهما من الشأن الوطني العام في النظام السعودي. العِلْم والتعليم ثنائية ذات ألوان وأنغام، تُرَقِّص عند بعض ولا تُرَقِّص عند بعض آخر، تُضيء أو تُعتم، تُحيي أو تُميت؛ لذلك كان التعليم في مسيرة المجتمعات أحيانًا أداة فَصْل، وأحيانًا أداة وَصْل، ومن هنا فهم الملك خالد العلم والتعليم على أنهما من أهم النعم، وشهدت النهضة التعليمية في عهده تطورًا كبيرًا منه[٣٢]:

(٣٢) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية:
www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

١ - إنشاء وزارة التعليم العالي (٨ شوال ١٣٩٥هـ)؛ لتتولى تنفيذ السياسة التعليمية للمملكة في مجال التعليم العالي، والإشراف على الجامعات، والتخطيط للتعليم الجامعي، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج.

٢ - إنشاء جامعة الملك فيصل في الأحساء (١٣٩٦هـ)، حيث ضمّت عددًا من الكليات منها: الطب البشري، والعمارة، والزراعة، والطب البيطري، إلى جانب العلوم الإنسانية.

٣ - إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وَفْقاً للمرسوم الملكي الصادر يوم ١٠ شعبان ١٤٠٠هـ، بهدف تطوير برامج التعليم الفني والتدريب المهني، وافتتاح مراكز جديدة في عدد من مدن المملكة منها: الباحة، ووادي الدواسر، ومكة المكرمة، والمجمعة، وتبوك، وشقراء، والرس، والقطيف، وحفر الباطن، والليث، والنماص، والخرج.

٤ - إنشاء جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠١هـ)، وفيها كليات: الشريعة، والدعوة، واللغة العربية، والعلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الزراعية، فضلاً عن إضافة كليات جديدة في جامعتي الملك سعود بالرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتوسع في بعض الكليات القائمة آنذاك.

وأدى التحالف بين العِلْم والتعليم إلى: إعادة تدوير الإنتاج الكمي والنوعي للفرد السعودي، الذي يبدأ بتعظيم الخالق وينتهي به، فتحقق الربحية، وتتصل العلوم باتجاه تحقيق

التراكم النفعي، ولهذا توثّق في فكر الملك خالد التحالف بين العِلم والتعليم من جهة، والعلم والإيمان من جهة أخرى، وأثّر التعليم تأثيرًا إيجابيًا في المجتمع السعودي وانتشر، واتسع مداه بين فئات المجتمع. وفي إطار ذلك ظهرت الحاجة إلى إعادة صناعة العِلم، المعبر عن الأهداف الكبرى التي يطمح إليها المجتمع السعودي، بالإضافة إلى تكريس حاصل العِلم وفاعليته، على المؤسسات العلمية والتعليمية الواسعة، وظهر ذلك بشكل جدي في حجم الأموال المستثمرة في العِلم والتعليم(٣٣).

العِلْم والتعليم في المجتمع السعودي يُحييان ويُوَصِّلان ويُجَمِّعان ويَشُدّان من أزر الوحْدة الوطنية، في بيئة يطغى عليها معنى العطاء وملامحهَ الواضحة. ليس مِنْ نأي في المملكة بين العلم وحقيقة الإنسان الطاهر الصافي. وبَدهيٌّ أنه لا يتم التواصل العلمي الثقافي بين الصادق والكذوب.

بالعِلم والتعليم يتواصل الإنسان بأخيه الإنسان بالصِّدق والتواضع، والتعليم لا يقوم إلا بصدقه، وبتحركه صَوْب الحقيقة؛ لذلك سعى الملك خالد، الذي كان على علاقة صحيحة مع الواقع، للعمل بالآية القرآنية: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٣٤) فبادر إلى تكريم جميع خريجي الجامعات السعودية، بمنح كل منهم قطعة أرض، مع مبلغ نقدي قدره خمسون ألف ريال، إذ رأى أن هؤلاء

(٣٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣٤) سورة المجادلة، الآية (١١).



الخريجين "فتية آمنوا بربهم، وأخلصوا لأمتهم، ودينهم، وأمانتهم، وشاركوا في بناء صرح وطنهم"[٣٥].

لا قطيعة في التعليم بين جيل الآباء وجيل الأبناء المحكومين بالمناهج العلمية تمامًا، كما هي في حياة الأبناء، وهي أدوات لا غنى عنها، في عالم أصبح لا مكان فيه للضعفاء، أو المتهاونين في اللحاق بركب التعليم. ولحسن قيادة الملك خالد في مجال التعليم، أن أمسك المواطن بزمام التعليم، وتعامل مع قيمه، وأبدع فيه ثقافيًا.

وكان لزامًا على الملك خالد بن عبدالعزيز، أن ينوه بدور رجال التعليم في المجتمع السعودي، أولئك الذين يمسكون برأس الفأرة، مؤشرين به، لينفذ العلم والتعليم إلى العقول، لتنهل من مخازن المعرفة ما هي في حاجة إليه، لترسخ إيمانها بالله عز وجل، واستشعار أدوارهم في تنمية المجتمع السعودي، ومن هنا قال الملك خالد: "لن ينسى أي مواطن في هذا البلد دَيْن رجال التربية والتعليم في أعناق الجميع؛ لأنهم كانوا مثلاً يُحتذى، في علو الهمة، والحرص على أداء الواجب والوطنية، في أحلى صورها"[٣٦]، ولم يكتف الملك خالد بهذا فحسب، بل أكد أن" التعليم عامل مهم جدًا من عوامل تقدم الأمم، وبدونه ما من أمة تستطيع تحقيق أي تقدم وازدهار لشعبها وبلادها"[٣٧].

---

(٣٥) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣٦) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية:

www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

(٣٧) المرجع السابق نفسه.

على أن النقطة الجوهرية، التي اعتمد عليها الملك خالد في التوسع في التعليم، أنْ أضحى الوعاء المناسب لحمل الثقافة، والمطلب المهم لفئات المجتمع السعودي كافة، وكان لتعليم المرأة نصيب من ذلك، إذ زاد عدد مدارس تعليم البنات، واعتمدت على كوادر تعليمية نسائية سعودية، وكلما اتضحت الرؤية، كانت هناك جهود جدِّيّة تبذل لقطع طريق الجهل أمام المرأة السعودية، من خلالَ مدارس محو الأمية النسائية، وفي ضوء تلك المؤشرات، اندفع الملك خالد نحو تحسين نوعية التعليم، وتعزيز دلالاته، من خلال فتح المزيد من المدارس، والمعاهد، والكليات والجامعات، "فالقليل من المعرفة، مع الكثير من الخبرة، أفضل بكثير من الكثير من المعرفة، مع القليل من الخبرة، وما حققه ماكنتوش مخترع أول حاسوب للاستعمال الشخصي، هو أهم مما أنجزه أرسطو في المعرفة والثقافة"(٣٨).

وشاء الله ألاّ يمضي الملك خالد للقاء ربه دون أن يؤكد أهمية التعليم، لتأخذ أهداف التنمية مجراها الطبيعي إلى غاياتها، أيّ إلى نهايات ذات مردود، دعا الملك خالد رجال العلم والتعليم والمفكرين والمصلحين إلى "النظر في المناهج الدراسية، وتخليصها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع إستراتيجية تعليمية نقية كنقاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد ﷺ، في سبيل تنشئة أجيال مؤمنة، تقود هذه الأمة في مستقبل أيامها"(٣٩).

---

(٣٨) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص٣٥٠.

(٣٩) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٥٠.



سابعاً: الشباب في فكر الملك خالد

تتفرع من الشباب صور الصلاح والفساد. هذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان. في الأولى (الصلاح) مواطَنَة مُكْتَمِلة، وفي الثانية (الفساد) مواطَنَة منقوصة. والمقصود بالمواطنة المكتملة "العلاقة التي تربط ما بين الحكومة وبقية أبناء المجتمع"(٤٠)، أما المواطنة المنقوصة فهي: "لا تتصف بالشراكة بل بالتبعية"(٤١).

ولدى مراجعة فكر الملك خالد في الشباب، يرى المرء اقترابه من الإصلاح المنشود، الذي تم امتطاؤه وسيلة للتخلص من: الجهل بنور العلم والإيمان، وهنا ترسخت قناعة الملك خالد بأن الشباب بحاجة لأن يجعل منه قوة اجتماعية، تتكامل مع القطاعات الاقتصادية والثقافية، وتُظهر تكامل القرار السياسي. يعزز هذا الإدراك بعض الشواهد. ففي العام ١٣٩٩هـ وقف الملك خالد أمام حجاج بيت الله الحرام مطالبًا بـ"الالتفات للشباب المسلم، والحرص على تفهم مشكلاته، وأن نفتح صدورنا وعقولنا لهم، وأن نستفيد من طاقتهم"(٤٢).

وتكاد مؤشرات الشباب المتوافرة في فكر الملك خالد تُجمع على وجود علاقة إيجابية بين الشباب من جهة، ومعدلات النمو الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، حيث

---

(٤٠) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٤١) المرجع السابق، ص١٣٣.

(٤٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٦٠.

تنخفض نسبة انتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي بين الشباب، ما دامت المؤسسات الاجتماعية تلتفت إليه، وتلبي حاجاته المشروعة، وحقه في العيش بسلام وهدوء، وتمكينه من العمل القادر عليه، فضلاً عن أن فهم مشكلات الشباب السعودي من شأنه تحسين العلاقة بينهم وبين نظامهم السياسي، فلا يُجبرُ على التواصل معه، ولكنه يتجاوب معه عن طيب خاطر، وحُسّن اقتناع، رغبة في ديمومة هذه العلاقة، بعيدًا عن التوترات والمشاحنات والبغضاء. ولو حلل محلل ما تم خلال عملية العناية بالشباب، لرأى أن العامل الأساس الذي ساعد على عدم إشاعة الفساد الأخلاقي يكمن في: تأطير تطلعات الشباب من منطلق الفهم لمشكلاته، مع الإطار الذي يمسك العصا من المنتصف، فلا ترهيب ولكن ترغيب عن اقتناع.

قرع الملك خالد بن عبدالعزيز أجراس الإنذار من غوائل الغزو الفكري، الذي يستهدف الشباب في المرحلة الأولى، داعيًا إلى ضرورة "إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وأبعاد التحديات التي تواجههم، والغزو الفكري الذي يحاصرهم، فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم"[٤٣].

ولأن الشباب هو عنوان القوة، وفيه كما قال: "بقية تشده إلى تراثه، وحضارته الأولى، وفيه الإحساس الفطري الأول"[٤٤]، فقد رأى الملك خالد أن "من المهم أن نحسن

(٤٣) المرجع السابق، ص٦٠.

(٤٤) المرجع السابق، ص٧٩.

عرض قيمه، ومبادئه، وتراثه العريق عليه، وحينئذ سيتبين له (للشباب) الغث من السمين، وسيدرك دون شك أن حضارته تعتمد - أول ما تعتمد - على تكريم الإنسان. الإنسان الذي يراعي الله فيرعى الإنسان"(٤٥).

ثامنا: التنمية في فكر الملك خالد

هل هناك أفضل من حياة ليس فيها سوى الحياة؟

لقد جهد الملك خالد بن عبدالعزيز، في سنوات حكمه السبع، أن تظل حياة المواطنين قابلة للحياة. كان يرى أن الإنسان هو في: كيف "ينتهي"، أي كيف "يحيا".

إنّ كل من لا يصنع الحياة، يصنع الموت حُكْمًا.

بادر الملك خالد فرفع رواتب موظفي الدولة بنسبة (١٥٪). أنشأ صوامع الغلال، فتجاوز إنتاج القمح السعودي في عهده حاجة الاستهلاك المحلي. أنشأ مطارات دولية في كل من: الرياض، وجدة، وأخرى محلية في عدد من المدن الأخرى. "أقام مدنًا اقتصادية في كل من: رابغ، وحائل، والمدينة المنورة، وجازان، وتبوك، واستحدث وزارة للصناعة والكهرباء"(٤٦).

في البدء وعى الملك خالد أن الحياة عطية من الله جل شأنه، كل شيء مُعْطَى للإنسان من الله، وعليه أن يتعلّم تلقيه، وكيفية الإفادة منه.

---

(٤٥) المرجع السابق، ص٧٩.

(٤٦) موقع ويكيبديا، الموسوعة الحرة الإلكترونية على موقعها في الشبكة العنكبوتية: ٦ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٩م:

www.ar.wikipedia.org/wiki.

توخى الملك خالد تنمية الإنسان ثقافة وتعليمًا وتطبيبًا، وإنتاجًا، اهتم بتغذية روحه وتنمية جسمه؛ لأنه بذلك يستطيع تفعيل الحياة، والارتقاء بنفسه، وبأهله، وبمجتمعه، وبوطنه. في الوقت الذي كان يدرك فيه أن للناس أفراحهم، وهمومهم الصغيرة والكبيرة، ويعرف جيدًا أنهم أحرار في صنع الخير، كل حسب طاقته وموقعه. لذلك كان هاجسه أن يجعل القليل كثيرًا، والصغير كبيرًا، ويجازي المسيء إحسانًا، فما زاد ذلك الملك الشغوف بمحبة الناس إلا استبصارًا وحكمة، وتصميمًا على الاستمرار في منهاجه الأنبل.

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، المسكون برجاء رضا الله تعالى، يردد في مواقف معينة بين حين وآخر، ولا سيما عندما راحت صحته تتدهور: "لا ينبغي لعاقل أن يطلب الحكم، ولا ينبغي لإنسان عاقل يجيئه الحكم أن يفرط فيه"(٤٧).

تبوأت التنمية في فكر الملك خالد أنشطة كثيرة، فعدا كونها تمثل امتدادًا لبناء الإنسان، إلا أن التحكم فيها يُمَكِّن من تحقيق تقدم سريع في مجالي: التقنية والإنتاجية. فإذا نظر المرء إلى تنمية المجتمع السعودي في عهد الملك خالد، يجد أنها استخدمت المنهج العقلاني والمتواصل للمؤسسات الإنتاجية، فضلاً عن الإنسان السعودي نفسه، الذي استخدم

---

(٤٧) موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على الشبكة العنكبوتية، ٦ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٩م:

www.moqatel.com/openshare/Behoth/Artikia51/KingKhaled/sec06.doc_cvt.htm.

تقنيات العمل المكثف، وأسس محورًا أساسيًا في إستراتيجية التنمية السعودية، بفضل تأثيرها الحيوي، ولاسيما في العمل، وفي تحسين مستوى الحياة، من خلال تحقيق البنية الأساسية الاقتصادية السعودية (السكن، والطرق، المدارس، والمعاهد، والجامعات، والمساجد، والجوامع، والمستشفيات).

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، يزداد حبورًا فوق حبوره الطبيعي الدائم، عندما يزف إليه الوزير المختص، أن خدمات الهاتف وصلت إلى قرية ما، وأن الخدمات الكهربائية بدأت في هجرة ما، أو أن مستشفى افتتح في مدينة أو قرية.

إبّان السنوات السبع من حكمه، شهدت المملكة العربية السعودية، تنفيذ خطة التنمية الثانية، وبداية خطة التنمية الثالثة.

في البداية كانت التنمية في المفهوم العالمي - لفظًا ومفردة - تعبر عن عملية اقتصادية مادية في أساسها، تتم على مستوى البنى الاقتصادية، والتقنية (التكنولوجية) وتطوير الوسائل المعيشية، وتوفير الحاجات المادية الأساسية للإنسان.

في المرحلة الثانية أضيف إلى التنمية مفهوم الشمول، وتأسّس ما يُعرف بالتنمية الشاملة، التي يُقصدُ بها تلك العملية التي تشمل جميع أبعاد الإنسان من جهة، والمجتمع من جهة أُخرى، وتشمل مختلف المجالات، والتخصصات، وتتقاطع مع مجمل العلوم الاجتماعية.

في المرحلة الثالثة من مفهوم التنمية جرت محاولة لتوظيفها في الفكر التنموي، من المجال الاقتصادي الضيق، الذي ساد إبّان العقود الماضية إلى مدى الحياة البشرية، بمختلف أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

إذاً ركّز مسار مفهوم التنمية، في مدة الخمسينيات من القرن العشرين، على مسائل الرفاه، والتقدم الاجتماعي، ثم انتقل في الستينيات إلى: التعليم، والتدريب، والتأهيل، ومن ثم إلى التركيز على قضية التخفيف من وطأة الفقر، وتأمين الحاجات الأساسية إبّان مدة السبعينيات.

في الثمانينيات جرى التركيز على سياسات الإصلاح الاقتصادي، والتكيف الهيكلي، التي تبناها ونادى بها كل من: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير.

مع ذلك استمر مفهوم التنمية الشاملة أسير الأبعاد الاقتصادية، والمادية، لعملية تطوير المجتمعات، والرقي بها. فالتعليم - على سبيل المثال - يُقاس بالبِنْية المادية، وليس بالتنشئة الاجتماعية ومضمونها الثقافي والأخلاقي. وكذلك الاقتصاد، فإنه يقاس بسوق العمل والتنافسية والاستثمار الأمثل للموارد المتاحة، وليس بمعايير توازن التوزيع وتطوير القدرات والموارد وزيادتها، في علاقة نِدّيّة مع السوق العالمي.

في المرحلة الرابعة برز مفهوم "التنمية المستدامة" ليبين كيف غابت عن التنمية في أطوارها، ومراحلها، السابقة المختلفة، دلالاتُ أبعاد التاريخ، والجغرافيا، والزمن، وكيف تم

تقديم الآني والعاجل على ما عداه، لتحقيق أكبر منفعة ممكنة، بالمعيار الاقتصادي المادي.

التزمت خُطّة التنمية الثانية، التي استُكملت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للمجتمع السعودي، التي رأت أن الإنسان السعودي غاية أولى وأساسية في عملية التنمية.

وفي عهد الملك خالد بدأت بشائر التخفيف من حدة الفقر، وتحولت أغلبية أبناء المجتمع السعودي إلى الطبقة الوسطى.

كان الملك خالد مقتنعًا - وهو يدير عملية التنمية الشاملة المستدامة المتوازنة يساعده أخوه وولي عهده الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز - أنّ الإنسان السعودي سوف ينجح بامتياز، في الانسجام والتوافق مع هذه الخُطّة، ما دام قد تحصن بالثوابت اليقينية، وأوامر الشريعة الإسلامية.

أصر الملك خالد بن عبدالعزيز على أن "من الواجب مواصلة الجهد، والعمل، للعناية برفع مستوى الخدمات الطبية في البلاد؛ لأن من أهم العناصر التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجباتهم، والاستمتاع بحياتهم، هو عامل توافر الغذاء الجيد، والصحة الجيدة"(٤٨).

حققت تنمية الخدمات الطبية في المجتمع السعودي، في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، مواجهة الأمراض ورعاية المرضى، ونشر الوعي الصحي، والثقافة الصحية، فيما حقق الغذاء الجيد ولوج الإنسان السعودي إلى حياة أفضل بكثير

---

(٤٨) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٧١.

من حـيـاته آنذاك، ليـتـمكن من بناء شـخـصـيـتـه، وهـي من المسلمات التي لا تقبل الجدل، أو المساومة أو التفريط فيها.

ومن الطبـيـعي عند الملك خـالد أن يُعَـوِّل على الشـريعـة الإسـلامية، مُرْجعًا إليها الفضل في عمليات التنمية الشاملة: "إنني أنظر إلى عـمليات التنمـيـة عـمـومًـا في البـلاد، بكل إعـزاز، وذلك لأننا في الوقت الذي نأخـذ فيـه بأسلوب النمو والتطور والمدنيـة، نعمل بحمـد الله على السيـر على هدى من عقيدتنا وشريعتنا السمحة، وبذلك يكون تقدمنا على هدى وخير وصلاح"(٤٩).

ومن خــلال نظرة الملك خــالد إلـى التـنمـيــة من منظور الشريعة الإسـلاميـة، يجد المحلل التنموي، عدم التناقض مع المعـاصـرة، ويتم من ثم تبـادل الأدوار والمنافع بين المواطنين السعوديين، وتعزيز معـرفتهم وثقـافتهم الغذائية، والتحدث عنهما لأبناء المجتمعات الأخرى، متوافقة مع مصادر العقيدة الإسـلامية وتقـاليدها، وقـانون التنميـة المستدامة، في سبيل رفعة شؤون الوطن والمواطنين.

طمأن الملك خالدٌ شعبَه - الذي احتفل يومًا باليوم الوطني - إلى"أننا على الصعيد الداخلي، نبذل الجَهْد صادقًا بمؤازرة أمتنا، التي أولتنا ثقتها وتأييدها، فسارت سفينة البناء وَفْق أمانينا وأملنا جميعًا، فارتفع صرح البناء عاليًا، وشمل الرخاء جميع قطاعات الحياة في بلادنا، بفضل الله وعونه"(٥٠).

---

(٤٩) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٥٠) المرجع السابق، ص٧٤.

تاسعا: العروبة والإسلام في فكر الملك خالد

سيكون على المرء أن يصدق أنها صناعة. وهي كذلك بالفعل. كان ثمة "مصارف" تُموِّل صناعة الشعارات، والخطابات، التي جعلت من العروبة والإسلام سِلَعًا!!. ما أجملَها من أقوال وشعارات خلّابة، مثل بضائع كثيرة يجري تسويقها في أسواق الكذب. ألا يمكن للمرء القول: إن أسواق الكذب تفترس المستقبل العربي بكل وحشية ؟ على المرء أن يتذكر دائمًا أنّ مثل هذه الشعارات والخطابات الخلابة هي ضرب من الحِيَل اللفظية، ونوع من السِّحر الصوتي. إنها تناقضات العقل والروح التي يحاولون بها تدمير كل ما هو حقيقي ونوعي عند العرب. هناك شعارات كثيرة تتحرك صاخبة مُدَوِّيَة، بما يُربكُ العقل عبر الأذن، ويسحرُ العين في الوقت نفسه، مما يجعل الإنسان وكأنه يُصدِّق ما يُقال، كما لو أنّ هناك نورًا يومض، ومياهًا تتدفق، في حين ليس ثمة نور يومض، ويكاد الإنسان يلتقط الأنفاس الأخيرة، في قعر العَتَمَة والظلام، وتتحشرج الآمال في متاهات الجفاف والقحط والمحال.

في لقاء للملك خالد بن عبدالعزيز مع مسؤول عربي، أخذ هذا المسؤول يتحدث عن الواجبات القومية العربية، على نحو كاد يتخذ شكل محاضرة. قاطعه الملك خالد وقال: "نحن لا نحتاج إلى دروس في العروبة من أحد، نحن العرب الحقيقيون"[٥١].

---

(٥١) "موسوعة مقاتل من الصحراء" الإلكترونية، مرجع سابق:

www.moqatel.com/openshare/Behoth/Artikia51/KingKhaled/

sec05.doc_cvt.htm.

ردّ الملكُ العربي الأصيل على ذلك المسؤول العربي، أحد ممتهني التضليل بشعارات السحر الصوتي والبصري، بكلمات مضيئة تنفذ إلى "لُبِّ" البساطة.

أقر الملك خالد "أن الله تبارك وتعالى كرم الإنسان، ومنحه العقل، الذي يميز به بين الخبيث والطيب، والصالح والطالح"(٥٢) وهذا الإقرار حقيقة واقعية، ففقدان العقل يفقد حامله شرعية وجوده، وقيامه بالشأنيّن: الخاص والعام، ومن هنا تزول السلطة بزوال العقل، بوصفه ضامناً للقيام بالشأنيّن: الخاص والعام.

كان من الطبيعي أن يلفت "خالد بن عبدالعزيز" نظر الجميع إلى أن "علينا أن ندرك أن من الواجب، البعد عن الانفعال والتوتر، وإدراك أن الخلافات العارضة بين الأمم، لا تستوجب الكيد، أو الشتيمة، أو القطيعة"(٥٣).

الملك خالد - الذي عينه أبوه وهو في السادسة والعشرين مساعداً لأخيه الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز في مؤتمر لندن الذي عُقِد سنة ١٩٣٩م، والخاص بالقضية الفلسطينية - لخص القضية الأساسية للعرب، والمفصلية في ماضيهم القريب، وحاضرهم المُعَاش قائلاً: "المشكلة التي نعاني منها منذ زمن طويل هي تشريد أبنائنا وإخواننا الفلسطينيين كل هذه السنين، دونما ذنب ولا جريرة، واحتلال بيت المقدس، من بعد أن كان يمارس فيه المسلمون شعائرهم في تسامح، ودعة، وأمن، واستقرار، وكان المسيحيون واليهود أيضاً

(٥٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ص٢٤-٢٥.

(٥٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٦٣.

يمارسون أداء شعائرهم، دونما تزمُّت أو تسلُّط. لقد أصبحت مدينة القدس اليوم في قلق وخوف، لا يدخلها الإنسان إلا خائفًا يترقب، وتم تشريد أهلها، وشُوِّهت مقدساتها، في سبيل إرضاء نزوات استعمارية بغيضة"(٥٤).

ثَمّةَ ثوابت، لا خيار فيها ولا التباس، تحكم المنهاج السعودي في التعامل مع الجميع: عربيًا، وإسلاميًا، ودوليًا، على صعيد أي قضية مُزمنة أو طارئة:

١ - الهدوء ذو النّفَس الطويل.

٢ - التعاون مع تبادل التفاهم والفهم الإبداعي، على أساس حفظ مصالح الجميع.

٣ - اختيار الاستقرار والتعاون، ومراعاة مصالح الجميع، رسّخ ثقل المملكة العربية السعودية، فبات هذا الاختيار حاجة عالمية، سياسيًا، واقتصاديًا، على الأصعدة العربية والإقليمية والإسلامية والدولية.

٤ - اليد المفتوحة، والقلب المفتوح، والعقل المتسامح، على الرغم وجود الاختلافات.

٥ - المُصارحة داخل الغرف المُغْلَقَة، ومحاولة تحويل الخلافات إلى مجرد اختلافات في وجهات النظر.

٦ - النأي الكامل عن المبادرة إلى إبراز الخلافات، التي قد تكون جذرية، إلى العلانية، والاكتفاء بالحديث عن خلافات عابرة لا تلبث أن تزول.

---

(٥٤) المرجع السابق، ص٦٢.

٧ - تجنب الحروب والحمّلات الإعلامية، بصبر نادر المثال، على نحو قد يستفز عدوانية الآخر، فيرجع عن غيه، أو يعيده إلى صوابه.

٨ - إذا الكيل طفح، والصبر شكا من الصبر، فلا بد من اللجوء إلى الرد فحسب، لا المبادرة على الحروب والحمّلات الإعلامية، التي تُشَنُّ على المملكة العربية السعودية، ولكنْ في حدود النقد الأخلاقي والتوثيق العلمي واحترام الشعوب.

٩ - النظر من حيث المبدأ إلى الأزمات، وإلى الاختلافات، وحتى إلى الخلافات، التي قد تكون جذرية وجوهرية، على أنها خلافات واختلافات سطحية، وأزمات عابرة، لا بد أن تعمل المملكة العربية السعودية، من أجل إفساح الطريق أمام إعادة التفاهم، فالتعاون.

١٠ - لا تذهب المملكة العربية السعودية، حتى مع احتداد العواصف والأزمات إلى حائط القطيعة أو الطلاق.

١١ - تحرص المملكة العربية السعودية على ألاّ يشوب سياسَتها مع الآخر، أيًا كان وزنه أو كانت تفاهته، شيء من العدوانية.

١٢ - لا تسمح المملكة العربية السعودية بالتدخل في شؤونها الداخلية لأي أحد، وبالتالي فهي من المستحيل أن تتدخل في شؤون أي دولة، لكنّ المملكة العربية السعودية لا تألو جهدًا وتضحيات، في الاستجابة إلى طلب الدول الأخرى، وأحيانًا داخل هذه الدول، فتتدخل عبر

البوابات الشرعية فحسب، بوصف المملكة ناصحًا أمينًا، ومساعدًا باذلاً، ومُحْتَضنًا لمنطق التسوية والتفاهم وتبادل التنازلات.

١٣ - تحرص المملكة العربية السعودية على استقلالية قراراتها، ورفضها المطلق للرضوخ إلى إملاءات من دولة شقيقة أو صديقة.

١٤ - صحيح أن عقلاء العالم يعرفون أن المنهج السعودي في التعامل مع الآخرين، قوامه الصبر والحكمة والحِنكة، والأفق الواسع في الفهم والتفاهم، لكنهم يدركون في الوقت نفسه، أن لصبر المملكة العربية السعودية حدودًا، وأن لحكمتها دوائر بُعْد نظر، واستشرافًا مستقبليًا للأمور، وللحنكة مقتضياتها الواعية، ولسعة فهمها وتفاهمها مع كل الآخرين قوانين، هدفها جميعًا الحفاظ على ركائز الاستقلال في المنطقة والعالم.

لقد حدد الملك خالد بن عبدالعزيز الدخول في "الحاضنة الحضارية" في ذكرى اليوم الوطني (١٤٠٠هـ) فقال: "أصبحت بلادنا بفضل من الله، عزيزة الجانب، قوية البنيان، لها أثرها وتأثيرها في مجريات قضايا الأسرة الدولية، باعتبار أن كلمتنا تعتمد على الصدق والأمانة، قولاً وعملاً، الأمر الذي أكسبنا ثقة الأمة العربية والإسلامية خاصة، والمجتمع الدولي بصفة عامة".

كان من طبيعة الملك خالد، (رحمه الله)، أن يضيء بعبارات لا لبس فيها، على ما هو مهم للوطن وللعرب وللمسلمين، وللبشر أجمعين: "إننا نسلك في سياستنا طريقًا واضح المعالم، وهي سياسة تأخذ في اعتبارها نصرة دين الله، وعزة الأمة الإسلامية، وتأييد قضاياها، والأخذ بجميع الأسباب، وصولاً إلى غايتنا النبيلة، ليس من أجل سعادة ورخاء الإنسان السعودي فحسب، بل وفي سبيل رخاء الأسرة الدولية. لهذا فإن بلادنا تعطي من ذاتها، ما تراه ضروريًا لحفظ أمن العالم وسلامه، مدركة مسؤوليتها تجاه المجتمع الإنساني وازدهاره".

الخلاصة:

لا شك أن الأفكار التي طرحها الملك خالد، وقدمتُ نماذج منها في هذه الورقة، كشفت عن مؤشرات الحكم السعودي، وفتحت مُدّخلات واسعة لفهم مكوناته، ودرجة الترابط بينه وبين المواطنين، في المجالات: السياسية، والنظامية، والقضائية، والتنموية الاجتماعية - الاقتصادية، وفعالية السُّلطة التنفيذية، وضبط الأخلاق بأشكالها كافة، ولم يُغفل هذا النموذج من نماذج الحُكْم أيّ واحدة من خصائصه المميزة.



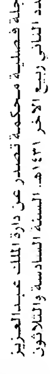
فلسطين والقدس الشريف في فكر وحياة الملك خالد بن عبدالعزيز

أ. د. عبدالرحيم محمد العلمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة عبدالمالك السعدي - المملكة المغربية

سبق أن أشرت في سياقات عدة إلى أن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أعطى الانطلاقة المباركة لمشروع كبير لفائدة الأمتين العربية والإسلامية، قوامه التوحيد، ولحمته وسداه الشريعة الإسلامية بأصليها المقدسين الكتاب والسنة، وبقيمها القويمة، وتشريعاتها الكفيلة بضمان العزة والكرامة للأمة العربية والإسلامية، وللبشرية جمعاء.

وعندما نتحدث عن قيم العزة والكرامة، فإننا نتحدث بالضرورة عن إفراد الله تعالى وحده بالعبودية الخالصة، وبالتالي التحرر من كل أنواع الاستعباد والعبودية لغيره سبحانه، مهما كانت أشكال هذه العبودية وتجلياتها: فكرية اعتقادية، أو سياسية، أو اقتصادية،أو حتى ثقافية، وما قد ينتج عنها من استعمار واحتلال واغتصاب للحقوق، أو ظلم وعدوان.

إن هذه القاعدة تشكل في الحقيقة الخلفية الاعتقادية والمبدئية الأخلاقية التي تأسس عليها مشروع تأسيس الدولة





السعودية بشكل عام، وهي نفسها التي تمثل المؤشر الأساس في منهج الدولة السعودية الرسمي في تناول مختلف الملفات والقضايا الوطنية والدولية، ومنها الملف الفلسطيني وملف القدس الشريف.

بعبارة أخرى، يمكن اعتبار هذه القاعدة المدخل الحقيقي لفهم خصوصيات السياسة السعودية في تناول الملف الفلسطيني عبر عقود، منذ التأسيس إلى يوم الناس هذا.

وهي التي تشكل أيضًا ما يمكن اعتباره خارطة طريق رسمها الملك الوالد المؤسس (رحمه الله)، وواصل مسيرتها أبناؤه الواحد بعد الآخر، بقاءً على العهد ورعيًا للذمم، وحفظًا للعهود والمواثيق مع الله تعالى أولاً، ثم مع الأمة التي استلموا لواء سياستها وتدبير شأنها العام.

بل إن منهم من ضحى بنفسه وروحه، ومات في ساحة الشرف والإباء من أجل هذه القضية، فكان شهيد القدس، وشهيد فلسطين.

ومنهم من اعتبر نفسه جنديًا في فيالق العزة والكرامة لتحرير القدس، والإشارة هنا إلى الملك خالد (رحمه الله) الذي استفرغ الجهد، ووهب وقته وشبابه لدعمها والدفاع عنها، ووظف كل ما امتلك من إمكانيات سياسية واقتصادية، وحنكة دبلوماسية، للتعريف بها، ورفع لوائها في كل المحافل والمنتديات العربية والإسلامية والدولية.

إن الحديث عن خارطة الطريق المذكورة يقود الباحث بالضرورة إلى الحديث عن ما يمكن تسميته بالثوابت المستقرة

في السياسة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، هذه الثوابت التي تجلت في تدبير الملك خالد للملف الفلسطيني بشكل واضح، حسبما سنرى وشيكًا.

وأهم هذه الثوابت:

١ - قدسية القضية وأولويتها المطلقة.

٢ - المنطق الجهادي.

٣ - الدعم غير المحدود وغير المشروط.

٣ - ثبات الموقف.

٤ - تعدد واجهات العمل.

٥ - العمل الجماعي التضامني داخل المحيط العربي والإسلامي.

٦ - الحوار والتواصل الدبلوماسي.

أولا - أبعاد القضية الفلسطينية في فكر الملك خالد:

أ - البعد الديني:

كان الملك خالد حريصًا على اعتبار القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى قضية دينية ذات عمق إسلامي قوي، مما تجلى بشكل واضح في جملة خطاباته ومراسلاته وتحركاته واتصالاته وتصريحاته الصحفية منذ أن كان أميرًا في عهد الملك عبد العزيز، ثم في عهد الملكين سعود وفيصل (رحمهم الله جميعًا).

والحقيقة أن هذا البعد الديني الذي اكتسته القضية في فكر الملك خالد ينبغي أن ننظر إليه من زاويتين واسعتين:

الزاوية الأولى:

الحس الديني القوي الذي تمتعت به شخصية الملك خالد كإنسان، وهو حس يرجع إلى عدة اعتبارات، أهمها:

- التربية الدينية الإسلامية التي تلقاها على يد والده الملك عبدالعزيز، الذي حرص على أن ينشأ أبناؤه في كنف العلماء والفقهاء والمحدثين، وأن يتشبعوا بقيم الدين الحنيف[١].

ولذلك عرف خالد منذ طفولته بشدة التمسك بالدين، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة، وصار - منذ أن كان أميرًا - رمزًا للرحمة والشفقة التي شملت كل الضعفاء والمظلومين والمحرومين، مما جعل الأمير سلطان بن عبد العزيز يقول عنه: "... يجد المطالع لسيرة الملك خالد صفات جليلة عديدة منها: الديانة القويمة، والتواضع الجمّ، والأدب العالي، والخلق الحسن، والصدق في الحديث، والرحمة بعباد الله، والشفقة على الضعفاء، ونصرة المظلوم، وإعانة دعاة هذا الدين في كل مكان، والاهتمام بأحوال المرافقين والموظفين الخاصة، والرغبة في الوقوف على أحوال المواطنين مع القناعة وصدق التوكل على الله"[٢].

---

(١) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص٣.

(٢) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ص٥.

ويذكر من عرفوه عن قرب أنه: "ما كان يخاف إلا الله... من هنا كانت شجاعته وجرأته في مجابهة المواقف وقوله الحق لا يسكت عنه، كائناً من كان مخاطبه، يذكر طبيبه الخاص، الدكتور فضل الرحمن شيخ، أنه كان يضع بين يدي الله حياته وموته، فكلمة الخوف لا وجود لها في قاموس حياته"(٣).

- صحبته للملك عبد العزيز الذي كان رجل سياسة ورجل علم وصلاح في الوقت نفسه.
- موقعه كولي لأمر المملكة العربية السعودية التي تعتبر مركز الأمة الإسلامية وقلبها النابض، ومهوى أفئدة المؤمنين من كل فج عميق. فهذا الموقع من شأنه مضاعفة استشعار المسؤولية والأمانة تجاه الدين والأمة لديه ولدى إخوته من قبله ومن بعده(٤).

يقول (رحمه الله) في هذا السياق: "إن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية"(٥).

---

(٣) الملك خالد سيرة ملك، عبدالرحمن بن عويس، ص ٣.

(٤) يرى الملك فهد – مثلا – أن المملكة واحدة من دول أمة الإسلام، فهي منهم ولهم، نشأت تحمل لواء الدعوة إلى الله، ثم شرفها سبحانه بخدمة بيته العتيق وحرم نبيه الشريف، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها وتميزت سياستها وتضاعفت لأجله واجباتها. وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي، تتمثل ما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية، ١٤١٩هـ.

(٥) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، محمد علي باصرة، ص٣.

الزاوية الثانية: أهمية القدس ذاتها:

لا يختلف اثنان في كون القدس الشريف واحدًا من أكثر الأماكن قدسية ورمزية عند المسلمين، لا يكتمل الإيمان إلا باعتقاد ما أقره الحق سبحانه بشأنها، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهو الأرض المباركة وما حولها، بمقتضى صريح النص القرآني في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٧]. وبمقتضى صحيح نص الحديث الشريف، فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى". (متفق عليه).

إن هذا البعد الديني الاعتقادي هو ما جعل قضية القدس الشريف وفلسطين حاضرة بقوة في فكر الملك خالد (رحمه الله تعالى) وفي حياته الخاصة والعامة على حد سواء[٨].

وقد كان لهذا البعد الديني تجلياته الكثيرة على عدة مستويات:

---

(٦) سورة الإسراء، الآية ١.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٨) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، جريدة الشرق الأوسط، عدد ٨١٨٣، ٢٤ أبريل ٢٠٠١م، ص ٢.

- فتأسيسًا على هذه الخلفية يستطيع المتتبع لخطبه - على سبيل المثال - أن يقف على حقيقة جلية، هي أن الرهان على القضية لم يكن في المقام الأول رهانًا سياسيًا دنيويًا بل رهانًا دينيًا، تحركه الغيرة على المقدسات، والتوق إلى ما عند الله من أجر لقاء خدمة الأمة والدين والقضايا المصيرية الكبرى.

يقول - مثلاً - في حوار صحفي أثناء زيارته لإيران: "إن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن تغار عليه وتعمل على استخلاصه من براثن الصهيونية"(٩).

بل إن هذا البعد يظهر واضحًا جليًا في عملية اختيار مكة المكرمة لتكون مقرًا لانعقاد مؤتمر قمة القضية الفلسطينية عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ولم يكتف الملك خالد بالتأكيد على القيمة الدينية الرمزية العظمى للقضية من العاصمة المقدسة، بل حرص على تعميق البعد الديني للقمة، من خلال عقد الجلسة الافتتاحية داخل المسجد الحرام في إشارة ذكية إلى العالم مفادها الاقتران والارتباط الأبدي بين الحرم المكي والحرم المقدسي في نفوس المسلمين، إذ هما قبلتاهم. مما يعني رسالة قوية تفيد الإصرار والصمود وعدم الاستعداد للتنازل عن أي حق من حقوقهم في بيت المقدس، إذ بذلك يصح إيمانهم.

(٩) مواقف تاريخية للمملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، ص٢.

- ومما زاد هذه الرسالة وضوحًا وتأكيدًا، طبيعة البيان الختامي الذي أسفرت عنه هذه القمة حسبما سيأتي بيانه وشيكًا.

وبالتالي نستطيع أن نقول: إن الملك خالد استطاع أن يبقى وفيًا للمنهج العام للدولة، وأن يكمل الطريق الذي بدأه والده عبدالعزيز، والذي سقط من أجله فيصل شهيدًا.

ب - البعد القومي:

في ارتباط بالعقيدة والدين كان الملك خالد يعتبر القضية الفلسطينية قضية قومية عربية ينبغي أن ينذر كل العرب أنفسهم لخدمتها وحمايتها، بالنظر إلى كون الأرض عربية والشعب الفلسطيني عربيًا، في الصف الأمامي للمعركة، يقول:

"كما تعلمون، فقد وقف الشعب الفلسطيني الأبي في الضفة الغربية وقطاع غزة وقفة بطولية مشرفة تحت قيادة وتوجيه منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن انتفاضته الشجاعة، متحدياً بذلك سلطات الاحتلال بكل ما تملكه من أدوات القتل والتدمير والإرهاب؛ مما أدى إلى سقوط إخوة لكم شهداء أبرياء في معركة الشرف والكرامة التي خاضها ولا يزال يخوضها إخوانكم هناك"(١٠).

ج - البعد الأخلاقي:

كما أننا يمكن أن نتحدث من ناحية أخرى عن القيم العربية الأصيلة التي ظلت دومًا وراء الحماس والغيرة التي

---

(١٠) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

عبر عنها الملك خالد في مختلف مواقفه: قيم المروءة، والنجدة، وحفظ الجوار، ونصرة المستغيث، والشجاعة، والثبات في مواطن الجد، والحكمة والتؤدة في مواطن التدبير.

إنها القيم التي استمدها من المجتمع السعودي بباديته وحاضرته في الجزيرة العربية، ثم من صحبة الوالد المؤسس، إضافة إلى رفقة وصحبة الملك الشهيد (رحمهما الله).

وإلى جانب القيم الأخلاقية العربية، كان الملك مفعمًا أيضًا بالقيم الإنسانية، منطلقًا منها في كل مواقفه وآرائه، هذه المواقف التي اقتنع بأن جرائم الاحتلال الإسرائيلي تخالفها بكل المقاييس والمعايير.

يقول في رسالته الشهيرة سنة ١٩٨٢م بمناسبة مؤتمر مكة المكرمة: " إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب آمن مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحدٍّ صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعتبر أيضاً عدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية، والمثل الإنسانية العليا[١١].

ويقول أيضًا:" أناشد المجتمع الدولي بصفة عامة اتخاذ الإجراءات الحاسمة، والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض

(١١) نفسه.

للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا[١٢].

د - البعد السياسي:

ونحن عندما نتحدث عن البعد السياسي إنما نقصد به المنظور السياسي الذي تبناه الملك خالد للقضية في أبعادها التاريخية والاقتصادية والخلفيات السياسية النفعية عند الطرف الآخر، وبقية الأطراف الداعمة له.

لقد كان خالد مدركًا جذور القضية الفلسطينية وتعقيداتها، وحقيقة الوجود الإسرائيلي في المنطقة، واعيًا بكل خلفياته والأهداف والمخططات المرسومة من ورائه، والمؤامرات التي يحوكها للشعب الفلسطيني، ومن خلاله للأمة كلها.

يقول: "إن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ممثلين غير شرعيين، يصل من خلالهم إلى تحقيق أهدافه ومخططاته الإجرامية، بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولتوكيد وجوده غير الشرعي فيها[١٣].

بعبارة أخرى، لا يكفي أن يتوفر الحماس والغيرة وصدق النوايا، بل لا بد من إدراك الأهداف والخلفيات، وأخذ كل الحيثيات بعين الاعتبار، ومراعاة السياقات المناسبة لكل خطوة ومبادرة.

---

(١٢) نفسه.

(١٣) نفسه.

من هنا وجدنا أن خالدًا تبنى إستراتيجية سياسية في معالجة الملف الفلسطيني، تقوم على المزاوجة بين العمل السياسي الدبلوماسي، وبين الأخذ بأسباب التقوية والدعم للموقف الفلسطيني، كما سنرى لاحقًا.

ثانيا - سياسة الملك خالد في دعم القضية الفلسطينية:

ومن منطلق إيمان الملك خالد بضرورة تعدد الواجهات في المعركة المصيرية المقدسة مع الاحتلال الإسرائيلي، عمل الرجل - وفق المنهجية التي تبنتها الدولة السعودية منذ مرحلة التأسيس - على واجهات عدة لخدمة الملف الفلسطيني، من أهمها الدعم والمساندة الشعبية على مختلف المستويات.

غير أن من أهم ما يستدعي الوقوف في هذا الموضوع، أن الحس الديني الصادق لدى خالد جعل مواقفه التضامنية ومساندته للشعب الفلسطيني وللقضية الفلسطينية تتسم أولاً وأخيرًا بالسمة الإنسانية والإسلامية الخالصة لله، ولذلك لم يكن مشروطا بأية شروط أو إملاءات سياسية على الطرف المستفيد.

ففي حوار له مع رئيس تحرير جريدة السياسة الكويتية يقول: "إن سياسة المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) تتسم بالوضوح والصراحة، وتتميز بعدم التدخل في شؤون الغير الداخلية، حتى إن المساعدات التي نقدمها للإخوة والأصدقاء لا تربطها شروط معينة"[١٤].

(١٤) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٣.

وقد اتخذ الدعم في عهده عدة أشكال، وتجلى في عدة مستويات، أهمها:

أ - الدعم السياسي:

سلفت الإشارة فيما سبق إلى أن الدعم السياسي يشكل جزءًا في غاية الأهمية من موقف الدولة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، وبالتالي يعتبر الإطار العام لكل ما بذله الملك خالد (رحمه الله)، والمظلة الكبرى لبقية أنواع الدعم التي سيأتي بيانها لاحقًا، بحول الله تعالى.

كان الهدف الأساس من العمل على هذه الجبهة هو تشكيل قوة ضاغطة موازية مساندة، وخلق رأي عام عربي وإسلامي ودولي بقصد فرض حصار وعزل لإسرائيل سياسيًّا وإعلاميًّا.

وقد تأسس هذا المستوى من الدعم على جملة من الأهداف الإجرائية الكبرى أهمها:

١ - تفعيل التضامن العربي، سواء بتنظيم القمم العربية والإسلامية واستضافتها، أو الحضور والمشاركة الفاعلة فيها.

٢ - التركيز على مركزية القضية الفلسطينية في جداول أعمال كل القمم واللقاءات والاجتماعات بدون استثناء.

٣ - إثارة انتباه الرأي العام الدولي إلى القضية، ودفعها إلى الواجهة في المحافل الدولية: (الأمم المتحدة، ومنظماتها الموازية، والمنظمات الإقليمية، وغيرها).

٤ - تجاوز الخلافات البينية العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، والفلسطينية العربية؛ لتوحيد الصف العربي والإسلامي، وتركيز الطاقات والجهود نحو مواجهة الخصم الحقيقي، أي الاحتلال الإسرائيلي.

٥ - إزالة التوتر بين الفصائل والمجموعات الفلسطينية المختلفة والدول العربية بسبب التباين في وجهات النظر.

٦- توفير الدعم اللوجستي، والإعلامي، والعسكري، والاقتصادي، والدبلوماسي لدول خط المواجهة العربية لمساعدتها على الصمود في وجه العدوان.

٧- تسخير كل الإمكانيات والطاقات والثروات الفكرية والإعلامية لخدمة القضية.

٨- توظيف أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، وهو الحج؛ لشحذ الهمم، وحشد الدعم للقضية الفلسطينية، رسميًّا وشعبيًا.

وهي كلها مستويات سنعود إلى تفصيل كل منها في حينه لاحقًا.

ب - الدعم المالي والاقتصادي:

كما سلفت الإشارة إليه في سياقات علمية سابقة، كانت خطة المملكة العربية السعودية عمومًا في ما يتعلق بدعم قضية فلسطين مشتملة على واجهة عمل اقتصادية أيضًا:

١ - فإلى جانب التلويح بورقة الضغط البترولية التي كان أعطى انطلاقتها الملك سعود بن عبدالعزيز ثم الملك



فيصل بن عبدالعزيز (رحمهما الله)، والتي لقيت استحساناً وإجماعًا عربيًا وإسلاميًا، ووافقت منظمة الأوبك على اعتبارها سلاحًا ردعيًا لإسرائيل والقوى الكبرى الحامية لها، بخفض إنتاج النفط، ومن ثم وقف تصديره للولايات المتحدة[١٥]، كانت هذه الورقة التي لوح بها مؤتمر مكة أيضًا على عهد الملك خالد في بيانه الختامي بقوله:

"... ويقرر التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية، بما فيها النفط، كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية

---

(١٥) كان الديوان الملكي السعودي قد أصدر على عهد الملك فيصل بيانًا، جاء فيه: "قرر وزراء البترول العرب، في مؤتمرهم المنعقد في الكويت يوم أمس الأول، تخفيض الإنتاج شهرياً بنسبة لا تقل عن ٥ ٪. واستنادًا للقرار المذكور، قررت حكومة صاحب الجلالة تخفيض إنتاجها فوراً ابتداء من هذا اليوم - الخميس - حتى نهاية شهر نوفمبر بنسبة ١٠ ٪، ثم يستمر التخفيض بعد ذلك شهرياً بنسب تقرر عندئذ طبقاً للقرار المذكور. وتبذل حكومة صاحب الجلالة الآن جهدها لكي تعدل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية موقفها الحالي من الحرب الدائرة بين الأمة العربية وإسرائيل، ومساعداتها الحربية لها، وإذا لم تسفر هذه المساعي سريعاً عن نتائج ملموسة فستوقف المملكة تصدير البترول إلى أمريكا". وجاء أيضًا في بيان صادر عن الديوان الملكي بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٩٣هـ أن الحكومة السعودية قررت تخفيض إنتاجها من البترول بنسبة ١٠ ٪ فوراً، ومع متابعتها لتطور الموقف، ونظراً لازدياد الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل، فإن المملكة العربية السعودية قررت إيقاف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذها هذا الموقف. انظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٣م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج٩، ط ١، ص ٣٨٣.

ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً"(١٦).

٢ - إلى جانب ذلك، استمرت المملكة في تخصيص مبالغ لتمويل مشاريع الإعمار والبنى التحتية في فلسطين، بالتنسيق مع الجمعيات والمنظمات والهيئات الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية.

٣ - واستمر الملك خالد في تمويل العمليات الكبرى التي استهدفت توفير سند مالي للأسر الفلسطينية الفقيرة يمكنها من الصمود في وجه الإغراءات الصهيونية، والامتناع عن بيع الأراضي والعقارات لليهود المستوطنين. كل ذلك بقصد سحب الذرائع القانونية للاستيطان الصهيوني.

٤ - ومن ناحية أخرى، عمل الملك خالد (رحمه الله) على تشجيع الجمعيات والهيئت ومنظمات المجتمع المدني على التركيز على القضية الفلسطينية،بجمع التبرعات والمساهمات المالية المرصودة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال، حيث يتم توجيهها إلى الأراضي المحتلة في شكل مساعدات مالية نقدية أو عينية (أجهزة طبية، أدوات مدرسية، معدات يومية...إلخ)(١٧).

---

(١٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ص٢.

(١٧) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح أبو بصير، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م، ص١٥٩.

ج - الدعم الاجتماعي والصحي:

إضافة إلى الدعم الرسمي المباشر، شجع الملك خالد كل الطاقات الحية في المجتمع، وكل ذوي الغيرة والهمم على المساهمة في هذا المشروع الدعمي الكبير للشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تنويع أشكال المساعدات حتى تتمكن من تلبية احتياجات الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال، وكذلك تنويع القنوات التي يتم عبرها جمع هذه المساعدات وتوزيعها:

أهم هذه القنوات:

١ - لجنة إغاثة فلسطين:

كان قد أسسها الملك عبدالعزيز عقب إعلان دولة إسرائيل، وترأس شخصيًا حفل تأسيسها في قصره بالطائف سنة ١٩٤٨م[١٨]. وهي التي شكلت واحدة من رافعات المساندة الاجتماعية لضحايا الاحتلال الإسرائيلي بعد ذلك.

٢ - جمعية أسر الشهداء والأسرى الفلسطينيين:

على الرغم من أن هذه الجمعية تأسست بدمشق سنة ١٩٦٧م لغاية العمل الإنساني لفائدة ضحايا الاعتداء الإسرائيلي، إلا أنها وجدت في الدعم غير المشروط من السعودية في شخص فيصل وخالد موردًا مهمًا لتمويل مشاريعها الإغاثية الإنسانية[١٩].

---

(١٨) فهد المارك، مرجع سابق، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

(١٩) نشأة اللجنة لدى الإدارة العامة، عبدالله يوسف عمر، اللجنة الشعبية، الرياض، مخطوط محفوظ.

٣ - اللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن:

وهي اللجنة التي تأسست أيضًا في عهد الملك فيصل برعاية الأمير خالد بعد العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م، بقصد جمع التبرعات الشعبية النقدية والعينية من عموم المواطنين على وجه العموم، لتمويل مشاريع غوث اللاجئين الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشرفت برئاسة الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، واستقطبت عددًا من الشخصيات والأعيان، مما نتج عنه تعاطف شعبي وإقبال منقطع النظير من عموم فئات المجتمع، ففتح لها حساب خاص في بنك الرياض، وطبعت لغايتها بطاقات إيصالات تبرع شعبية[٢٠].

٤ - اللجان الشعبية لمساعدة أسر شهداء وأسرى مجاهدي فلسطين:

وهي كذلك من الهيئات التي تشكلت شعبيًا في جميع مناطق المملكة في نوفمبر ١٩٦٧م لدعم الموقف الرسمي السعودي من القضية الفلسطينية، فأسدت خدمات كبيرة للقضية الفلسطينية وللقدس الشريف.

ولا يخفى على أحد ما حظيت به هذه اللجان من قبل مؤسسها الملك فيصل، ثم من الملك خالد من بعده (رحمهما الله)، إذ ظلت عبر السنوات مرابطة على ثغر كبير من ثغور الإسلام، ألا وهو النصرة المادية والمعنوية، والإغاثة، وتضميد الجراح لهذا الشعب المنكوب، حاضرة في مختلف المحطات

---

(٢٠) نفسه.

الكبرى التي عاشتها القضية الفلسطينية، بداية من الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في صيف عام ١٩٨٢م، ثم الانتفاضة الفلسطينية الأولى لسنة ١٩٨٧م، فحملة إنقاذ القدس سنة ١٩٩٤م، إلى انتفاضة القدس لسنة ٢٠٠٠م...إلخ، وكثير غيرها من المحطات الكبرى.

وقد تم تحديد أهداف هذه اللجان بشكل واضح في جملة محاور أهمها:

١ - توفير إطار منظم لجمع التبرعات من المواطنين السعوديين، لدعم جهاد وصمود شعب فلسطين، خصوصًا أسر الأسرى والجرحى والشهداء.

٢ - تنظيم عملية جمع تبرعات الفلسطينيين العاملين في المملكة لدعم أهاليهم في الأرض المحتلة.

٣ - تفعيل آليات العمل العاطفي والتحفيزي الموجه إلى كل ذوي الغيرة، بقصد الرفع من مؤشر التبرعات من جميع الأنواع.

٤ - إنجاز الدراسات الدقيقة الكفيلة بإيصال الدعم إلى مستحقيه، وترتيب الأولويات في ذلك.

هذه الأهداف التي سهر على تنفيذها وتفعيلها فريق متكامل بهيكلة تنظيمية محكمة[٢١]، وبمجلس إدارة، ومكاتب وتمثيليات فرعية[٢٢]، ومدير عام لمكاتب اللجنة، إضافة إلى

---

(٢١) قرارات تعيين أعضاء مجلس الإدارة، أرشيف اللجنة، الرياض.

(٢٢) خطاب نائب رئيس اللجنة بتاريخ ١٣٨٧/١١/٢٠هـ، أرشيف اللجنة الشعبية، الرياض.

إشراف محاسبي دقيق لضبط الإيرادات والنفقات، وتحويل المستحقات، والمتابعة والتدقيق، فيما يتعلق أيضًا بالمالية المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني[٢٣].

وقد تبنت هذه اللجان بالفعل خططًا دقيقة للتحفيز والتوعية واستنهاض الهمم أفضت إلى توفير مبالغ استثنائية.

فعلى سبيل المثال، منذ التأسيس في ١٣ يوليه ١٩٦٧م إلى ٢٥ مارس ٢٠٠١م[٢٤]، تمكنت فروع هذه اللجان في مختلف مناطق المملكة بإمكاناتها الذاتية من جمع مبلغ ١,٧١٠,٦٧٧,٠٨٦ مليار وسبعمائة وعشرة ملايين وستمائة وسبعة وسبعين ألفًا وستة وثمانين ريالاً.

وتم تحويل ما يناهز ١,٧٠٨,٨٦٧,٢٥٢ مليارًا وسبعمائة وثمانية ملايين وثمانمائة وسبعة وستين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين ريالاً[٢٥] إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

---

(٢٣) خطاب أمير منطقة الرياض رئيس اللجنة الشعبية بتاريخ ١٣٨٧/٩/٣هـ إلى مدير البنك الأهلي التجاري.

(٢٤) اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين بالمملكة العربية السعودية في خدمة القضية الفلسطينية، عبد الرحيم محمود جاموس، بحث مقدم إلى ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ/ الموافق ٢١-٢٣ أبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص٦٧.

(٢٥) نفسه.

د - الدعم العسكري:

وهو أيضًا مجال واسع لبيان دعم الملك خالد للقضية الفلسطينية بكل المتاح من إمكانياته الشخصية كإنسان متبرع، وإمكانات الدولة السعودية كملك لها وولي لأمرها.

نكتفي في هذا السياق ببعض الأمثلة لا على سبيل الحصر:

١ - فإضافة إلى الأمر الذي لم يتردد خالد في توجيهه عندما كان أميرًا، باسم الملك فيصل في ٢٤ مايو إلى القوات المسلحة بالتعبئة الشاملة، حيث تم حشد ما يقارب ٢٠ ألف جندي سعودي على مشارف العقبة بالأراضي الأردنية، مستعدين للرد على أي تحرك عسكري إسرائيلي في خليج العقبة[٢٦].

٢ - الدعم المالي الرسمي والشعبي خلال عهده، والمرصود لتوفير الموارد المالية لتسليح حركات المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت تتم بأشكال متعددة رسمية وشعبية، مباشرة وغير مباشرة[٢٧].

إضافة إلى كل هذا وذاك، لا يملك المتتبع إلا أن يقف وقفة تقدير أمام البيان الختامي لقمة مكة، الذي سهر عليه خالد،

---

(٢٦) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٨م، ص٣٧٣.

(٢٧) السعودية والقضية الفلسطينية، ص٢.

والذي حرص بكل شجاعة على أن يتضمن التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية أساسًا، والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً"(٢٨)، والتوصية بتلبية الاحتياجات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبتأييد منظمة التحرير الفلسطينية، وتقديم مساعدة مادية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لمساندته في معارضته لمشروع الحكم الذاتي"(٢٩).

هـ - الدعم التربوي والعلمي:

وفي إطار الدعم الاقتصادي والاجتماعي للأسر الفلسطينية، والسعي نحو إعداد جيل من الأطر القادرة على النهوض بمسؤولية الوطن الفلسطيني، لم يتردد الملك خالد في فتح الفرص أمام آلاف الفلسطينيين للدراسة في جامعات المملكة، وذلك من خلال النص في قرارات كثيرة من مجلس الوزراء على إعطائهم حق الامتياز في شروط القبول في جميع المراحل الثانوية والجامعية، وفي متابعة أبحاثهم بأقسام الدراسات العليا، مع منح آلاف المنح الدراسية

(٢٨) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص١.

(٢٩) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة. ص ١؛ وانظر أيضًا: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص٣٧٣.



والبحثية، لا في جامعات المملكة فحسب، بل أيضًا في مختلف جامعات العالم.

بل إن الجامعات السعودية دأبت منذ تأسيسها على احتضان عدد كبير من المشاريع البحثية في مستويات الماجستير والدكتوراة، خصوصًا منها ما يخدم قضية القدس والحق العربي والإسلامي فيها، ويدحض الطروحات الاستعمارية الاستيطانية، وتشجيع المؤلفات والملتقيات العلمية في مختلف أنحاء العالم، السائرة في هذا المنحى، مع تخصيص حصص مهمة من مقررات التعليم الجامعي السعودي للتعريف بقضية فلسطين والقدس الشريف.

ودأبت المملكة كذلك على دعم الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

وفي عهد الملك خالد لا يجد المتتبع أي صعوبة في ملاحظة العدد الكبير من الأطر الجامعية الفلسطينية التي امتلأت بها مدرجات الكليات السعودية، والتي وجدت في جامعات المملكة ملاذًا ومجالاً لتنمية وتوظيف مهاراتها وطاقاتها العلمية والفكرية والأدبية والتربوية.

ثالثًا - التضامن العربي والإسلامي:

لقد أسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) لمنهج التضامن العربي والإسلامي من خلال مجمل سياساته في هذا الباب،ولذلك يذكر التاريخ أنه دعا سنة ١٩٢٦م إلى أول وأكبر مؤتمر إسلامي من نوعه في مكة المكرمة، خصص للتضامن

الإسلامي في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية[٣٠].

وعلى النهج نفسه سار الملك خالد مثل بقية إخوانه[٣١] في سياسته التي بناها على مبدأ التضامن منذ بداية عهده،ولم يمل من تأكيد ذلك في كل الفرص والمناسبات.

يقول: "إن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية هي الدعوة إلى التضامن الإسلامي، رفعًا لشأن المسلمين في أقطارهم، وتقوية لأواصر التعاون بينهم"[٣٢]، مؤكدًا أن ثروات المملكة العربية السعودية هي لخير الأمة الإسلامية خاصة، والأسرة البشرية عامة.

يقول: "إن الثروة البترولية التي أنعم الله بها على المملكة نعتبرها مسؤولية في أعناقنا تجاه الأسرة البشرية، لتكون وسيلة رخاء وازدهار اقتصادي للعالم، ووسيلة مساندة لقضايا الإسلام والأمة العربية الإسلامية".

ومن منطلق وعي الملك خالد بقوة الدعم الذي تتلقاه إسرائيل من القوى الكبرى في العالم،فقد تأسس لديه وعي

---

(٣٠) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص٣٧٣.

(٣١) اشتهر عن الملك فهد قوله: "بأن المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، وبلد المقدسات هي الأمينة على مقدرات هذه الأمة، ولهذا نعتقد اعتقادًا جازمًا وأكيدًا بأن الوسيلة لإظهار قوة العالم الإسلامي إنما تكون من خلال تضامنه، حتى نستطيع الوصول إلى أهدافنا، بأن نكون شركاء في رسم السياسة الدولية". انظر: التضامن الإسلامي في المملكة العربية الإسلامية، محمد الحبيب بلخوجة، ص٣٣.

(٣٢) نفسه، ص٣٤.

عميق بضرورة التضامن العربي في أفق تشكيل كتلة ضغط معتبرة توفر للعرب القوة التفاوضية لانتزاع الحق الفلسطيني الذي كان يعتبره حقًا لكل العرب والمسلمين.

يقول في هذا السياق: "إننا في حاجة ماسة إلى التضامن والتكاتف لحماية مقدساتنا وحرماتنا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى، التي تعمل الصهيونية من أجل تهويدها وتغيير معالمها الإسلامية والعربية وطابعها التاريخي العريق، لا سيما وقد مضى العدو الصهيوني في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، حينما قرر تهويد القدس بكاملها، واتخاذها عاصمة لكيانه، وحينما قرر ضم الجولان العربية، وحينما أخذ يمارس في الآونة الأخيرة أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد إخوتكم الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء"(٣٣).

ولذلك اعتبرته وسائل الإعلام رجل التضامن العربي والإسلامي بامتياز، لكونه: "حمل راية التضامن والأخوة الإسلامية بعد أخيه الملك فيصل، وعمل بلا كلل على نبذ

(٣٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

الخلافات، وتوحيد الكلمة، وجمع شمل المسلمين تحت راية التوحيد والأخوة والتآلف والتآزر والمحبة والتضامن"(٣٤)، خصوصًا بعد قمة المسجد الحرام، قمة التضامن الإسلامي من أجل فلسطين.

ولما كانت المخططات الإسرائيلية الاستعمارية لا تخفي نواياها الاستعمارية، لا في فلسطين، ولا في المنطقة كلها، فقد حرص الملك خالد على جعل التضامن العربي والإسلامي موجهًا نحو كل شعوب المنطقة التي تتعرض للتهديد والاعتداء الهمجي، ولذلك وجدناه خلال العدوان على لبنان عام ١٩٨٢م، قبل وفاته بأيام قلائل يدعو عموم المسلمين إلى: "الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة"(٣٥).

وهو في الحقيقة النداء الذي يعتبر رمزًا لوفاء خالد للقضية الفلسطينية، إذ كان من أواخر ما صدر عنه قبل أن يلقى ربه، فقد توفي بعده بأيام.

هكذا، وعلى خلفية هذا الوعي، عمل الملك خالد على جمع شمل العرب والمسلمين في مختلف المناسبات، ودعوتهم إلى الاجتماع ولم الشمل لتدارس الوضع ورص الصفوف، كلما دعت المصلحة العربية والإسلامية لذلك.

---

(٣٤) التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، محمد الحبيب بلخوجة، ص٣٤.

(٣٥) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص٣٧٢.

من أهم إنجازات الملك خالد في هذا الباب:

أ - القمة الإسلامية بمكة:

في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٦ يناير ١٩٨١م:

لقد كانت هذه القمة التي ترأسها الملك خالد واستضافها، ووجه مسارها بكل شجاعة وقوة، وجند نفسه لمتابعة وتنفيذ مقرراتها، من أقوى القمم. ويتجلى ذلك في عدة مظاهر، أهمها:

- القوة الرمزية الدينية، الاستثنائية، التي اكتسبتها القمة بالدرجة الأولى من خلال قراره الشجاع القاضي بعقد جلستها الافتتاحية داخل الحرم المكي، قبالة الكعبة المشرفة. وهو قرار كان له أبلغ الأثر في نفوس العالم الإسلامي قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها، إذ وجه هذا القرار عدة رسائل:
- الرسالة الأولى: تأكيد البعد الديني للصراع وللقضية والأرض المغتصبة، بالالتفاف حول الكعبة، في إشارة إلى التطلع من هذا الحرم المكي نحو الحرم المقدسي، حتى ينعم بما ينعم به أخواه الحرمان المكي والمدني من حرية وكرامة.
- الرسالة الثانية: تحريك مشاعر التضامن الحقيقي، والغيرة على المقدسات.

يقول البلاغ الختامي:" فنحن عاقدون العزم على أن نمضي قدماً لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى

الفرقة، وأن نفض بالحسنى كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى المواثيق وإلى مبادئ الأخوة والألفة والترابط وما نؤمن به جميعاً من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعاً دائماً لكل احتكام. تمشياً مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا إزاء الشؤون العالمية، حتى تتكامل مساعينا في الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلباً لمزيد من الفاعلية لجهودنا المشتركة وتوضيحاً لاتجاهات أمتنا ودفاعاً عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعمًا لمنزلتها وحرمتها في العالم"(٣٦).

- الرسالة الثالثة: العهد والميثاق الذي ترمز إليه مواجهة الكعبة المشرفة على الالتزام بين القادة بمواصلة الصمود والجهاد يدًا واحدة في وجه الظلم والاستكبار.

وهو ما عبر عنه البيان الختامي بقوله: "...ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين"(٣٧).

- الرسالة الرابعة: التحدي النابع من الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أولاً وأخيرًا، فهو مصدر الكرامة والعزة.

---

(٣٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، قسم مؤتمرات القمة، بلاغ مكة المكرمة، ص ١.

(٣٧) نفسه.

يقول البيان: "وإننا لنرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية إلى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به"[٣٨].

- الرسالة الخامسة: تأكيد اعتبار القدس وفلسطين في عمق الاهتمامات والانشغالات اليومية لكل مسلم، بما ترمز إليه الكعبة المشرفة من ارتباط يومي خمس مرات على الأقل، فكلما يمم المسلم وجهه شطر القبلة الكعبة تذكر القبلة الأولى والحرم الثالث.

يقول البيان: "إيماناً منا بأن المسلمين وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت أوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة من الإسلام ويستلهمون في الحياة منهجاً لا اختلاف عليه، ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة، فيقومون أمةً وسطاً تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح...

---

(٣٨) نفسه.

... ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير أراضينا المحتلة، وأن نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة أراضينا والذود عن حقوقنا ورد المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين(٣٩).

- هكذا وفي انسجام تام مع روح العزة الإسلامية، وفي تجسيد لمضامينها، جاء البيان الختامي قويًا مفعمًا بالعزة والإباء وروح الصمود والتحدي والتعبئة الشاملة للجهاد. إذ التزم ملوك ورؤساء ست ثلاثين دولة إسلامية بتحرير القدس، واعتبارها عاصمة موحدة للدولة الفلسطينية، واتفقوا على إعلان الجهاد لإنقاذ القدس الشريف، وتسخير كل الإمكانيات والموارد البشرية، والاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والطبيعية، لنصرة الشعب الفلسطيني، ورد حقه المغتصب.

فمما جاء في بلاغ مكة التاريخي: "وعلماً بأن الإسلام يأبى لأهله ولغيرهم إلا الحق والعدل، ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا، ولا يخرجنا من ديارنا، ولا ينتهك حرماتنا إلا البر والقسط، كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالضيم والاضطهاد؛ فإننا نؤكد من جديد وقوفنا في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى وعزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما نرفض وندين السياسات التي

(٣٩) نفسه.

تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي الوحيد، كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الحائرة، وإننا نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى إعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي أكدتها الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين"(٤٠).

"إن ضم القدس والانتهاكات الإسرائيلية للأماكن الإسلامية المقدسة تقتضي أن تتخذ الأمة الإسلامية موقفًا حازمًا وأن تعلن الجهاد بشتى السبل بهدف تحرير القدس"(٤١).

لقد كان هذا البلاغ قويًا شجاعًا، شجاعة الملك خالد نفسه، صانع حدث القمة، وصاحب المبادرة فيها، والواقف وراء ما أسفرت عنه من قرارات أربكت حسابات إسرائيل والقوى الواقفة وراءها.

---

(٤٠) نفسه.

(٤١) نفسه. وانظر أيضًا: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

ثم جاءت المؤتمرات الصحفية، والبيانات، والتصريحات، والبلاغات المرافقة له، والتالية له بعد ذلك، طيلة رئاسة الملك خالد القمة الإسلامية، بالقوة والشجاعة والتفاني نفسها في خدمة القدس والدفاع عنها.

فقد جاء في رسالة الملك خالد التي أرسلها إلى الرئيس ريجن في أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث قوله: "إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دورًا مهمًا في رد العدوان الصهيوني عن الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها"(٤٢).

وفي رسالته الشهيرة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، أكد (رحمه الله) ضرورة استشعار كل مسلم مسؤوليته تجاه القدس وفلسطين، واستحضار الإخوة الصامدين على الجبهة، قائلاً: " يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني، وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية، دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة، بقصد تفريغ

(٤٢) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٣٧٣.

تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها؛ ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات التي تحترمها الأديان السماوية والمؤمنون في كل مكان"(٤٣).

ب - جهود المصالحة بين الأشقاء(٤٤):

وهي من واجهات العمل التضامني التي آمن خالد بفاعليتها في توحيد الجهود ورأب الصدع لاستجماع كل القوى، وتسخيرها في اتجاه واحد هو القضية المقدسة. حسبما عبر عنه بلاغ قمة المكرمة فيما سبقت إليه الإشارة قبل حين.

في هذا السياق نجده (رحمه الله) يسعى سعيًا حثيثًا في لم الشمل بين الأشقاء ونزع فتيل الخلاف بينهم.

وتذكر المصادر التاريخية مواقف متعددة، وأيادي بيضاء للرجل في هذا السياق لا يتسع المجال لذكرها، نكتفي بمثال واحد منها هو:

مبادراته فيما يتعلق بموقفه من الأزمة اللبنانية التي اندلعت بين مسلحين فلسطينيين ومسلحين من حزب الكتائب اللبناني سنة ١٩٧٥م.

فقد سعى خالد جاهدًا بمختلف الإمكانات الدبلوماسية والمالية في سبيل تحقيق الوفاق الوطني اللبناني، وقام لهذه

---

(٤٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

(٤٤) السعودية والقضية الفلسطينية، ص٢.

الغـاية بزيارة لسـوريا في ٢٥ نـوفـمـبـر ١٩٧٥م أسـفـرت عن التحذير من خطورة مثل هذه الأزمات، ومن التدخل الخارجي فـي الشـؤون الـداخليـة للبنان، وتكريس القناعـة لدى كل الأطراف بضرورة توجيه الطاقات نحو العدو الأكبر، وهو الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي أهمية تسوية الأزمة في أسرع وقت على أساس المبادئ الأربعة المعروفة:

- وحدة لبنان.
- وشرعيته الجغرافية.
- وسلطته الوطنية.
- وضبط الحـدود الفـاصلة بين العـمل الفـدائي والسلطة الشرعية.

كي يتمكن البلد من استعادة الأمن والاستقرار والتخلص من الضغوط والتدخلات الأجنبية.

ولما كان الملك خالد رجل المواقف الصعبة والشجاعة، فقد تحمل مسؤولية تاريخية باستضافة ورعاية قمة عربية سداسية شائكة في الرياض عام ١٩٧٦م شارك فيها (رحمه الله) مع أمير الكويت، إلى جانب رؤساء كل من لبنان وسوريا ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية. هذه القمة التي أعلنت رفض تقسيم لبنان، والمحافظة على وحدة أراضيه وسيادته الوطنية، بضمانة عسكرية عربية مشتركة.

وهي القمة التي شكلت في الحقيقة نقطة تحول في تاريخ لبنان بما وفرته من مظلة عربية وضمانات أمنية أسهمت في



توفير الاستقرار السياسي والأمني طيلة سنوات بعد ذلك[٤٥].

ج - دعم مشاريع التنمية:

بقصد توفير سبل القوة والمناعة في مختلف بلدان العالم الإسلامي على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية وغيرها من المجالات الحيوية، وفق ما نصت عليه مقررات الفقرة الثانية من المادة الثانية من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي[٤٦].

وتكفي في هذا السياق الإشارة إلى نموذجين حيين على سبيل المثال لا الحصر:

- أولهما: البنك الإسلامي للتنمية الذي وقعت على تأسيسه ٢٩ دولة إسلامية، وتم افتتاحه رسميًا بجدة في عهد الملك خالد في أكتوبر ١٩٧٥م برأسمال يفوق ٥٠٠ مليون دولار آنذاك، وهو يعمل وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.
- وثانيهما: الصندوق السعودي للتنمية: الذي بدأ نشاطه في عام ١٩٧٤م برأس مال (٢,٨٦ مليار دولار أمريكي) عند الإنشاء زيدت إلى خمسة عشر ألف مليون ريال سعودي في عام ١٩٨٠م، والذي اعتبر واحدا من أكبر رافعات التنمية في عدد كبير من أقطار العالم الإسلامي من خلال تمويل المشاريع التنموية في مختلف المجالات.

---

(٤٥) نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي، جميل بن إبراهيم الحجيلان، الأمانة العامة للاحتفال، ١٤١٩هـ، ص٣٢.

(٤٦) أرشيف منظمة المؤتمر الإسلامي، ميثاق التأسيس، ص٢.

وكان الملك خالد قد أعلن خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطائف التزام الدولة بمبلغ ألف مليون دولار لتمويل مشاريع التنمية في العالم الإسلامي، ودعا بقية الزعماء إلى المساهمة الفعالة فيه(٤٧).

وهناك الكثير من الصناديق السعودية أو العربية والإسلامية التي كان ولا زال للمملكة دور فعال ومحوري فيها.

إلى جانب المشاريع المختلفة التي تم تمويلها من قبل المملكة بشكل أحادي بأمر جلالته في مختلف أقطار بلاد الإسلام(٤٨).

د - المشاركة الفعالة في القمم والاجتماعات:

ناهيك عن المشاركة الفعالة في بقية القمم التي انعقدت في عهده، والتي كان يؤكد فيها دومًا على الاهتمام بالقضية، وإعطائها الأولوية القصوى في جدول الأعمال، ودعمها، والدفاع عنها، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لبيانه بالتفصيل الكافي في هذا السياق، لضيق الوقت المتاح.

وكذلك الأمر بالنسبة للاجتماعات الوزارية، فقد كانت توجيهاته إلى تلكم المؤتمرات والاجتماعات التنسيقية والتشاورية، خصوصا تلكم التي تنعقد بالمملكة، تقتضي دائمًا جعل

(٤٧) علاقات المملكة العربية السعودية بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي، عباس فائق غزاوي، الأمانة العامة للاحتفال، الرياض، ١٩٩٩م، ص ١٦.

(٤٨) البنك الإسلامي للتنمية وآفاق النمو في العالم الإسلامي، خالد واعزيز، جريدة العلم، الرباط، ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م.

القضية الفلسطينية في صلب اهتماماتها، وأن تحتل المرتبة الأولى ضمن كل الإشكالات المطروحة على جدول الأعمال.

ولإعطاء المثال نكتفي بالإشارة إلى توجيهاته القوية إلى المؤتمرين في افتتاح المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بقصر الحمراء بجدة، بحضور ممثلي خارجية ٣٨ دولة إسلامية، وممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية من ١٢إلى ١٦ يوليو ١٩٧٥م.

وقد أسفر هذا المؤتمر عن جملة من القرارات التاريخية المتعلقة بقضية القدس وفلسطين أهمها:

- تشكيل لجنة دائمة لمتابعة قضية القدس.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في الكفاح المسلح، والدعوة إلى مساندته في كفاحه.
- إدانة الدول التي تقدم الدعم العسكري والاقتصادي لإسرائيل، ومطالبتها بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.
- اتخاذ جدة مقرًا دائمًا لمنظمة المؤتمر الإسلامي[٤٩].

أما مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بالطائف في يناير١٩٨١م، فقد تمت تسميته بمؤتمر القدس وفلسطين، كما أنه أقر مشروع ما يعرف بـ: وثيقة القدس في وجه أخطار التهويد التي تتعرض لها المدينة السليبة[٥٠].

---

(٤٩) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٩٩.

(٥٠) نفسه، ص١٠٠.

هـ - التحريض والحث على الجهاد:

ومن منطلق مسؤوليته كولي لأمر الحرمين، ومتعلق الآمال، ما فتئ خالد يستنهض الهمم، ويحرض الأمة على الصمود والممانعة، والتضحية في سبيل القضية المقدسة، وهكذا وجدناه في كل خطبه ورسائله، ناطقًا بلسان حال الأمة، معبرًا عن تطلعاتها وطموحاتها إلى الانعتاق وإلى التحرر والكرامة.

ويكفي أن نقف في هذا السياق على الرسالة القوية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية سنة ١٩٨٢م، مطالبًا إياها بالتوقف عن العمل ليوم واحد تضامناً مع الشعب الفلسطيني.

يقول فيها: "أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، يجتاز عالمنا الإسلامي منعطفاً تاريخياً هاماً وحاسماً يتعرض فيه لشتى أنواع المخاطر، ويواجه مختلف أشكال العدوان، ولعل العدوان الصهيوني الذي تعرضت له المنطقة العربية أشد تلك الأشكال خطراً، وأكثرها شراسة؛ فإن الأداة التي قامت به، وهي إسرائيل، لم تكتف بالاعتداء على الشعب الفلسطيني وما صاحب ذلك من ممارسات استعمارية واستيطانية دأبت على ارتكابها في الأراضي التي احتلتها بالقوة بقصد تفريغ تلك الأراضي من سكانها الشرعيين، وإنما استشرى عدوانها ليضم مناطق عربية أخرى، ولينقل الخراب والدمار إلى البلدان المجاورة، وازداد عبثها بالمقدسات التي تحترمها الأديان السماوية، والمؤمنون في كل

مكان.... وأسأل الله العلي القدير أن ينصرنا على أعدائنا، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا[٥١].

والحقيقة أن هذا الموقف التحريضي التوعوي يذكرنا بما كان يصنعه الملك سعود والملك فيصل في خطاباتهما، ومن قبلهما والدهما الملك عبد العزيز، الذي لم يكتف بكتابة الرسائل التوجيهية إلى أمراء المناطق في الموضوع، بل لم يتوان أيضًا في استغلال مواسم الحج السنوية لتوجيه خطابات إلى الأمة في التذكير بالقضية، والحث على مساندتها.

يقول خطابه للحجاج سنة ١٩٤٧م: "مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أقطار المسلمين والعرب في هذه الأيام، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم"[٥٢].

رابعا - الحوار والتواصل الدبلوماسي:

إن الحديث عن أبعاد القضية الفلسطينية وخلفياتها يستدعي الوقوف عند المستويات الكثيرة لتجسدها على الواقع، باعتبارها قضية معقدة ذات امتدادات وواجهات متعددة وخيوط متشابكة، مما كان معه ضروريًا اعتماد آليات ووسائل لتدبيرها تتنوع بتنوع السياقات التاريخية والسياسية المحلية والدولية، دون حياد عن الثوابت التي سبقت الإشارة إليها في مدخل هذا البحث، وعلى رأسها أولوية القضية وقدسيتها.

---

(٥١) جريدة أم القرى، العدد ٢٩١٣، ١٦ أبريل ١٩٨٢م.

(٥٢) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٣٥٨.

فقد أعطى خالد لقضية فلسطين والقدس الشريف الأولوية القصوى، وجعلها قضية القضايا وقدمها على كل الملفات، ورفض المساومة عليها أو تأجيلها في أي محفل أو مناسبة أو اتصال، وهذا ما يفسر كونها الأكثر إثارة وتداولا في خطبه (رحمه الله تعالى)، بنسبة تقارب ١٠٠ ٪.

كما أنها شكلت ملفًا محوريًا في جميع المحادثات التي أجراها مع زعماء وقادة العالم من العرب والمسلمين وغيرهم على حد سواء، كما سنرى وشيكًا.

أ - الدبلوماسية الأميرية:

الحقيقة أن منطق الحوار والتواصل مع الآخر كان قد بدأ عند الملك خالد منذ ريعان شبابه عندما كان أميرًا، ويتجلى ذلك في عدد من اللقاءات التي شارك فيها إلى جانب والده،أو رفقة أخيه الملك فيصل.

فقد كانت زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية رفقة أخيه فيصل (رحمهما الله) سنة ١٩٤٣م نيابة عن الملك عبد العزيز[٥٣] محطة مهمة أكدت له أهمية التواصل ودور الحوار السلمي في إقناع الآخر بعدالة القضية.

يقول: "ولما كانت الخصيصة الأولى التي لهذه الأمة الإسلامية المجيدة أنها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وحرص الإسلام على هذه الوظيفة السامية، فقد بينت الشريعة فضلها، وفضل من يقوم

(٥٣) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية: محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص١.



بها، وألزمته بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبذل جهده فيغمر قلوب الناس بالحق والخير والمحبة..."[٥٤].

كما أنها مكنته من اكتساب المهارات التفاوضية والدبلوماسية التي أبان عنها بعد ذلك وليًا للعهد، ثم ملكًا.

بالإضافة إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، هذا الانفتاح الذي يعتبر شرطًا في نجاح العمل الدبلوماسي المعاصر كما هو معلوم، خصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأجندة السياسية الثقيلة التي كانا محملين بها فيما يتعلق بملف فلسطين والقدس الشريف، والأنشطة المتنوعة التي قاما بها، والتي تراوحت بين الاستقبالات الرسمية التقديرية، والزيارات السياحية والاستطلاعية للمجتمع الأمريكي وحضارته، وآليات العمل والإنتاج والتقدم فيه، ولجملة من المؤسسات السياسية والمالية والفلاحية والمعدنية والصناعية والبترولية والعسكرية وغيرها، مما جعلهما يحظيان بالتقدير الخاص والثناء من قبل كل الأطراف الرسمية والشعبية هناك[٥٥].

وهو السياق نفسه الذي جاءت فيه زيارتهما إلى بريطانيا في السنة نفسها، إذ شملت الزيارة كذلك عددًا من المواقع المتنوعة المتراوحة بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية

---

(٥٤) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ٩٩٠.

(٥٥) الرابطة العربية، العدد ٣٧٣، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٣م، القاهرة، ص ٥٦.

والرياضيـة[٥٦]، في عـدد من المدن، وعلى رأسهـا لنـدن التي كان الأميران قد كُرِّما فيها قبل ذلك سنة ١٩٣٩م[٥٧].

ب - الدبلوماسية الملكية[٥٨]:

من هنـا، وكمـا أشـرنا سـابقًـا، فـقـد انعكس هـذا المسلك الحـواري التـواصلي على منهـجـيـة الملك خـالـد في تداوله للقضـيـة الفلسطينيـة بعد ذلك عندما صـار ملكًا للبـلاد، وهـو ما يمكن أن نستشفه بوضوح من خلال مستويين اثنين:

أولهـمـا: مـسـتـوى الزيارات الرسـمـيـة التي قـام بهـا إلى الخـارج، والتي شـملت جملة من دول العـالم، خـصـوصًـا الدول ذات التأثير القوي في السياسة الدولية آنذاك، وأهمها:

- المملكة المتحدة: من ٩ - ١٢ يونية ١٩٨١م، بدعـوة من الملكة إليزابيث الثانية[٥٩].
- بلجـيكا من ٨ - ١١ مـايو ١٩٧٨م، بـدعـوة من الملك بودوان[٦٠].
- فـرنسـا: من ٢٩ - ٣١ مـايو ١٩٧٨م، بـدعـوة من الرئيس جيسكار ديستان[٦١].

---

(٥٦) الرابطة العربية، العدد ٣٧٤، القاهرة، ١٩٤٣م، ص٦٧.

(٥٧) أم القرى، ع١٣٥٨، ٢٦ محرم، ١٧ مارس ١٩٣٩م.

(٥٨) السعودية والقضية الفلسطينية، عثمان بن ياسين الرواف، ص٢.

(٥٩) جريدة أم القرى، عدد ٢٦٦٢، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ص١.

(٦٠) قاعدة معلومات الملك خالد، ص١٠٢٨.

(٦١) نفسه، ص١٠٣٠.

- الولايات المتحدة الأمريكية: يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨م، بدعوة من الرئيس جيمي كارتر(٦٢).
- جمهورية ألمانيا الاتحادية: من ١٦ - ١٩ يونية ١٩٨٠م، بدعوة من الرئيس الدكتور كارل كاستر(٦٣).
- المملكة الإسبانية: من ١٥ - ١٨ يونيو ١٩٨١م، بدعوة من الملك خوان كارلوس(٦٤).

إن الغرض من ذكر هذه الزيارات هو استخلاص جملة الخصائص الكبرى ذات صلة بالقضية الفلسطينية، والتي تستدعي الباحث إلى الوقوف عندها بإجلال وتقدير، وهي:

أولاً: أن القيام بعملية إحصائية بسيطة لهذه الزيارات، تبين أن قضية فلسطين والقدس الشريف ظلت باستمرار قضية مركزية في ظل تلكم الزيارات والمباحثات بنسبة ١٠٠٪. حسبما تعبر عنه البيانات الصادرة عن الطرفين.

مما يعني أن الرجل كان يحمل هم القضية،لم يفارقه لحظة، ولم يفوت فرصة في سبيل الدفاع عنه وشرح حيثياته. فصار جوهرًا لكل تلكم الاتصالات.

ثانيًا: أن الزيارات الرسمية التي قام بها الملك خالد إلى الدول الغربية الكبرى كانت قليلة، مما يؤكد أن الرجل كان حريصًا على ربط جسور التواصل والحوار، لكن مع الحفاظ

---

(٦٢) العلاقات التاريخية بين القيادتين السعودية والأمريكية محطات مهمة، يوسف بن محمد العتيق، ص ١.

(٦٣) قاعدة معلومات الملك خالد، ص ١٠٢٦.

(٦٤) نفسه، ص ١٠٢٤.

على العزة والكرامة، في إشارة إلى عدم الرضا عن ما تقدمه هذه الدول من دعم لدولة الاغتصاب الإسرائيلية.

وفي السياق نفسه يمكن أن نتحدث عن زيارته الرسمية الوحيدة إلى أمريكا التي لم تتجاوز يومًا واحدًا.

ثالثًا: ومما يؤكد ذلك أن الزيارات الرسمية التي قام بها رؤساء هذه الدول الغربية[٦٥] كانت أحيانا تفوق عدد زياراته إليها، مثل فرنسا التي أبانت عن تودد وعن تطلع إلى توطيد العلاقات مع المملكة باعتبارها دولة كبرى ذات تأثير وتقدير في المنطقة، فقام رئيسها فاليري جيسكار ديستان بثلاث زيارات إلى المملكة:

- زيارة رسمية: في ٢٢ - ٢٥ يناير ١٩٧٧م.
- زيارة عمل: في ١٠ مارس ١٩٨٠م.
- زيارة رسمية: في ٢٦ - ٢٨ سبتمبر ١٩٨١م.

بينما لم يزر الملك خالد الجمهورية الفرنسية إلا مرة واحدة.

---

(٦٥) كانت على النحو التالي:

إسبانيا: زيارة واحدة.

بلجيكا: زيارة واحدة.

السويد: زيارة واحدة.

بريطانيا: زيارتان.

الولايات المتحدة الأمريكية: زيارة واحدة.

فرنسا: ثلاث زيارات.

غير أننا في المقابل نجد أن الزيارات الرسمية المتبادلة بينه وبين قادة بقية الدول العربية والإسلامية تتجاوز ذلك بكثير، إذ تصل في مجموعها إلى نحو ١٤١ زيارة رسمية وزيارة عمل وزيارة ود أو مصالحة، أي ما يضعف الزيارات المتبادلة مع الدول الأوربية بنحو ١٢ مرة.

وإذا أخذنا على سبيل المثال فقط زيارات الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى المملكة خلال عهد الملك خالد، فسنجد أنها وصلت إلى ٢٦ زيارة رسمية وزيارة عمل، بحيث يفوق عددها عدد كل الزيارات المتبادلة مع الدول الأوربية الغربية بأجمعها.

ولا يخفى ما في ذلك من إشارة واضحة لا غبار عليها إلى طبيعة الرجل الأصيلة، الميالة إلى الإباء والشمم، والنخوة العربية، إضافة إلى توجهاته العربية والإسلامية، المجسدة للحس التضامني القوي، العربي والإسلامي والإنساني، نصرة للقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف.

خاتمة:

وفي الختام، يخلص المتتبع لحياة وسيرة الملك خالد (رحمه الله تعالى) وعلاقته بفلسطين وبالقدس الشريف إلى جملة ملاحظات أساسية:

أولاها: أن الرجل كان متيما بفلسطين، متشوفا إلى حريتها واستقلالها وخلاصها من نير العدوان والاغتصاب، فنذر عمره لخدمتها بالغالي والنفيس، واعتبر نفسه جنديًا في صفوفها الأولى.

الثانية: أنه وظف كل مهاراته الشخصية وإمكاناته الرسمية، ومنها حكمته وخبرته العالية، في تدبير الملف الفلسطيني تدبيرًا أمن له كثيرًا من الدعم والتعاطف الدوليين.

الثالثة: أنه كان مرابطًا على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، لكنه كان أيضًا رجل المبادئ الإنسانية، والحوار، والسلام، والتواصل، والدفاع عن القيم حيثما كانت، مما أكسبه تقدير المجتمع الدولي، وحتى العالم الغربي الواقف على الضفة الأخرى من الصراع العربي الإسرائيلي.

ولذلك أثنت عليه جريدة El-Pais الإسبانية بكونه ملكًا "يقف موقفًا معتدلاً، ميالاً إلى الوئام بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين الشمال والجنوب"(٦٦).

(٦٦) قاعدة معلومات الملك خالد، ص٩٩٣.

الرابعة: أن الفلسطينيين أنفسهم اعترفوا بأياديه البيضاء على قضيتهم، وأدركوا حجم الخسارة التي منيت بها القضية بفقده وانتقاله إلى جوار ربه راضيًا مرضيًا؛ إذ عبرت القيادة الفلسطينية رسميًا عن حزنها على وفاته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ(٦٧).

الخامسة: أنه ظل أمام التاريخ، محافظًا على العهد والميثاق مع الله تعالى، ومع الأمتين العربية والإسلامية، ومع القدس الشريف إلى آخر لحظة من عمره.

وفي سياق العهد والميثاق نختم بملاحظة أخيرة في غاية الأهمية والدلالة:

فقد ذكر الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أن الملك فيصل (رحمه الله) استدعاه ذات مرة عندما كانا في المغرب، وسأله: هل أنت متجه إلى مصر؟ قال له: لماذا؟ فقال: إذا التقيت بالسادات فقل له: القدس، القدس، القدس. يقول عرفات: ولم أكن أنوي الذهاب إلى مصر، ولكنني توجهت إليها، وأوصلت الرسالة إلى الرئيس السادات، وتوفي بعدها الملك فيصل بيوم(٦٨).

ففي تجسيد آخر قوي للتربية الجهادية التي نشأ عليها أبناء عبد العزيز، وبالطريقة نفسها عبر الملك خالد أيضًا عن

---

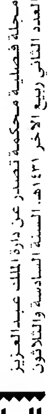
(٦٧) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص ٣٧٣.

(٦٨) محطات كبرى في التاريخ العربي المعاصر، فدوى البلغيثي، مجلة الزمن العربي، العدد: ١٢، السنة الرابعة، ١٩٨٧م، ص ٩٢.

وله شـديد وشـغف قـوي بفلسطين والقـدس الشـريف، واشرئباب إلى حريتهما وانعتاقهما، لازمه إلى آخر نفس من أنفاسه الزكية يوم اختاره الحق تعالى إلى جواره الكريم.

فقد كان آخر ما صرح به هو دعوة المسلمين إلى التضامن: و" الوقوف إلى جانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة بشعة". وتوفي (رحمه الله) بعدها بأيام قلائل(٦٩).

إنها ختام مسك من الوفاء والصدق مع الله تعالى يجسد قول الحق تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(٧٠).



(٦٩) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، عبد الفتاح حسن أبو علية، ورفيق النتشة، ص ٣٧٣.

(٧٠) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

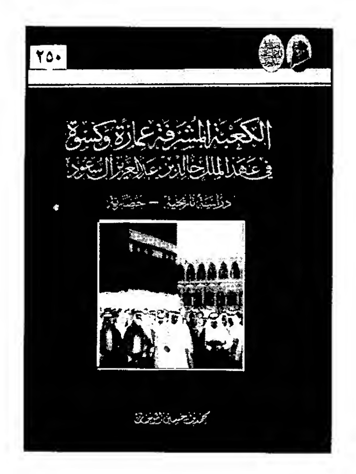
الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

دراسة تاريخية حضارية

إعداد

د. محمد بن حسين الموجان

٣٥٩ صفحة



يتحدث هذا الكتاب عما لقيته الكعبة المشرفة من عناية كبرى من الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) ويفصل الحديث عن تجديد باب الكعبة المشرفة، وصناعة باب آخر لها يسمى باب التوبة، وتجديد إطار الحجر الأسود، وتغيير الخشب القديم الذي يقع خلف باب الكعبة وتلبيسه بالفضة، ووضع سلم داخل الكعبة للصعود إلى أعلاها.

كما يتناول الكتاب مصنع كسوة الكعبة المشرفة الذي افتتح في عهد الملك خالد (رحمه الله)، ويتحدث عن طراز كسوة الكعبة المشرفة وحزامها والقطع التي تحت الحزام، كما يتطرق إلى الحديث عن مراسم غسل الكعبة المشرفة وتسليم كسوتها وتغييرها في عهد الملك خالد (رحمه الله).



الملك خالد ومؤتمر القمة الإسلامية الثالث في مكة المكرمة

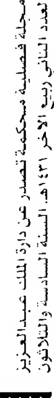
١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م

د. فاطمة بنت محمد الفريحي
قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم

تعد نصرة قضايا العالم الإسلامي ودعمها والدفاع عنها، ولا سيما القضية الفلسطينية من ثوابت السياسة السعودية التي أرسى دعائمها الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) وسار أبناؤه على نهجه في نصرة القضايا الإسلامية ومؤازرة الشعب الفلسطيني في صموده ونضاله ضد الاحتلال، فحمل الأمانة الملك خالد (رحمه الله) وكان خير خلف لخير سلف. وعنوان هذا البحث: الملك خالد ومؤتمر القمة الإسلامية الثالث في مكة المكرمة ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وكان التناول على النحو التالي:

دوافع مؤتمر القمة الإسلامية الثالث:

في شهر رمضان ١٤٠٠هـ/ أغسطس ١٩٨٠م أعلنت إسرائيل ضمها لمدينة القدس وجعلها عاصمة لها، استناداً إلى قرار



الكنيست الإسرائيلي الذي صدر في ١٨ رمضان ١٤٠٠هـ/ ٣٠ يوليو ١٩٨٠م، ونصه أن "القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة أبدية لإسرائيل"، ولعل الهدف من هذا الضم هو تهويد مدينة القدس وعزلها عن محيطها العربي، وبدا واضحاً أن إسرائيل، وإن كانت من خلال سلامها مع مصر تخفي مطامعها في تكريس ضم القدس نهائياً وتوحيدها تحت السيادة الإسرائيلية، فإنها لم تعد بحاجة إلى إخفاء شيء بعد التوقيع على المعاهدة (المصرية - الإسرائيلية)[١] في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ/ ٢٦ مارس ١٩٧٩م[٢]. واستناداً إلى قانون الكنيست، أصبحت إسرائيل تعتبر السيادة الكاملة على القدس حقاً لها لا ينازعها فيه أحد، ضاربة بعرض الحائط القرارات التي صدرت عن

---

(١) زار الرئيس السادات القدس عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ثم عقد اتفاقية كامب ديفيد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ومعاهدة السلام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ مع إسرائيل بإشراف وتوجيه الولايات المتحدة، وبغياب أصحاب القضية الشرعيين، مما نتج عنه وقف عضوية جمهورية مصر العربية في منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وجميع المؤسسات والمنظمات والهيئات المنبثقة عنها، حتى تزول الأسباب التي دعت إلى ذلك، حتى أصدر مؤتمر القمة الإسلامية الرابع في ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ/ ١٩ يناير ١٩٨٤م قرار بدعوة مصر لاستئناف عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي. لمزيد من التفصيل انظر، عبدالله الأشعل، مصر ومنظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٧٩-١٩٨٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) حسين معلوم، ماذا يقول القانون الدولي عن القدس، صحيفة الوطن القطرية ١٤٢٤هـ/ ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٣م؛ عبد الغفار نصر، اليهود واليهودية والتزوير التاريخي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٤٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، والعدد ٥٠، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م؛ أحمد يوسف القرعي، ٣٠ يوليو يوماً للقدس، صحيفة الأهرام، ١٩ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ/ ١٩ مايو ٢٠٠٥م.

مجلس الأمن[٣]: القرار رقم ٤٧٦ والقرار رقم ٤٧٨، إما تحذيراً لها من مغبة اتخاذ قرار كهذا القرار أو استنكارًا للقرار الإسرائيلي واعتباره باطلاً وفقاً للشرعية الدولية[٤].

وكان أول ردة فعل فلسطينية هي الاجتماع الطارئ الذي عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صباح ٢٠ رمضان ١٤٠٠هـ/ الأول من أغسطس ١٩٨٠م، درست خلاله العدوان الإسرائيلي الذي صدر عن ما يسمى بالكنيست الإسرائيلي، كما بحثت في الوسائل والإجراءات اللازم اتخاذها لمواجهة العدوان الخطير، ووضعت خطة للتحرك فلسطينياً وعربياً وإسلامياً ودولياً، كما ثمّنت اللجنة مواقف الدول التي استنكرت هذا العدوان على القدس، ودعت الأمم المتحدة إلى تحمل مسؤوليتها تجاه العدوان بتطبيق العقوبات التي نص عليها ميثاقها، كما دعت جميع دول العالم إلى اتخاذ إجراءات عملية تسهم في ردع المعتدي الصهيوني[٥].

(٣) لم تكن هذه المرة الأولى التي تضرب فيها إسرائيل عرض الحائط بالقرارات الدولية، فاتخاذ إسرائيل القدسَ عاصمةً أبدية لها تحدٍّ صارخٌ للشرعية الدولية وفي مقدمتها القرار رقم (٢٥٠) لعام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، والقرار رقم (٢٥٣) لعام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، والذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، إجراءات باطلة، انظر: عبدالغفار نصر، المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول القرار الإسرائيلي بضم مدينة القدس، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٨٠م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج ١٦، ص ٢٧٠-٢٧١.

وكانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي استنكرت القانون الصادر عن الكنيست الإسرائيلي بشأن ضم مدينة القدس، فصدر بيان عن الديوان الملكي السعودي جاء فيه: إن هذا القرار يعتبر تحدياً جديداً وصارخاً لقرارات الأمم المتحدة، وتعبيراً واضحاً عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف، وهو خطوة عدوانية جديدة ضد الأمة العربية والإسلامية، وإننا نستنكر بشدة هذا القرار الذي هو في الحقيقة وثيقة جديدة تدين التوسع والغطرسة الإسرائيلية، كما أن هذه الخطوة تعتبر قراراً خطيراً يستوجب صحوة الضمير العالمي للوقوف ضد هذا الإجراء الذي يهدف إلى تدنيس القدس الشريف ووضعه إلى الأبد تحت السيطرة الإسرائيلية، ضارباً عرض الحائط بمشاعر المسلمين المقدسة في العالم أجمع، وإن المملكة تؤمن إيماناً مطلقاً بأن لا سلام ولا استقرار في المنطقة ما لم يتحقق السلام العادل الذي يعطي الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم وفي إقامة دولتهم المستقلة على أرضهم ووطنهم وعودة الأراضي العربية إلى ما كانت عليه قبل العام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م[٦].

ومن الجدير بالذكر أن الملك خالد (رحمه الله) قد أوضح في أول بيان له عشية تسلمه الحكم بأنه ينوي اتّباع

---

(٦) البيان الصادر عن الديوان الملكي السعودي حول القانون الإسرائيلي بضم مدينة القدس العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية، ١٩٨٠م، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص٦١١.

السياسات التي وضعها الملك فيصل، سواء في الشؤون المحلية أو الخارجية، كما تعهد بالعمل مع الأشقاء والأصدقاء على إعادة القدس إلى الأيدي العربية، وأعلن أيضاً أن المملكة سوف تواصل جهودها لاستعادة الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني، واستعادة الأراضي العربية المحتلة على أساس قرارات الشرعية الدولية، والتأكيد على التضامن الإسلامي ووحدة الصفوف العربية، كما أوضح أن حل المشكلة الفلسطينية لا يكون إلا بتحرير القدس، وبما أن الملك فيصل (رحمه الله) توفي قبل أن يحقق أمنيته الكبرى في أن يصلي في المسجد الأقصى، فقد أكد الملك خالد لشعبه بأنهم سيكونون في المقدمة، وليس المؤخرة أثناء تحريرهم فلسطين(٧). والواقع أن الملك خالد بهذا يكون قد التزم بثوابت السياسة السعودية وأكد عليها، وهي تعد استمراراً لجهود والده الملك عبدالعزيز وأخويه سعود وفيصل لتكريس إمكاناتهم وطاقاتهم لنصرة الحق العربي والإسلامي في فلسطين حتى وقتنا الحاضر.

لقد كان الملك خالد يعتبر القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، وكانت تعيش في روحه ووجدانه، ويتضح هذا بجلاء خلال مقابلة له مع صحيفة الصنداي تايمز اللندنية عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م عندما قال: "صحيح أن مؤتمر جنيف هو الأمل الأخير لإحلال السلام، ولكن بشرط أن تمثل فيه منظمة التحرير الفلسطينية، مع ملاحظة أنه طالما أن

---

(٧) محمد رشاد، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، دار التعاون، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢١٥.



إسرائيل ماضية في غيها وغطرستها، وغير عابئة بقرارات الأمم المتحدة، ومتجاهلة للرأي العام العالمي، فإن احتمالات التسوية السلمية تبدو بعيدة المنال، ويتحتم على منظمة الأمم المتحدة، أن تفرض العقوبات الصارمة الواردة في ميثاقها على إسرائيل"، وأضاف: "إن على الولايات المتحدة أن تختار بين مصلحتها مع العرب أو مع إسرائيل"، ومن أقواله: "وإذا كان أصدقاؤنا لا يستطيعون إقناع إسرائيل بقبول الحق العربي فإننا نتوقع من أصدقائنا ألا يحاولوا إقناعنا بقبول الباطل الإسرائيلي"[(٨)]. كانت القدس المحور الأساسي الذي انطلق منه الموقف السعودي في عهد الملك خالد.

لقد اعتبر العالم الإسلامي عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م عام القدس، جاء ذلك عندما عقد وزراء خارجية الدول الإسلامية مؤتمرهم العاشر في مدينة فاس جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م، الذي سمي (مؤتمر فلسطين والقدس)، وبناء على اقتراح من المملكة العربية السعودية وافق المؤتمر على إنشاء لجنة تسمى (لجنة القدس)، مهمتها تكثيف الجهود الإعلامية الدولية لترسيخ مفهوم عروبة القدس والحقوق العربية التاريخية فيها، ثم عقدت في فاس في ذي القعدة ١٤٠٠هـ/ سبتمبر ١٩٨٠م دورة طارئة سميت دورة القدس الشريف، وخلال المؤتمر تفضل الملك

---

(٨) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٣١٣- ٣١٤ ؛ محمد عنان، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن، المكتب العالمي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص١٠٩؛ السيد عبدالحافظ، فيصل في قمة التاريخ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢٠٧.

خالد بتوجيه دعوة كريمة لقادة وزعماء الدول الإسلامية لعقد مؤتمر إسلامي لبحث القضايا الإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فكان لهذه المبادرة الصدى الحسن في جميع أرجاء العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه(٩). وجاءت هذه الدعوة ردّة فعل لإعلان إسرائيل ضم مدينة القدس، فدعت المملكة إلى مؤتمر قمة إسلامي(١٠)، عقد في مكة

---

(٩) عبدالله الأشعل، المرجع السابق، ص٢٤ ؛ محمد عبدالمتين، مؤتمر القمة الإسلامي الثالث (المنعقد في مكة المكرمة والطائف)، [د.ن]، [د.ت]، ص ٣٠؛ ملف الأبحاث، ربيع الأول ١٤٠١هـ/يناير ١٩٨١م جزء خاص بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة احتفالاً بحلول القرن الهجري الخامس عشر، المجموعة السادسة، إدارة الوثائق والأبحاث بوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ص٣٥-٣٦؛ عبدالله المغلوث، مائة عام في خدمة العرب والعروبة، دار اللواء للصحافة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٤٦.

(١٠) مؤتمر القمة هو الجهاز الأعلى لمنظمة المؤتمر الإسلامي ويجتمع بصفة دورية مرة كل ثلاث سنوات اعتباراً من عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، كما يمكن أن ينعقد كلما دعت الحاجة للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الإسلامي، أما مؤتمر وزراء الخارجية فينعقد سنوياً أو عند الاقتضاء، وينظر في تنفيذ السياسة العامة للمنظمة، ومتابعة تنفيذ قرارات القمة والاعداد لها، وتعيين الأمين العام والأمناء المساعدين، وشهد النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، قيام أكبر منظمة للعالم الإسلامي لتجسيد الوحدة الإسلامية بصورة عملية، وانعقد أول مؤتمر قمة إسلامي لها في الرباط في رجب ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٦٩م، وفي غضون السنوات العشر التالية عقدت كثير من مؤتمرات القمة، ومؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية. لمزيد من التفصيل انظر: بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية الذي أصدرته الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن الفترة من ١٩٦٩- ١٩٨١م : صلاح عبدالبديع شلبي، التضامن ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ط١، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.



المكرمة برئاسة الملك خالد في ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م[١١].

لقد جاء انعقاد القمة الإسلامية الثالثة في مستهل القرن الهجري الخامس عشر مناسبة جليلة، أكسبت المؤتمر أهمية خاصة، كما سعى قادة العالم الإسلامي في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ المنطقة العربية والإسلامية، لإفساح المجال لمعالجة القضايا التي تهم العالم الإسلامي من ناحية، وتؤثر في سلام العالم وتطوره واستقراره من ناحية أخرى[١٢].

التمهيد للمؤتمر وجلسات المؤتمر:

وتمهيداً لمؤتمر القمة الإسلامية، ومناقشة القضايا السياسية والاقتصادية المطروحة على الساحة الإسلامية، عقد المؤتمر الثاني عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة الطائف في الفترة من ١١- ١٦ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٧-٢٢ يناير ١٩٨١م، افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة، ومعالي الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وحضره وفود برئاسة وزراء خارجية ثلاث وثلاثين دولة إسلامية، وقرر الوزراء في هذا المؤتمر تسمية مؤتمرهم بمؤتمر القدس وفلسطين، كما تم إقرار جدول أعمال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، وإقرار

---

(١١) عبدالفتاح أبو علية ورفيق النتشة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٣٧٣.

(١٢) ملف الأبحاث، المصدر السابق، ص٤٨.

مؤتمر القمة الإسلامي كل ثلاث سنوات بدلاً من خمس، وتحديد مدة تعيين الأمين العام بأربع سنوات غير قابلة للتجديد، بدلاً من سنتين قابلة للتجديد، كما أقروا نص بلاغ مكة، الذي يركز على القضايا الإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين، وأقر المؤتمر وثيقة القدس والتي تعنى بشؤون القدس الشريف[١٣]. وكرد فعل على إقدام إسرائيل على تهويد القدس وتحويلها إلى عاصمة لكيانه، فقد حمل المؤتمر اسم مؤتمر القدس وفلسطين.

وقد صرح الحبيب الشطي قبيل انعقاد المؤتمر بأن مؤتمرات القمة الثلاثة[١٤] حلقات متكاملة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى بعث حركة حقيقية للتضامن الإسلامي بين أفراد أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس، كما يعتبر هذا الجمع الكريم من قادة الأمة الإسلامية الذين يتهيؤون للالتقاء بجوار الكعبة المشرفة أكبر حدث يشهده العالم الإسلامي في العصر الحاضر، وسوف يتناول المؤتمر القضايا التي تتحكم بمصير الأمة الإسلامية، ولها انعكاسات على تطور الأوضاع، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية[١٥].

وعقد مؤتمر القمة الثالث خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م تحت شعار (دورة

---

(١٣) أبو علية والنتشة، المرجع السابق.

(١٤) أول قمة إسلامية كانت في الرباط في رجب ١٣٨٩هـ/ سبتمبر ١٩٦٩م، القمة الثانية في لاهور في ٢٩ محرم ١٣٩٤هـ /٢٢ فبراير ١٩٧٤م.

(١٥) صحيفة الجزيرة، ١٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٠ يناير ١٩٨١م.

فلسطين والقدس الشريف)، وافتتح أولى جلساته بجوار البيت العتيق وأمام الكعبة المشرفة، فكانت محفوفة بجلال هذا الموقع القدسي، معظمة بذلك الظَّرف التاريخي الخاص؛ مما خلع على جلستها الافتتاحية جوًّا روحيًا مشحونًا بالتقوى والخشوع لله عز وجل، وجعل قادة الأمة الإسلامية يستشعرون عظمة موقعهم ذلك بين يدي الكعبة المشرفة، وخاطب الملك خالد مليار مسلم في العالم عبر لقاء الافتتاح والذي أبرز فيه ما تمتاز به الأمة الإسلامية في مطلع هذا القرن من صحوة مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز، تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة، ويحقق للإنسانية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم[١٦].

وأشار الملك خالد في خطابه التاريخي إلى أن التحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية تحديات كبيرة ومتعددة، تحتاج مواجهتها إلى التضامن القوي، الملتزم بالولاء لله عز وجل ولرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، كما توجه بالدعاء إلى الله عز وجل

---

(١٦) محمد الحبيب الخوجة، التضامن الإسلامي في المملكة العربية السعودية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م، ص٣٣؛ نوال خياط، الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (دراسة تاريخية وحضارية) ١٣٣١-١٤٠٢هـ/١٩١٣-١٩٨٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩٦٧؛ عبدالرحمن الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية؛ دراسة تاريخية دبلوماسية تنظيمية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص١٩٤.

أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يكلل جهودهم ومساعيهم بالنصر المبين[١٧]. لقد تميز المؤتمر بأنه جمع بين هيبة الزمان والمكان، مما أعطاه أهمية خاصة ميزته عن غيره من المؤتمرات السابقة، وهدف الملك خالد من الدعوة للمؤتمر جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقاء في الأقطار العربية والإسلامية، للوقوف صفاً واحداً أمام عدوهم المشترك إسرائيل.

حضر المؤتمر (٣٨) من ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية، كما حضره (٢٤) دولة ومنظمة ومؤسسة إسلامية بصفة مراقبين، وتناول المؤتمر القضايا الإسلامية ذات الاهتمام المشترك، وأهمية التعاون الإسلامي الهادف والبناء، وحظي المؤتمر باهتمام عالمي واسع وتجمع لوسائل الإعلام المختلفة، لأهميته وما يمثله من حدث تاريخي نابع من عقده في أرض الطهر والقداسات، وما حققته نتائج المؤتمر من نجاح فاق كل التوقعات[١٨].

---

(١٧) مختارات من الخطب الملكية، ج٢، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٨٧ وما بعدها ؛ أحمد بن زيد الدعجاني، جهود جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف، ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ/٢١- ٢٣ إبريل ٢٠٠١م، ج٢، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م، ص ٣١١ وما بعدها : محمد عبدالمتين، المرجع السابق، ص ١٣ وما بعدها.

(١٨) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، ٢٤ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٣٠يناير ١٩٨١م؛ الحمودي، المرجع السابق، ص١٩٤؛ الدعجاني، المرجع السابق، ص٣١٢.

وفي تصريح للملك خالد أثناء اجتماعات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث لوكالة الأنباء السعودية واس قال: "إن قيام الصهيونية العالمية باحتلال فلسطين تَعدٍّ على الأمة الإسلامية، وانتهاك لحرمتها ومقدساتها ومواجهة مخططاتها مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية، وهي مطالبة بمخطط إسلامي مشترك لمواجهة أبعاد الخطر الصهيوني بجهد موحد يتجاوز كل الخلافات لتحقيق المطالب المشروعة للأمة الإسلامية وزوال الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وعودة القدس للسيادة العربية"[١٩].

وقد تحدث عن كيفية تمكن الصهيونية العالمية من احتلال فلسطين قائلاً: "لقد تمكنت الصهيونية العالمية في غفلة من المسلمين وضعفهم من احتلال فلسطين وأجزاء من دول عربية وإسلامية مجاورة لها، وقد جرى ذلك تحت سمع العالم وبصره، إن هذا التعدي على الأمة الإسلامية والانتهاك لحرماتها ومقدساتها هو تحد لكل خلق، وتنكر لكل الأعراف والقوانين، وانتهاك لكل المواثيق والعهود الدولية، وإن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية"[٢٠]. جاءت هذه التصريحات تأكيداً من

---

(١٩) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/٣٠ يناير ١٩٨١م.

(٢٠) عكاظ، العدد ٥٣٥٦، ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٨ يناير ١٩٨١م؛ المجلة العربية، العدد ٥٦، السنة السادسة، رمضان ١٤٠٢هـ/يوليو ١٩٨٢م، ص ١٠.

الملك خالد على أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية إستراتيجية ثابتة في عهد الملك خالد، تتمثل في موقف المملكة الحازم والمناصر للقضية في كل المحافل الدولية، والتأكيد المستمر بأن لا سلام في المنطقة ما لم يتحقق السلام العادل والشامل الذي يحفظ للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وقد حدد الملك خالد مفهوم العالم الإسلامي لمعنى السلام في المنطقة في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريجان أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٦ يناير ١٩٨١م جاء فيها: "إن السلام الذي يمكن تحقيقه واستمراره في الشرق الأوسط، إنما هو السلام العادل القائم على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة الثابتة في أرضه ووطنه، بما في ذلك حقه في العودة إلى دياره، وحقه في تقرير مصيره، وجميع حقوقه الثابتة من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي تعترف ضمن أشياء أخرى بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني"(٢١). إن هذه الرسالة تأكيدٌ للنهج السياسي

---

(٢١) أم القرى، العدد ٢٨٥٥، ٢ ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ ٦ فبراير ١٩٨١م؛ العلاقات السعودية الفلسطينية العمق والامتداد، الوكالة الأهلية للإعلام نبراس، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٥ ؛ عبدالله عمر خياط، ثبات رغم المتغيرات قصة العلاقات السعودية الأمريكية، =

الواضح للملك خالد تجاه القضية الفلسطينية، والعمل على شرحها للرئيس الأمريكي للوصول بالقضية إلى النتيجة المرجوة، وهي حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية في تقرير المصير وإقامة دولته على ترابه الوطني.

كما تعتبر هذه الرسالة نموذجًا لما يشعر به الحاكم السعودي من مسؤولية دينية وقومية تجاه القضية الفلسطينية جاء فيها: "إن مؤتمر القمة الإسلامي يرى أن الولايات المتحدة تستطيع أن تؤدي دوراً مهماً في رد العدوان الصهيوني عن الأمة العربية والإسلامية، وهي قادرة على منع أسباب هذا العدوان، ومن ثم تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل يكفل أمن المنطقة، ويضمن الحقوق لأصحابها"(٢٢).

انتقل المؤتمر إلى الانعقاد بقصر المؤتمرات في مدينة الطائف فاستمع إلى كلمات من رؤساء الوفود، ومن ممثلي المنظمات الدولية، تميزت الجلسة بحضور الأمين العام للأمم المتحدة، الذي طرح وثيقة جادة لتعزيز التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعد انتهاء رؤساء الوفود والضيوف من إلقاء بياناتهم إلى المؤتمر، انعقدت جلسات مغلقة للمؤتمر يومي ٢١ و٢٢ ربيع الأول/ ٢٧ و٢٨ يناير، تمت

= الإسراء للخدمات الإعلامية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٥٣: أبو علية والنتشة، المرجع السابق،ص ٣٧٤؛ مبارك السبيعي، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية ١٣٤٥-١٤٢٣هـ/١٩٢٦- ٢٠٠٢م، ط٢، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص١٥٦-١٥٧.

(٢٢) المصدر السابق.

فيها مناقشة القضايا المدرجة بجدول الأعمال، والمصادقة على اللوائح المقدمة من مؤتمر وزارة الخارجية الذي مهد لاجتماع القمة[٢٣].

القرارات والتوصيات:

أطلق على هذا المؤتمر بحق مؤتمر مكة التاريخي، وبلاغ مكة، ومؤتمر فلسطين والقدس، ومؤتمر التحديات، وفقاً لما ورد في خطاب الملك خالد (رحمه الله): "إن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة، وفي بيت الله الحرام، في دورة مؤتمرهم الذي سمي بمؤتمر فلسطين والقدس ما هو إلا عهد وثيق بين المسلمين على تحرير القدس"[٢٤].

من أهم ما صدر عن هذا المؤتمر (بلاغ مكة)، إذ له أهمية خاصة من حيث محتوياته وأهدافه، فهو بمنزلة المخطط التنفيذي الدائم لأهداف دعوة التضامن الإسلامي، حتى تعود إلى المسلمين منزلتهم في المجتمع الإنساني، ويؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية، وأكد الملوك والرؤساء فيه وقوفهم في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، والأراضي العربية المحتلة الأخرى، عازمين على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته، كما أعلنوا رفضهم للسياسات التي تمكن لهذا العدوان، وتمده بأسباب

---

(٢٣) الدعجاني، جهود...، ص٣١٤: محمد عبدالمتين، المرجع السابق، ص١٠٢- ١٠٣؛ الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣١٩.

(٢٤) الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣١٩؛ المجلة العربية، المرجع السابق، ص١٠.

الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري، ورفضوا كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين، والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في العودة، وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد(٢٥).

وقالوا في البلاغ: "وإننا نرى في الانتهاكات التي ارتكبت بحق حرم القدس الشريف، وفي الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة، وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة لشعب فلسطين، وفي تمادي العدو بإصدار القرارات الرامية إلى ضم القدس، وسلبها من أصحابها الشرعيين، دواعي خطيرة تحفزنا إلى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان، والتنديد بمن يؤيده، والوقوف في وجه من يقره ويعترف به، ولذلك فإننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا، حتى يتم بإذن الله تحرير القدس والأراضي

---

(٢٥) منظمة المؤتمر الإسلامي، بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية ١٩٦٩-١٩٨١م، ص٦٩٧- ٧٠١؛ عبدالحكيم عبدالسلام، دور العهد السعودي الثالث في خدمة الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، شعبة الدعوة، ص٥٢٤؛ جاسم محمد الياقوت، الأيادي البيضاء، ط١، مطابع التريكي، الدمام، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٨؛ أبو علية والنتشة، المرجع السابق، ص٣٨٩.

الفلسطينية والعربية المحتلة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين"(٢٦).

ويبدو من مضمون بلاغ مكة أنه صادر من صميم السياسة العربية الإسلامية للمملكة العربية السعودية، وأن جميع مواقف الدول الإسلامية والعربية تتفق مع سياسة المملكة تجاه فلسطين والقضايا الإسلامية الأخرى، فهذه الوثيقة الصادرة عن هذا المؤتمر، أبرزت التضامن الإسلامي وحددت معالم الطريق للعمل المشترك لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة الإسلامية.

واتخذ المؤتمر الكثير من القرارات المهمة حول القضايا الجوهرية التي تهم أبناء الأمة الإسلامية، ويمكن إيجاز أهم قرارات المؤتمر في الجانب السياسي فيما يلي:

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية صادق المؤتمر على برنامج العمل الأساسي لمواجهة العدو الصهيوني، واعتبار قضية فلسطين قضية إسلامية لا يجوز لأي طرف عربي أو إسلامي التنازل عنها، والالتزام بتحرير القدس، وضرورة عدم انفراد أي طرف من الأطراف العربية والإسلامية بأي حل لقضية فلسطين بوجه خاص، والصراع العربي الصهيوني بوجه عام، والاستمرار في مكافحة نهج كامب ديفيد(٢٧).

(٢٦) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، أبو علية والنتشة، المرجع السابق، ص٣٨٩: محمد عبدالمتين، المرجع السابق، ص٨٣-٨٤.

(٢٧) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق: الدعجاني، جهود جلالة المغفور له الملك خالد تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف، ص٣١٤-٣١٥.



كما اعتبر المؤتمر أن قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)[٢٨] لا يشكل أساساً صالحاً لحل أزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين، كما أقر المؤتمر العمل من أجل عزل إسرائيل دولياً[٢٩]، ودعم نضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقرر التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع الإمكانات العسكرية السياسية والاقتصادية، بما فيها النفط، لدعم الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وقرر دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لعدم قبول أوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي، وتجميد عضويته في المنظمة الدولية[٣٠]. لأن قبولها يمكن أن تفسيره بأنه قبول واعتراف بالواقع الذي فرضته بإعلانها القدس عاصمة موحدة (للكيان الصهيوني).

كما تقرر إلزام الدول الإسلامية المعترفة بإسرائيل سحب اعترافها بالكيان الصهيوني وقطع جميع علاقتها الاقتصادية

---

(٢٨) قرار مجلس الأمن (٢٤٢) : الذي ينص على: ضرورة انسحاب إسرائيل من أراض احتلت عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ولم يقل الأراضي التي احتلت عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ولذا فات على العرب تفسير القرار بنصه الإنجليزي، وأعطى إسرائيل الحق في عدم الانسحاب الكامل من الأراضي التي احتلت عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(٢٩) من الصعب تطبيق هذا القرار؛ لأن العالم الغربي، وخاصة الولايات المتحدة تدعم وبلا حدود - حتى وقتنا الحاضر - إسرائيل في جميع المحافل الدولية.

(٣٠) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

والسياسية معها[٣١]. كما أقر الدعوة إلى تعزيز العلاقات مع دول أمريكا اللاتينية، بهدف تطوير مواقفها لصالح منظمة التحرير الفلسطينية[٣٢].

ومن أهم القرارات الجوهرية التي أصدرها المؤتمر إدانة الغزو السوفيتي لأفغانستان، ومطالبة الاتحاد السوفيتي بسحب قواته فوراً من أفغانستان، ودعم نضال الشعب الأفغاني[٣٣]، حتى يتمكن من استرداد حريته وتحرير أراضيه، والعمل على إنهاء النزاع العراقي الإيراني[٣٤]،

---

(٣١) بعض الدول لم تقطع علاقاتها مع إسرائيل، كمصر.

(٣٢) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

(٣٣) كان الغزو الروسي لأفغانستان عام ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م دعماً للحكم الشيوعي في كابول، فثار الشعب الأفغاني بقيادة مختلف حركات المجاهدين، لمقاومة هذا الغزو، فدارت معارك سقط فيها آلاف من الشهداء، وأوقعت قوات المجاهدين بالقوات الحكومية الروسية الخسائر المادية والبشرية، حتى اضطرت روسيا إلى سحب قواتها من أفغانستان. لمزيد من التفاصيل انظر: عبدالله الأشعل، أصول التنظيم الإسلامي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٢٩١، ص٢٩١ وما بعدها.

(٣٤) تدهورت العلاقات بين العراق وإيران إثر قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، وكانت بداية لحرب دامت ثماني سنوات بين البلدين، ففي ١٤٠١هـ/ سبتمبر ١٩٨٠م رد العراق على سلسلة من المناوشات مع إيران بتصعيد استحال إلى غزو بري واسع النطاق لمحافظة خوزستان الحدودية الإيرانية الغنية بالنفط، وقامت بغداد بإلغاء اتفاق الجزائر الذي وقعته مع شاه إيران عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وانتهت الحرب في عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. انظر: علي سبتي محمد، دراسات في الحرب العراقية الإيرانية، دار الحرية، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م؛ حسن محمد طوالبة، مناقشة النزاع العراقي الإيراني، ط٣، الوطن العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدارة

ومناشدة البلدين الإسلاميين بقبول الوساطة الإسلامية، وتسهيل مهمة لجنة المساعي الحميدة، وإنشاء قوة إسلامية من أجل تطبيق وقف إطلاق النار(٣٥)، وإدانة الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها الكيان الإسرائيلي على جمهورية لبنان الشقيقة، ومطالبة الدول الكبرى والمجتمع الدولي بإدانة هذه الاعتداءات، وممارسة الضغوط على العدو الإسرائيلي للكف عن هذه الاعتداءات(٣٦).

كما أقر المؤتمر تأكيد أهمية التعايش بين الدول الإسلامية الأعضاء على أساس العدل والمساواة والاحترام المتبادل، والالتزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ودعم التضامن الإسلامي على قاعدة تعاليم الإسلام، وأكد حث الدول الإسلامية على زيادة تعاونها في مجالات الاقتصاد والتجارة(٣٧)، وقرر المؤتمر المشاركة في مساعدة دول الساحل

---

(٣٥) لم تفلح هذه الجهود والمساعي واستمرت الحرب العراقية الإيرانية من عام ١٤٠١ - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٠ - ١٩٨٨م.

(٣٦) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

(٣٧) اعتُبر هذا المؤتمر قمة إسلامية اقتصادية، وفي ظل الفكر السائد بأن السوق الإسلامية المشتركة هي الهدف النهائي للتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهو الهدف الإسلامي الجليل الذي تنبثق عنه مشروعات اقتصادية مشتركة متنوعة، انظر: محمد شوقي الفنجري، أيديولوجية التنمية في المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد الثالث، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص. ٣٨ ويأتي هذا القرار متماشياً مع مفهوم الرئيس الباكستاني الذي عبر عنه في كلمة الافتتاح للمؤتمر الوزاري الحادي عشر في إسلام آباد في ١٤٠١هـ/ مايو ١٩٨٠م، من أن الأمن لا يعتمد على التحالفات والمعاهدات، وإنما يعتمد على التعاون الاقتصادي =

الأفريقي المتضررة من الجفاف، عملاً بمفهوم التضامن الإسلامي، وقرر تأييد السكان المسلمين المضطهدين في القرن الأفريقي، ودعوة القوى الأجنبية إلى الانسحاب من هذه المنطقة بالكامل وبدون شرط، كما دعا المؤتمر إلى إيجاد حل عادل سلمي، للقضية الإريترية(٣٨)، وتأييد كل ما يبذل من مساعٍ للتوصل إلى حل لهذه القضية(٣٩).

وصادق المؤتمر بالنسبة للقضايا الأساسية على: أن تكون اجتماعات المؤتمر الإسلامي على مستوى القمة دورية مرة كل ثلاث سنوات، وأن تكون فترة انتخاب الأمين العام لمدة أربع سنوات غير قابلة للتجديد، كما صادق على إحالة وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام على لجنة مؤلفة من كل الدول الإسلامية، وتقديم توصيات هذه اللجنة إلى مؤتمر وزراء

= والثقافي الوثيق بين البلدان الإسلامية. لمزيد من التفاصيل انظر البيان الختامي للمؤتمر الحادي عشر في إسلام آباد مايو ١٩٨٠م، القرار رقم ١١/١٦ - س، بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية ٦٩ - ١٩٨١م، جدة، بدون تاريخ.

(٣٨) بعد ثماني عشرة سنة من الجهاد المسلح ضد أثيوبيا، دب الخلاف والشقاق بين المجاهدين والإريتريين، وأخذت النعرة الإقليمية والقبلية تبرز بين القيادات، واشتعلت نيران الحرب الأهلية عام ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م، واستمر الصراع الذي راح ضحيته جموع غفيرة من الشباب الإريتري، وانحسر التيار الإسلامي منذ عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بانعقاد المؤتمر التنظيمي الثاني العام لجبهة التحرير. لمزيد من التفصيل انظر : فاطمة سيد البيلي،، القضية الإريترية (١٩٤١-١٩٧٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

(٣٩) لمزيد من التفصيل انظر منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق.

الخارجية القادم، وتكليف الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالاستمرار في إعداد وثيقة القدس من قبل لجنة الخبراء، وإنشاء مجمع الفقه الإسلامي، وطلب المؤتمر مزيداً من الدراسة حول مشروع إنشاء وكالة إسلامية للغوث، ويستمر صندوق التضامن الإسلامي في القيام بما يجب في هذا الغرض وبالصرف من بند الكوارث[٤٠]. لقد كانت التوصيات والقرارات التي خرج بها ذلك المؤتمر متماشية مع قناعات الملك خالد ودور المملكة العربية السعودية المتمثلة في دعم القضية الفلسطينية، ومساندة الجهاد الأفغاني، والثورة الإريترية، ولقيت كل هذه القضايا اهتماماً خاصاً من الملك خالد، تمثَّل في الدعم المعنوي والمادي الكبير الذي لقيته جبهات المقاومة الثلاث[٤١].

واشتهر المؤتمر بدور الملك خالد في عقد مصالحات ثنائية وثلاثية الأطراف بين بعض الزعماء العرب، ممن كانت العلاقات بينهم متوترة، كما تبرعت المملكة في هذا المؤتمر بمبلغ مائة مليون ريال لتنفيذ برنامج عاجل لمساعدة دول الساحل الأفريقي المتضررة من الجفاف، وبدأت الإغاثة تتوالى لنجدة أفريقيا حتى أسهمت المملكة بمبلغ يناهز الألف مليون ريال، شملت تقديم معونات غذائية وطبية، وقد استفادت من هذه المساعدات (١٧) دولة أفريقية مسلمة، منها(٥) دول عربية[٤٢].

---

(٤٠) المصدر السابق.

(٤١) السبيعي، المرجع السابق، ص١٥١.

(٤٢) غالب عوض العتيبي، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.

وفي اختتام المؤتمر ألقى الملك خالد كلمة ختامية جاء فيها: "إن ما دار في اجتماعنا من مداولات وما اتخذناه من قرارات ليعبر عن عزمنا على الأخذ بمقتضيات ديننا الحنيف، وسيكون عملنا في إطار رسالته الخالدة التي تستهدف إرساء جميع العلاقات الإنسانية على أسس الحق والحرية والإخاء والعدالة، وسوف تمتد بحول الله وقوته هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر حدود العالم الإسلامي لتدعو إلى الأخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين"(٤٣).

وكانت قضية القدس على رأس المناقشات الدائرة، فكان مما ورد في خطابه بالجلسة الختامية للمؤتمر: "إن التضامن الإسلامي الإطار الأمثل لمسيرة العمل الإسلامي لحل مشاكلنا أو الوصول لأهدافنا وإقرار مكانتنا في المجتمع الدولي وتحرير القدس واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وتحرير الأراضي العربية المحتلة الأخرى هو مسؤولية وواجب إسلامي تتضامن الأمة الإسلامية لتحقيقه"(٤٤).

إن بكاء فلسطين على رحيل الملك خالد كان مرثية وداع لزعيم وهب نفسه لها، وأعطى عزه ومستقبله السياسي للبحث عن الحلول الجذرية للوصول بها إلى مرفأ السلام، والاستقرار والسيادة، وعودة حقوق الإنسان الفلسطيني التي ظلت طيلة ٣٤ عاماً ضائعة وسط ضباب المهاترات السياسية، والمضاربات بين القوى الكبرى أحياناً، والدول

(٤٣) أم القرى، العدد ٢٨٥٤، الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/٣٠ يناير ١٩٨١م، مختارات من الخطب الملكية، ج٢، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٤٤) المصدر السابق.

العربية بعض الأحيان[٤٥]. لقد شغلته القضية الفلسطينية كما شغلته قضايا المسلمين في أفغانستان وإريتريا ولبنان، وكثير من مناطق العالم الإسلامي.

وتقديراً لجهود الملك خالد في إبراز دور المملكة العربية السعودية القيادي الخير، على الأصعدة العربية والإسلامية والدولية كافة، ولدعوته للتضامن الإسلامي، وجهوده في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، والذود عن مقدساتهم، استحق بجدارة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين، في ١٩ ربيع ثاني ١٤٠١هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٨١م، وقد تبرع الملك خالد بقيمة الجائزة التي منحت له، وقدرها ثلاثمائة ألف ريال، لصالح مدارس تحفيظ القرآن في المملكة، دعماً وتشجيعاً لهذه المدارس[٤٦].

وتعتبر قرارات مؤتمر القمة الإسلامية الثالث خطوات إيجابية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة، لتمكين المسلمين من الوقوف بعزة وقوة أمام التحديات العالمية حتى يعودوا قوة فاعلة ومؤثرة في مصير العالم وقضاياه، وقد قامت المملكة في هذا المؤتمر وغيره من مؤتمرات القمة الإسلامية بدور رائد في تحقيق هدف التضامن الإسلامي، نابع من كونها مهد رسالة الإسلام ومهبط الوحي وقبلة المسلمين، فإلى جانب مكانتها الروحية في العالم الإسلامي، سعت وتسعى إلى دعم التضامن الإسلامي بكل إمكاناتها الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية.

---

(٤٥) المجلة العربية، المرجع السابق، ص ٨.

(٤٦) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣٣٩- ٣٤١.

حياة الملك
خالد بن عبدالعزيز آل سعود
في خدمة الإسلام

أ. د. أحمد بن يوسف الدريويش
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون المعاهد العلمية

إن الأمم الواعية تعنى عناية خاصة بالقدوة من أبنائها، فتسجل سيرهم وتبرز الصفحات الحميدة من حياتهم، تقديرًا لهم ووفاءً بحقهم، وحثًّا للأجيال التالية على الاقتداء بهم.

وقد شاعت الكتابة عن سير الخلفاء والملوك والسّلاطين والأمراء منذ القِدَم، وغالب من تصدّى لذلك أعلام عاصروا دولهم، وشهدوا من أحوالهم مدة الحكم ما دعاهم إلى تدوين سيرهم وأخبارهم، ولا نعلم أمّة اهتمّت بأخبار ملوكها وسيرهم وأحوالهم في سياسة الرّعيّة كما فعلت الأمّة الإسلاميّة، والنّاظر في المكتبة التّراثيّة يلمح كثرة المصنّفات المفردة في هذا الباب، ومقالنا هذا دراسة خاصة عن جهود الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في خدمة الإسلام، فقد كان (رحمه الله) نسيج وحده تمثل ذلك في رجاحة عقله، وسماحة نفسه، ورقة طبعه، وخوفه الدائم من

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون



الله، وحرصه على وطنه وأمته ودينه، (رحمه الله) رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى.

أسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع:

أوّلاً : تجديد ذكرى ملك حظي بمكانة رفيعة في نفوس النّاس.

ثانيًا: اقتفاء سيرة ملك صالح، قاد - بحكمة واقتدار - دفّة بلاد مترامية الأطراف.

ثالثًا: تحقيق أدنى واجب تجاه ملك قدّم الكثير لدينه ثمّ لوطنه ولشعبه.

رابعًا: إثبات ما عليه ولاة هذه البلاد المباركة من الاستمساك بأحكام الإسلام وتعاليمه وآدابه.

خامسًا: التّواصي على مواصلة الجهد لخدمة دين الإسلام.

إن المتأمل في حياة الملك خالد (رحمه الله) يرى جوانب مشرقة وجهودًا مباركة تجاه الإسلام وأهله، تمثلت في خدمة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والعلم النابع منهما، والدعوة إليهما، والقيام على خدمة الإسلام والمسلمين داخل المملكة وخارجها، والقيام على أمر الدولة بحكمة واقتدار.

حياة الملك خالد (رحمه الله):

يعدّ الملك خالد أحد أفراد الأسرة العربيّة العريقة الضّاربة في جذور التّاريخ من آل سعود، الذين قامت على أكتافهم دولة التّوحيد، ورفعوا رايتها خفّاقةً، منذ تأسيسها إلى يوم النّاس هذا.

وقد حظي بنسب عربيّ كريم من جهة أبويه كليهما[١]:
فوالده: هو عبدالعزيز بن عبدالرّحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمّد بن سعود بن محمّد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي.

وهو موحّد المملكة ومؤسس نهضتها الحديثة. ووالدته: هي الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمّد بن سعود. تزوّجها الملك عبدالعزيز عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وهي في السّابعة عشرة من عمرها، وقد أسكنها معه في قصر الحكم بالرّياض، وخصّص لها قسمًا كبيرًا منه.

وقد ولد الملك خالد بمدينة الرّياض في شهر ربيع الأوّل من عام ١٣٣١هـ الموافق لشهر فبراير ١٩١٣م، وذلك في أثناء توجّه والده إلى مدينة الأحساء لضمّها إلى الدّولة السّعوديّة الحديثة بعد إجلاء الأتراك عنها، فاقترن مولده بفرحة الأب الغامرة باستعادة الأحساء. وقد سمّاه خالدًا تيمّنًا بالصّحابيّ الجليل والقائد الشّجاع أسد الله خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكانت عادة حميدة في الملك عبدالعزيز حين ينتقي أسماء لأولاده لها دلالات رفيعة ومعان سامية[٢].

ونشأ نشأة صالحة وفّر له والده فيها سبل حفظ الكتاب العزيز، وسهّل له كبار العلماء لينهل من علمهم وأخلاقهم،

---

(١) للوقوف على نسب الملك خالد (رحمه الله) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ص١٢، ١٣؛ تاريخ المملكة لصلاح الدين المختار، ٢/٥٣٣.

(٢) تاريخ المملكة، لصلاح الدين المختار، ٢/٥٣٢؛ قصر الحكم في الرياض للرويشد، ص٩٥.

ووجّهه إلى إتقان الفروسيّة والرّماية. وشبّ حكيمًا هادئًا، رزينًا شجاعًا، سديدًا في الرّأي، متميّزًا في أخلاقه وحسن معاملته، وتجمّعت له بذلك مزايا الرّجل العادل، والسّياسي المحنّك، والقائد النّاجح. ونهل من حياض العلم أسوة بأسرته من آل سعود، ولقد كان القصر الملكي في عهد الملك عبدالعزيز - طيّب الله ثراه - مقصد العلماء والفقهاء الذين كانوا يعقدون مجالس علميّة فيها درر من فنون العلم وأصنافه، حظي الملك خالد بسماعها وتنمية ثقافته الشّرعيّة، وازداد بعد ذلك إعجابه بالعلماء؛ ممّا حدا به إلى زيارتهم والتّردّد إلى مجالسهم.

ويعدّ الملك عبدالعزيز مدرسة قائمة بنفسها تلقّى فيها الأمير خالد دروسًا عميقةً في الحياة ضمن صحبة طويلة مباركة مع والده المؤسّس دامت اثنين وأربعين عامًا، وهي مدة كان لها أعظم الأثر في نفس الأمير استفادة للعلوم، ومعرفةً بشؤون الحياة، وإلمامًا بفنون السّياسة(٣).

وممّا قوّى ارتباط الملك خالد بالعلم عادة والده المؤسّس الذي كان يتابع التّحصيل العلمي لأولاده، وكان جدّهم عبدالرحمن (رحمه الله) لا يزال حيًّا ونشيطًا، فكان يتأكّد من حضور أحفاده مجالس الدّرس، في أيّام كانت تعقد الدّروس في غرفة طينيّة بسيطة لدى عالم فاضل(٤).

---

(٣) الجانب الأسري والتربوي في حياة الملك عبدالعزيز، للأميرة نوف بنت عبدالعزيز، مجلة البنات، العدد ١٢، ص٩.

(٤) كتاب المملكة، لروبرت ليسي، ص١٣١.

إنّ حياة الملك خالد التّعليميّة كانت حافلة منذ نعومة أظفاره إلى أن لقي ربّه، نهل في مراحلها المختلفة معارف شتّى كانت نعم المعين له خلال مدة تولّيه قيادة هذه المملكة الحبيبة. فقد عاش الملك خالد في كنف أبيه السّياسي المحنّك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وخاض معه تجارب سياسيّة ميدانيّة ساعدته فيما بعد على صقل مواهبه وإدارة شؤون الدّولة باقتدار.

وقضى الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود سبع سنوات مباركة (١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥ - ١٩٨٢م) قائدًا لمسيرة المملكة العربيّة السّعوديّة، أبان فيها عن سياسة فذّة في القيادة، ولم يحد قيد أنملة عمّا كشفه في خطابه التّاريخي حين تولّيه مقاليد الحكم، وهو الخطاب الذي كشف به عن سياسته الدّاخليّة والخارجيّة(٥)، وكان من أهمّ ذلك:

أ - إعلانه ارتباط المملكة بدين الإسلام الذي هو أساس العزّة ووسيلة النّصر.

ب - تأكيده على حَقّ الشّعب السّعودي في حياة كريمة.

ج - أعلن الملك خالد أنّ المملكة دولة سلام تسعى إلى تثبيته في أرجاء العالم.

د - المسلمون كالجسد الواحد توادًّا وتلاحمًا وتكاتفًا وتضامنًا.

كما قام منذ شبابه بمرافقة والده في عدد من المهمّات الحربيّة التي انتهت بتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة عام

---

(٥) ألقاه نيابة عنه الملك فهد (رحمه الله) - وكان وليًا للعهد - في ١٣٩٥/٣/٢٠هـ.



١٣٥١هـ. وعهد إليه والده بعدد من المهامّ السّياسيّة كممثّل شخصي له، كما تولّى إمارة مكّة المكرّمة مدة قصيرة. واشترك في بعض الحملات العسكريّة خاصّة قبيل معاهدة الطّائف في عهد أبيه. وعين مستشارًا لأخيه فيصل بن عبدالعزيز عندما كان نائبًا على الحجاز، وقد تولى مسؤولية إدارة إمارة مكة المكرمة نيابة عنه مدة من الزمن. وعيّن مساعدًا لأخيه فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، لبحث القضيّة الفلسطينيّة، وباشر كثيرًا من القضايا السّياسيّة المهمّة. ففي عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) أثناء الحرب العالميّة الثانية قام مع أخيه الملك فيصل بزيارة الولايات المتّحدة الأمريكيّة تلبية لدعوة رئيسها فرانكلين روزفلت، حيث اطّلعا على مظاهر النّهضة الأمريكيّة، وفي طريق العودة زارا لندن واجتمعا بالملك جورج السّادس.

وعيّن وليًا للعهد بعد مبايعة فيصل بن عبدالعزيز بالملك، وكان ذلك في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٦٥م، وأصبح النّائب الأوّل لرئيس مجلس الوزراء. وعيّن رئيسًا للوفد السّعودي المفاوض في شأن الخلاف بين السّعودية واليمن عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، وذلك في مؤتمر الطّائف الذي تمخّض عنه توقيع معاهدة الطّائف في العام نفسه.

وبويع ملكًا للمملكة العربيّة السّعودية بعد أن استشهد الملك فيصل بن عبدالعزيز يوم الثّلاثاء الثالث عشر من ربيع الأوّل عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م، فانتقلت مقاليد

السّلطة إليه، ثمّ اختار أخاه صاحب السّموّ الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز وليًا للعهد، وبايعه الجميع.

كما تولّى أيضًا رئاسة مجلس الوزراء، وهو مجلس يتمتّع بالصّلاحيات التّنظيميّة والتّنفيذيّة الكاملة، والمسؤوليّات الإداريّة المباشرة، والرّقابة الماليّة على مؤسّسات الدّولة كافّة. ومن أبرز القضايا التي اهتمّ بها الملك خالد بن عبدالعزيز على السّاحة العربيّة والإسلاميّة قضيّة فلسطين.

وناصر الملك خالد جميع القضايا الإسلاميّة، وعمل الكثير في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، واعترافًا بجهوده في خدمة الإسلام نال جائزة الملك فيصل العالميّة؛ تقديرًا لجهوده في المجالات الإسلامية خصوصًا في حقل التّضامن الإسلامي، ودعوته إلى عقد مؤتمر القمّة الإسلامي الثّالث عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، بجوار البيت العتيق في مكّة المكرّمة، حيث اجتمع بزعماء العالم الإسلامي لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقّاء، وقد صدر عن هذا اللّقاء الإسلامي المميّز بيان تاريخي اشتهر باسم بيان مكّة التّاريخي. واهتمّ بالسّياسة الداخليّة، وكلّل عهده بالرّخاء الاقتصادي العميم الذي أسهم كثيرًا في رقي النّهضة الحضاريّة في شتّى المرافق، فشهدت النّهضة التّعليمية في عهده تطوّرًا كبيرًا.

اتسمت سياسته الخارجيّة بالتّواصل مع الثّوابت السّعوديّة التي قرّرها الملك عبدالعزيز عند تأسيس المملكة والمتمثّلة في حماية الدّولة، والتّمسك بتعاليم الإسلام، والاحترام الكامل

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدّارة

لمبادئ ميثاقي جامعة الدول العربيّة، وهيئة الأمم المتّحدة[٦].

وفجع المسلمون والعرب بل العالم أجمع بوفاة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) صباح الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٣ يونيو ١٩٨٢م. كما ضرب الملك خالد أروع الأمثلة في العمل بالقرآن والسّير على هديه، والتّحلّي بأخلاقه، فكان صالحًا في نفسه، ساعيًا جهده إلى إصلاح غيره، رحيمًا حنونًا، شأن الملوك الصّالحين، وهو يرى أنّ العمل بالقرآن هو الأساس الصّحيح الذي ينبني عليه المجتمع المثالي. وأُشرِب الملك خالد حبَّ القرآن وأكرمه الله بحفظه على ما جرت به عادة أبناء الملك المؤسّس، وأقبل - بكلّ حبّ وإخلاص - على العناية بهذا الكتاب الجليل؛ تقرّبًا إلى الله تعالى بعمل صالح، وسعيًا إلى نشره في ربوع الأرض.

جهوده في خدمة القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة:

شهدت المملكة العربيّة السّعوديّة في عهده الميمون عناية كبيرة بالقرآن، وشجّعت أبناءها على تلاوته وحفظه والعمل بأحكامه؛ عن طريق مدارس تحفيظ القرآن الكريم، أو عن طريق الحصص الدّراسية المتخصّصة بالقرآن الكريم التي يتلقّاها طلاّب المملكة وطالباتها في مدارس التّعليم العامّ وجامعات التّعليم العالي، أو عن طريق الكلّيّات والأقسام المتخصّصة بدراسته في جامعات المملكة، أو عن طريق الجمعيّات الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم.

---

(٦) تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد، ٤/ ٤١-٤٨؛ الأطلس التاريخي للمملكة، دارة الملك عبدالعزيز، ص٢٤٦.

واتّضحت مظاهر عناية المملكة العربيّة السّعوديّة بالقرآن الكريم في عهد الملك خالد (رحمه الله) من خلال توفير المطابع لطباعته، وترجمة معانيه إلى لغات مختلفة، وتوزيعها على المسلمين في جميع أنحاء العالم[٧]. وحظيت مدارس تحفيظ القرآن باهتمام عظيم في عهده، لما لها من أهميّة في تكوين الفرد المسلم الذي سيجني أرباح صحبته لكتاب الله عزّ وجلّ في الدّنيا والآخرة، وهو ما كانت تهدف إليه المملكة بقيادة رجلها الأوّل حينئذ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله تعالى)[٨].

أدركت المملكة العربيّة السّعوديّة أهمّيّة المسابقات القرآنيّة في جذب الشّباب المسلم، وترغيبه في حفظ كتاب الله الكريم، والإقبال عليه حفظًا وتدبّرًا وعناية ودراسة، فأنشأت عدة مسابقات قرآنيّة في عهد الملك خالد (طيّب الله ثراه) هي الأولى من نوعها في المملكة، وقدّمت المساعدات الماليّة والعينيّة لإقامة مثل هذه المسابقات فيما تيسّر من ربوع العالم[٩]. واهتمّت المملكة في عهده بإذاعة القرآن الكريم التي تقدّم برامج دينيّة منوّعة في التّفسير والحديث، وندوات قيّمة، ومحاضرات نافعة، وبرامج فكريّة مفيدة. وشهد عهده إقبالاً على القرآن الكريم يفرح له المؤمنون، وأثمر ذلك جيلاً من حفظة كتاب الله، يتلونه حقّ تلاوته.

(٧) مجلة التضامن الإسلامي، ٧/٦٨؛ مجلة المنهل، مجلد ٤٠، ص٧٠٦.

(٨) حفظ القرآن وتعليمه، لحمد بن ناصر العمار، ص١٨؛ مجلة المعرفة، العدد ٨٥، ص١٦.

(٩) المسابقات القرآنية المحلية والدولية، من بحوث عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، لعبدالعزيز ابن عبدالرحمن السبيهين، ص٣٢.

وفي عهده تمّ افتتاح بعض الكلّيّات والأقسام العلميّة التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه[١٠]. كما تعدّ السّنّة النّبويّة المصدر الثّاني من مصادر التّشريع، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في الحثّ على اتّباع الرّسول ﷺ وطاعته، والتّحاكم إلى الكتاب والسّنّة عند الاختلاف؛ ولذا أولاها (رحمه الله) عناية عظيمة. وارتبط قلب الملك خالد بالحرم المكيّ الشّريف، وعاش مدة من حياته في مكّة المكرّمة، فكان يحبّ الذّهاب إلى الحرم وسماع القرآن ودروس أساتذة العلوم الشّرعيّة في أروقته، وكان مرهف الحسّ تدمع عيناه وهو يسمع تفسير آية، أو لقطات من السّيرة النّبوية. وأكّد مرارًا على أنّ السّنّة النّبويّة مع القرآن الكريم هما مصدرا الحكم والتّشريع في هذه المملكة المباركة.

اهتمّت المملكة العربيّة السّعودية بالسّنة النّبويّة الشّريفة، وأخذ اهتمامها بها في عهد الملك خالد (رحمه الله) عدّة مظاهر، أبرزها الاهتمام بتدريس فنونها من خلال كليّات عدة، ودفاعًا عنها بردّ شبهات الطّاعنين فيها، وتأليفًا في علومها، ونشرًا للمؤلّفات فيها. وشهد عهده اهتمامًا بارزًا بالسّنّة النّبويّة، وليس ما نراه اليوم من هذا الإقبال الشّديد عليها ونشر نوادر كتب السّنّة إلاّ امتداد لتلك المدة الزّاهرة، فلا جرم أن بارك الله تعالى في هذه المملكة العزيزة السّائرة على هدي سيّد البريّة[١١].

---

(١٠) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في (٤٠ عامًا): ص٨٨.

(١١) جريدة الجزيرة، العدد ٣٥٧٢؛ وثائق وكالة الأنباء السعودية، ص٧٠؛ الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، للشثري، ص٦٦.

غبط العالم بأسره هذا التّلاحم العجيب بين ملوك هذه الدّولة المباركة وأمرائها من جهة، وعلمائها وأعلامها من جهة أخرى. ولقد وفق ولاة أمر المملكة العربيّة السّعوديّة في كلّ عهودها الزّاهرة إلى تقريب العلماء، والاستعانة بهم، والاستنارة بآرائهم، وما يميّز عهد الملك خالد (رحمه الله) أنّ استعانة الدّولة بالعلماء في عهده كانت واضحة جليّة، من خلال عدّة أمور أهمّها الثّقة بالعلماء وتقديرهم وتعيينهم في المناصب العليا، والاستعانة بهم في صياغة الأنظمة ومشورتهم في كثير من القضايا.

واهتمّ الملك خالد بالمعاهد العلميّة التي وضع نظامها الشيخ محمّد بن إبراهيم (رحمه الله) مفتي المملكة الأسبق ومن عاصره من العلماء السابقين، وكان نظامًا دقيقًا لتلقّي العلوم على أيدي المشايخ بالمساجد، وقد أثبت هذا اللّون من التّعليم قدرته على نشر ذخائر الشّريعة الإسلاميّة، وثبات العقيدة الصّحيحة، وحفظ لغة الضّاد التي نزل بها القرآن الكريم[١٢].

جهوده في خدمة العلم الشّرعي وأهله:

بذل جهودًا مشكورة في خدمة العلم وأهله، وكان يرنو من وراء ذلك إلى خدمة الشّريعة الغرّاء، فلا جرم أن حظي بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ١٤٠١هـ، وقد جاء في قرار لجنة الاختيار مبرّرات منحها لجلالته بها لعدّة أمور

(١٢) موسوعة التعليم بالمملكة العربية السعودية، لعبدالعزيز عبدالله السنبل، ٣/٥، ٣٢٠.

من أهمّها عمله الدّؤوب من أجل تحكيم الشّريعة الإسلامية ونشر الدّعوة[١٣].

جهود في مجال خدمة الحرمين الشّريفين والمشاعر المقدّسة:

التّاريخ يشهد بصدق على عظمة العناية التي شرفت بها المملكة العربيّة السّعوديّة في خدمة الحرمين الشّريفين، اللّذين شهدا توسعة لم يكن لها مثيل في التّاريخ، وإنّ ملوك هذه الدّولة ليعتزّون بهذه الخدمة ويعدّونها قبل كلّ شيء قربة من عمل صالح يرجون بها من ربّهم حسن المثوبة، ويأملون صادقين أنّهم وفروا كلّ وسائل الرّاحة في مكّة والمدينة، أعزّ مدينتين في قلوب أهل الإسلام. وتشرّف الملك خالد (رحمه الله) كسائر ملوك الدّولة السّعوديّة بخدمة الحرمين الشّريفين، وعرفت مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة في عهده الميمون جهودًا عظيمة[١٤].

أنجزت الدّولة في عهد الملك خالد (رحمه الله) أعمالاً جليلة في المسجد الحرام، منها التّوسعة التي يشهد العالم على عظمتها، مع ما صاحبها من تحسينات في شتّى مرافقه، وإنّ عهد الملك خالد (رحمه الله) لانطلاقة جديدة فرح لها المسلمون في شتّى بقاع الأرض، وقد تلاها في عهد أخيه خادم الحرمين الشّريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه

---

(١٣) موسوعة التعليم بالمملكة العربية السعودية، لعبدالعزيز عبدالله السنبل، ٣/٥، ٣٢٠.

(١٤) الحرمان الشريفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص٢١.

الله)، وعلى دربهما يمضي أخوهما خادم الحرمين الشّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله تعالى، يسّر له مبتغاه، وزاده توفيقًا فيما خطّط له وارتآه[١٥].

جهوده في خدمة الدّعوة إلى الله تعالى في الدّاخل والخارج:

عاش الملك خالد قبل تولّيه الحكم حياة رجل مؤمن صادق في إيمانه، محبّ للدّعوة، حريص على إيصال الخير إلى النّاس، حتّى إنّه عرف إبّان فترة ولايته للعهد باسم "الأمير الهادئ" لهدوء كان فيه يدلّ على رويّة حسنة، واتّزان ينمّ عن عقل كبير، وكان (رحمه الله) يمضي أوقات فراغه في التّعبّد وقراءة القرآن الكريم، وهذا يدلّ على مسلك حسن في الانفراد عن الخلق، للتّفرّغ لعبادة الحقّ. ولبث الملك خالد (رحمه الله) على هذا المسلك بعد تولّيه الحكم، شأن الملوك الصّالحين الذين إن مكّن الله لهم في الأرض حكّموا الشّريعة، واشتغلوا بالدّعوة، وسعوا إلى تحقيق مصالح الرّعيّة[١٦].

لقد أدرك الملك خالد (رحمه الله) واجبه تجاه الدّعوة إلى الله باعتباره ملكًا لدولة ترفع راية التّوحيد، وتتّخذ من الكتاب والسّنّة نهجًا لها، فكان نموذجًا فريدًا للملك الدّاعية إلى الله بسلوك حسن رفيع، وأقوال مؤثّرة مفعمة بتعاليم الإسلام. مع أنّ أعظمَ ما كان يدعو إليه الملك خالد (رحمه

---

(١٥) الحرمان الشريفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص٢١.

(١٦) تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف، ص١٥٩.

الله) ويردّده في مجالسه، ويكثر الحديث عنه في المناسبات الدّعوة إلى توحيد الله، والبعد التّام عن أيّ مظهر من مظاهر الشّرك المحبطة للأعمال، وهو - لثاقب نظره - ينبّه إلى أهميّة صلاح العقيدة في ثبات أركان الملك.

يمكن القول بكلّ ثقة إنّ خالدًا (رحمه الله) كان ملكًا حكيمًا، وداعية إلى التّوحيد بصيرًا، فلا جرم أن كتب الله له حُسْنَ الذِّكْر شأن كلّ من رفع راية التّوحيد قديمًا وحديثًا. ولم ينس (رحمه الله) مع الدّعوة إلى التّوحيد أن يهتمّ بالدّعوة إلى الشّريعة تحكيمًا لها في سياسة الشّعوب، وتطبيقًا لأحكامها وآدابها في النّفوس، ومن أعظم ما اشتهر به في أوساط النّاس محافظته الشّديدة على الصّلاة وأدائها في أوقاتها مع الجماعات، يشهد بذلك المقرّبون منه[١٧].

تميّزت مملكتنا الحبيبة في عهد الملك خالد في جميع ربوعها بكثرة مساجدها المرتفعة مناراتها في أفق السّماء، معلنة يوميًا كلمة التّوحيد، داعية إلى الصّلاة، مرغّبة في الفوز والفلاح. ولا يدرك عظمة هذه النّعمة إلاّ من ارتحل وشاهد البلدان، وعاين بنفسه قلّة ما فيها من مساجد، حينها يرفع يديه داعيًا لمؤسّس المملكة وأولاده الملوك الميامين الذين بذلوا جهودًا جبّارة، حتّى صارت المساجد بهذه الكثرة التي يفرح لها المؤمنون[١٨].

---

(١٧) مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، ٢/٥٦-٥٤؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٧٩٠.

(١٨) نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة، وزارة الشؤون الإسلامية، ص٢٠.

ومن دلائل فطنة الملك خالد (رحمه الله) في جانب الدّعوة استغلاله للصّروح العلميّة - وفي مقدّمتها الجامعات - لإنشاء ما يمكن أن يساعد في نشر الدّعوة، وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من النّخبة العلميّة من شباب هذا البلد المعطاء[١٩]. وأنشئت رابطة العالم الإسلامي، هذا الصّرح الدّعوي العملاق في بلد الله الحرام مكّة المكرّمة، في ١٤ ذي الحجّة عام ١٣٨١هـ، وهي منظّمة إسلاميّة سياسيّة واجتماعيّة تهدف إلى تبليغ دعوة الإسلام، والدّفاع عن المسلمين، والحفاظ على هويّتهم خاصّة في البلاد التي يعتبرون فيها أقليّة.

وقد كان للمملكة العربيّة السّعوديّة دورها البارز في تأسيسها ودعمها وتطويرها وإظهار نشاطاتها بشكل ملحوظ[٢٠]. وتميّز عهد الملك خالد (رحمه الله) بنقلة نوعيّة بلغت فيها التّكنولوجيا العالميّة مستوى رفيعا، من الفعاليّة والتّطوّر، وصار جهاز الكمبيوتر عنصرًا أساسيّا في معظم مجالات الحياة، وقد سهّل ذلك كلّه استفادةً مثلى من أحدث ما عرفته هذه التّكنولوجيا في مجال الدّعوة، واشتدّ عضد هذه الوسائل الحديثة بالدّوريّات والمجلّات.

بذل الملك خالد جهودًا مباركة في الدّعوة ساعدت على انتشار التّديّن الصّحيح في ربوع المملكة الحبيبة، وعلوّ

(١٩) دليل القبول، نشرة أصدرتها جامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ، ص٢-٣.

(٢٠) دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، ص٢٢؛ المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، للجويبر، ص٣٨٨ .

مظاهر الشّريعة في المجتمع، فضلاً من الله ونعمة على هذا الملك الصّالح الذي حقّق الصّلاح في نفسه فحقّق الله له الصّلاح في رعيّته.

إنّ الملك خالدًا (رحمه الله) قد وفّق إلى الجمع بين إدارة شؤون الحكم، والدّعوة إلى الله تعالى داخليًا وخارجيًا، والمتأمّل في حياته يلاحظ أنّ الدّعوة كانت هاجسه، ولا تكاد تمرّ فرصة إلاّ وذكّر بأهمّيّتها(٢١).

جهوده في مجال العمل الإغاثي في الداخل والخارج:

إنّ المملكة العربيّة السّعوديّة دولة ذات ريادة في العمل الإغاثي، وقد وفّقت في عهد الملك خالد (رحمه الله) إلى إنشاء هيئة الإغاثة الإسلاميّة التي انبثقت من رابطة العالم الإسلامي.

وقد اختطّت هذه الهيئة لنفسها جملة أهداف نجملها فيما يلي:

١ - تقديم الغوث للمحتاجين شعوبًا وجماعات حيثما وجدوا حين تحلّ بهم الكوارث في أنفسهم أو ممتلكاتهم.

٢ - تقديم ما يمكن أن يقي الناس (بإذن الله) شرّ الكوارث ويرفع من مستواهم عمومًا بقصد الحفاظ على كيانهم ووجودهم.

٣ - الاهتمام بالأقلّيّات المسلمة وتنمية مجتمعاتهم بالتّعليم وغيره.

٤ - تقديم الدّعم المعنوي والمساعدات العينيّة والنّقديّة للفقراء والمعوزين من المسلمين.

---

(٢١) هذه بلادنا، الإصدار الأول لوزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية في عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥ - تقديم الرّعاية للفقراء من الأرامل والعجزة والأطفال والأيتام.

٦ - وإنشاء وإدارة المستشفيات والمستوصفات في المجتمعات المحتاجة إلى ذلك.

٧ - التّنسيق والتّعاون مع الهيئات الإسلاميّة العاملة في الإغاثة والهيئات العالميّة الخيريّة[٢٢].

ومن المجالات الرّحبة في العمل الإغاثي السّعي إلى حقن دماء المسلمين والصّلح بين الأطراف المتنازعة التي تجرّ نزاعاتهم الحربيّة عادة إلى كوارث إنسانيّة، وقد كثّف الملك خالد (رحمه الله) جهوده الدّبلوماسيّة لوقف الحرب العراقيّة الإيرانيّة عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وطرحت المملكة في هذه المدة مشروعًا رائدًا يهدف إلى تحقيق الأمن الجماعي لدول الخليج العربيّة، وناشدت المنظّمات الدّولية التدخل لوقف هذه الحرب بين البلدين المسلمين الجارين[٢٣].

كما سعى الملك خالد جاهدًا لوقف الحرب الأهليّة في لبنان عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بين مسلّحين فلسطينيّين ومسلّحين من حزب الكتائب اللّبناني، واستطاع - بتوفيق الله - احتواء الأزمة انطلاقًا من أهداف سياسة المملكة الخارجيّة المتمثّلة في تعزيز التّضامن العربي[٢٤].

---

(٢٢) المملكة العربية السعودية والعمل الإغاثي (حقائق وأرقام) للدكتور أحمد بن يوسف الدريويش، ص١١.

(٢٣) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٦٩، ص١.

(٢٤) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٦٩، والعدد ٢٩١٢.

وقف الملك خالد (رحمه الله) إلى جانب الشّعوب العربيّة والإسلاميّة من أجل نيل استقلالها الوطني، واستضاف عددًا من قادة حركات التّحرير المشروع، وقدّم لهم الدّعم المادي والمعنوي لتحقيق أمنيّاتهم، واعتراف المجتمع الدّولي بهم.

وللملك خالد (رحمه الله) مواقف سياسية أخرى ناجحة، كان من ثمراتها حقن دماء الأبرياء وتحقيق مصالحات بين المتحاربين والمتنازعين عادت بالفائدة على تلك الدّول بالتّوجّه للتّنمية والمضيّ قُدُمًا في تحقيق الأمن والاستقرار.

وللمملكة في عهد الملك خالد (رحمه الله) جهود كبيرة في مساندة الدّول المتضرّرة اقتصاديًا، وفي ذلك دلالة على شيم ملوك هذه الدّولة السّعوديّة المباركة التي تعوّدت على المبادرة إلى إغاثة شعوب العالم في نكباتهم، ومواساتهم في مصائبهم، وكان لهذا آثار حميدة في تحسين صورة الإسلام لدى الأمم الأخرى التي أثّر الإعلام المتعصّب في عقولهم حتّى ارتسمت فيها صورة مشوّهة عن الإسلام والمسلمين، كانت لتبقى أمدًا أطول لولا مثل هذه الأعمال الإغاثيّة المباركة التي تقوم بها المملكة قديمًا وحديثًا.

وتقديرًا لجهود الملك خالد (رحمه الله) في توطيد الأمن والسّلام والإغاثة فقد مُنِحَ عدّة جوائز عالميّة[٢٥].

---

(٢٥) الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، دراسة تاريخية، لنوال الخياط، ص٧١.

موقفه من حادثة الحرم المكّي الشّريف:

إنّ إدارة الدّول وسياسة شعوبها أمر صعب للغاية، ولا يدرك هذا إلاّ من خبر شؤون الحكم من الملوك والسّلاطين والأمراء والولاة، أو رجل سبر أغوار التّاريخ وعرف أخبار الدّول المتعاقبة، واستوعب الصّراعات السّياسيّة التي أرهقت الدّول، وفداحة الخسائر في الأرواح والأموال النّاجمة عن الحروب والفتن.

إنّ رجالاً يغمضون أعينهم عن مكاسب حضاريّة تحقّقت للمملكة العربيّة السّعوديّة التي ينعمون بخيراتها الوفيرة، ويتفيّؤون بظلالها المديدة، في ظلّ تحكيم منقطع النّظير للشّريعة الإسلامية، وسلوك حازم للملّة التّوحيديّة، ويعمدون إلى ما يحسبونه - لقصور نظرهم وضيق عطنهم - أخطاء في سياسة الحكم، مضخّمين شأنها، ناشرين لها - تلبيسًا - بين أوساط العامّة، قادحين لفرط جهلهم في حقوق وليّ الأمر، لَهُمْ بحقّ أصحاب بلاهة في التّفكير، وسذاجة في النّظر، وسطحيّة في الفهم، والتّاريخ يشهد أنّ أمثال هؤلاء دعاة فتنة وشداة فساد. وإنّ ظاهرة "الخوارج" لشاهد صدق على ما يمكن أن يجرّه الجهل والسّذاجة والتّهوّر والحمق والطّيش من فتن تذهب معها الأرواح، وقلاقل تنتهك فيها الأعراض، وبلابل يزول بسببها الأمن على النّفوس والأموال؛ ولهذا كان الإسلام حازمًا للغاية في قطع دابر هذه الظّاهرة، ووسم أصحابها بالضّلال والغواية[٢٦].

(٢٦) طاعة ولي الأمر، للدكتور أحمد بن يوسف الدريويش، ص٢١، ٢٣، ١١٧.

كما إنّ الشّريعة الإسلاميّة كانت حازمة للغاية تجاه طائفة الخوارج، ويتجلّى ذلك بجملة أمور أهمّها:

أ - ذمّهم والتّحذير منهم والتّنبيه على عدم الاغترار بصلاحهم الظّاهر.

ب - بيان سوء عاقبتهم في الآخرة.

ج - بيان أنّهم شرّ الخلق والخليقة.

د - إدراج علماء الإسلام الأصل العظيم "طاعة وليّ الأمر"، والتّحذير من فعل الخوارج في كتب أصول الدّين.

هـ - الإخبار باستمرار خروج الخوارج إلى آخر الزّمان[٢٧].

واتّخذت المملكة العربيّة السّعوديّة في ظلّ قيادة الملك الصّالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في حادثة الحرم المكّي موقفًا شرعيًا كلّه حزم وشجاعة وعلم وديانة. وأنّ أحدهم يدّعي - إفكًا وكذبًا - النّبوّة، ولا نبيّ بعد محمّد ﷺ، وآخر يزعم أنّه المهدي المنتظر ويتّخذ لبوس المهدويّة مطيّة ليخرج على وليّ أمر المسلمين، وثالثًا يتوشّح بصفة الإصلاح ويتّخذ له منبرًا إعلاميًا في جنح الظّلام يدعو من خلاله إلى شقّ العصا، وإشاعة الفرقة والفتنة، وكلّ هذه الدّعاوى "التّنبّؤ والمهدويّة والإصلاح وما شاكلها" مطايا يتّخذها رؤساء الفتن يدعون بها النّاس إلى نار جهنّم، ولا نجاة إلاّ بالبعد عنهم والاستمساك بجماعة المسلمين وطاعة وليّ الأمر. فقد وفّق

(٢٧) السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص٧٤: اعتقاد أهل السنة، للألكاني، ١/١٧٧.

الله الملك خالدًا (رحمه الله) إلى تطهير المسجد الحرام من أدران هذه العصابة، وحافظ ما استطاع على أرواح المسلمين وعلى سلامة بيت الله الحرام من أن يلحق بهما ضرر.

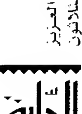
سجّلت مواقف جليلة للملك خالد (رحمه الله) تجاه هذه الفتنة العمياء التي وفّقه الله لإخمادها وإقامة حدود الله في أصحابها. ومن فضل الله على المملكة العربيّة السّعوديّة أن قيّض لها هؤلاء الملوك الصّالحين من ذرّيّة الملك عبدالعزيز الذين يسيرون بها خطى حضاريّة رائدة، رافعين فيها راية الإسلام، ومستمسكين بهدي سيّد الأنام، ووراءهم جحافل من أهل العلم والمعرفة والفضل والسّياسة(٢٨).

جهوده في مجال الحسبة (الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر):

يسعى الإسلام بتشريعاته المتنوّعة - في أحكامه وآدابه - إلى المحافظة على نقاء المجتمع من أيّ مخالفات تصادم الشّرع الحنيف، وبالمقابل يحثّ أتباعه على نشر الخير وأحكام الشّريعة وآدابها، وبهذين الأسلوبين ينعم المجتمع بالطّمأنينة والأمان. وإنّ أهل الاحتساب القائمين بهذه الوظيفة الدّعويّة الجليلة (الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر) لعلى ثغر عظيم في المجتمع، وهم درع واق يحجز أهل الفساد، ويردع أهل الشّرّ والعناد.

إنّ جهود المملكة في الحسبة هو امتداد لجهودها في خدمة الإسلام والدّعوة إليه، والأمر بالمعروف والنّهي عن

(٢٨) مجلة اليمامة ، شهر محرم ١٤٠٠هـ؛ وانظر: طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن، ص٤٣-٤٤.



المنكر وسيلة شرعيّة تهدف إلى إحياء أحكام الشّريعة وآدابها، وإماتة المنكرات بأنواعها وأشكالها، وفي هذا الإحياء تجديد للدّين في النّفوس، وتلك الإماتة إخماد للشّرّ الذي يسعى إبليس وجنوده إلى ظهوره في المجتمع وشيوعه بين الأفراد.

وفي سبيل توسيع نطاق الحسبة في المملكة العربيّة السّعوديّة، وتحقيق أمثل للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، كان طبيعيًّا تنظيم الاحتساب تحت إشراف الدّولة من خلال إدارة متكاملة ليتسنّى لها أداء أعمالها على أكمل وجه[٢٩]. وكان لتلك الإدارة في عهد الملك خالد (رحمه الله) تنظيمات عدّة، أهمّها نظام هيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

وحظيت الحسبة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) باهتمام كبير؛ نظرًا لدورها العظيم في انتشار التّديّن في أوساط المجتمع، والحيلولة دون وقوع أفراده في المحفوظات الشّرعيّة. كما إنّنا نطمئن كلّ متوجّس خيفة من هذه الهيئة المترصّد لأفرادها بعض الأخطاء، ونذكّره بما تعاني منه كثير من الدّول - بسبب تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر - من فساد عريض وتدنٍّ رهيب في مستوى الأخلاق، وإهمال واضح لشعائر الإسلام، ومن ابتلي بالأسفار شاهد من المناظر المنافية للشّريعة ما يزيد في نفسه يقينًا بفضل هذه الدّولة المباركة التي اتّخذت من

---

(٢٩) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة، للبقمي، ص٢٣؛ جريدة أم القرى، العدد ٢٦٠٣.

التّوحيد شعارًا، ومن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر منارًا، فأغدق الله عليها أمنًا وقرارًا، ووقاها أوبئة وأشرارًا.

اللّهمّ ارحم الملك خالدًا، وارفع مقامه في علّيّين، وتقبّل منه ما بذله من جهود في خدمة دينك الحنيف.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وبفضله تختم الطّاعات، وبجوده ومنّه تنجز الأعمال المباركات؛ وبعد:

فهذه جملة من النّتائج المهمّة والتّوصيات الضّروريّة التي خلص إليها بحثنا هذا الموسوم بـ(حياء الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في خدمة الإسلام):

١ - يعدّ الملك خالد أحد أفراد الأسرة العربيّة العريقة الضّاربة في جذور التّاريخ من آل سعود الذين قامت على أكتافهم دولة التّوحيد، ورفعوا رايتها خفّاقةً منذ تأسيسها إلى الوقت الرّاهن.

٢ - نهل من حياض العلم أسوة بأسرته من آل سعود، ولقد كان القصر الملكي في عهد الملك عبدالعزيز - طيّب الله ثراه - مقصد العلماء والفقهاء الذين كانوا يعقدون مجالس علميّة فيها درر من فنون العلم وأصنافه، حظي الملك خالد بسماعها وتنمية ثقافته الشّرعيّة، وازداد بعد ذلك إعجابه بالعلماء ممّا حداه إلى زيارتهم والتّردّد على مجالسهم.

٣ - يعدّ والده الملك عبدالعزيز مدرسة قائمة بنفسها، تلقّى فيها الأمير خالد دروسًا عميقةً في الحياة ضمن صحبة طويلة مباركة مع والده المؤسّس دامت اثنين وأربعين عامًا، وهي مدة كان لها أعظم الأثر في نفس الأمير استفادة للعلوم، ومعرفةً بشؤون الحياة، وإلمامًا بفنون السّياسة.

٤ - قوّة تديّن هذا الملك الصّالح وشدّة ارتباطه بتعاليم الدّين عقيدة وشريعة وآدابًا، يظهر ذلك جليًا في أفعاله وأقواله وتنقّلاته وأحاديثه؛ فلا جرم أن كان وصف "الملك الصّالح" به لصيقًا، وبتوشحه كان حقيقًا.

٥ - ناصر الملك خالد جميع القضايا الإسلاميّة، وعمل الكثير في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، واعترافًا بجهده في خدمة الإسلام نال جائزة الملك فيصل العالميّة؛ تقديرًا لجهوده في خدمة الإسلام خصوصًا في حقل التّضامن الإسلامي، ودعوته إلى عقد مؤتمر القمّة الإسلامي الثّالث عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، بجوار البيت العتيق في مكّة المكرّمة، حيث اجتمع بزعماء العالم الإسلامي لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الإخوة الأشقّاء، وقد صدر عن هذا اللّقاء الإسلامي المميّز بيان تاريخي اشتهر باسم: "بيان مكّة التّاريخي".

٦ - أثبت البحث أنّ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) قد بذل جهودًا كبيرة في خدمة الإسلام

والمسلمين، وهو نموذج فريد في هذا المجال للمسلمين عامّةً وولاة أمورهم خاصّةً، أن يحذوا حذوه في التّفاني في خدمة هذا الدّين الحقّ، وإبراز عظمته، ونشر أخلاقه وآدابه وأحكامه.

٧ - إن سعي الملوك في مصالح رعيّتهم وحرصهم على استمساكهم بدينهم هو أثمن شيء يخلّفونه من بعدهم، حتّى إنّ الألسنة لتلهج بالدّعاء لهم والتّرحّم عليهم، وأعظم به من مكسب.

٨ - مسلك الملك خالد (رحمه الله) في التّديّن والحنكة السّياسيّة في إدارة شؤون الحكم برهان واضح على إمكانيّة الجمع بين هذين المسارين الدّين والسّياسة، وهو ردّ قويّ على دعاة الفصل بينهما، وهدي ملوك الإسلام في مسيرته الحضاريّة خير شاهد على ما نقول، وملوك هذه الدّولة المباركة من ذرّيّة الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على خطى أولئك ساروا، فنجحوا وما وهنوا ولا احتاروا.

٩ - نؤكّد بعد اطّلاعنا على كثير من جوانب حياة الملك خالد (رحمه الله) أنّ مجال الكتابة عنه باب واسع ما يزال مفتوحًا للدّارسين، ونوصي بتخصيص أطروحات جامعيّة خاصّة على المستوى الجامعي تتناول جوانب مختلفة من حياة هذا الملك الفذ.

١٠ - نقترح لأدباء الأطفال أن يتوجّهوا لكتابة قصص هادفة ترتبط بحياة الملك خالد، لتكون نبراسًا للأجيال القادمة يدركون من خلالها ما كان عليه أحد ملوك هذه الدّولة



المباركة.

١١ - نؤكّد أهمّيّة عقد ندوات وملتقيات تعنى بمسيرة الملك خالد (رحمه الله) وبيان جهوده في مختلف المجالات إبّان فترة حكمه وما قبل ذلك أيضًا.

١٢ - يؤكّد البحث على ارتباط المملكة العربيّة السّعوديّة بدين الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا، وأنّه أساس عزّها، وسرّ مجدها ونهضتها.

١٣ - وأخيرًا نبتهل إلى الله تعالى أن يجعل ما قام به الملك خالد (رحمه الله) من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين في موازين حسناته، وأن يحفظ هذه الدّولة المباركة، ويكلأ وليّ أمرها الهمام خادم الحرمين الشّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وإخوانه الأمراء وأعوانه الوزراء، وأن يديم راية الإسلام خفّاقة في ربوع هذه البلاد، ويزيد أهلها تألقًا وتعاضدًا، وتراحمًا وتساندًا، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.



دور الملك خالد بن عبدالعزيز في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. فاطمة بنت علي العواد
قسم التاريخ - كلية التربية فرع البنات - جامعة الملك عبدالعزيز

لقد كان للتنشئة الدينية والتعليمية التي حرص عليها المغفور له الملك عبدالعزيز دور كبير في صقل شخصية أبنائه، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز[١] (رحمه الله) من أوائل أبناء الملك عبدالعزيز الذين تميزوا بشخصية متزنة وهادئة[٢].

وكان للحياة السياسية التي عاشها الملك خالد دور كبير في توجهاته السياسية، حيث شارك بعدة حملات في عهد والده لتوحيد أجزاء الجزيرة العربية، كما تولى رئاسة وفد

---

(١) ولد الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ونشأ في كنف والده الملك عبدالعزيز، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد، بويع ملكًا للبلاد بعد استشهاد الملك فيصل يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م. انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد وتنفيذ دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٤٦.

(٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦.

المفاوضات السعودية اليمنية، والتي انتهت بما عرف بمعاهدة الطائف ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م[٣]، كما كان لرحلات الملك خالد دور كبير في صقل شخصيته وخاصة في المحافل الدولية[٤]، مما أكسبه بعدًا سياسيًا وثقافيًا في حواراته السياسية مع الرؤساء[٥]، وعندما تولى مقاليد حكم البلاد في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م أعلن الملك خالد أنه سوف يتبع سلفه الملك فيصلاً بسياسة متزنة وحكيمة، حيث تميزت السياسة السعودية بالقيادة الحكيمة والمواقف الصائبة في كثير من الأحداث والمواقف[٦]. ففي خطاباته لشعبه أكد الملك خالد بأنه سوف يسير على خطة سياسية واضحة، ونهج للبناء المدروس، وأسلوب في العمل يكفل للشعب تحقيق آمال قائده الراحل وللأمة العربية والإسلامية استمرار الدور البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته[٧].

(٣) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ط٦، العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٤) اصطحب الملك فيصل بن عبدالعزيز أخاه الملك خالد (رحمهما الله) إلى مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩، بخصوص القضية الفلسطينية وشاهدا عن كثب الحوار الدولي الذي نوقشت فيه القضية والوضع في فلسطين. عبد الرحمن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسيم السعودية التاريخية تاريخية- دبلوماسية - تنظيمية، المجلد الأول، ط٢، مرامر، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ص٤١.

(٥) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٦) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص٧٩٠.

(٧) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١١٥-١١٧.

وانطلاقاً من هذه السياسة حرص الملك خالد على تطوير المملكة العربية السعودية داخليًا، حتى إن عهده عرف بعهد الطفرة، حيث سعى لتنمية البلاد والمواطن للرقي بالمملكة العربية السعودية(٨).

أما خارجيًا فقد حرص على مشاركة المملكة العربية السعودية في المؤتمرات وإبداء رأيها للصالح العام في القضايا المختلفة، وكان للمملكة دور إيجابي في حسم كثير من قضايا الخلاف بين الدول العربية، كما دعمت المملكة العربية السعودية كثيرًا من الدول التي عانت من المشكلات السياسية مما كان له أكبر الأثر في جعل المملكة في طليعة الدول العربية والإسلامية التي يلجأ إليها الرؤساء العرب والمسلمون لحل أزماتهم المختلفة(٩). وقد أحاطت المنطقة (منطقة الخليج العربي) الكثير من الأخطار والأطماع المختلفة، فجاءت فكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك لحماية دول الخليج العربي من الأخطار الإقليمية والدولية التي تهددها، وهو محور البحث الذي تقدمت به(١٠).

(٨) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الأول، ص٢٥١.

(٩) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط٢، القصيم، د. ن، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤١٣.

(١٠) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص٩٣٠-٩٣١.

البدايات الأولى لفكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

١ - زيارات الملك خالد دول الخليج العربية (الخمس):

أ - زيارته الكويت عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

قام الملك خالد (رحمه الله) بزيارته الأولى لدولة الكويت في المدة من ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، بناء على دعوة من الشيخ صباح السالم الصباح[١١] أمير دولة الكويت، وقد ناقش الطرفان العلاقات الثنائية بين البلدين، وأشار العاهلان (الصباح وخالد) إلى ارتياحهما لما توصل إليه البلدان من تطبيق للاتفاقيات الاقتصادية والثقافية التي تمت بين البلدين، وأكدا على سعي بلديهما إلى تعزيز التضامن العربي الفعال، والعمل على مجابهة التحديات كافة التي تعترضهما، وإزالة جميع الخلافات العربية في إطار الأخوة والتفاهم[١٢]. وأكد العاهلان على ترسيخ التعاون بين البلدين خاصةً، والتعاون بين دول منطقة الخليج العربي عامةً، كما استعرضا تطورات القضية الفلسطينية وما يعانيه الشعب الفلسطيني من احتلال

---

(١١) الشيخ صباح السالم الصباح: ولد في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م بالكويت، وتولى عدة مناصب هامة في الدولة قبل أن يصبح أميراً على الكويت، حيث تولى شؤون الصحة والخارجية ثم نائب لرئيس مجلس الوزراء وتولى حكم الكويت منذ عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. انظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧١.

(١٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٦١٨) مكة المكرمة، الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ، ص١.

إسرائيل لأرضه، واتفقا على أنه لا يمكن أن يسود السلام في العالم إلا بحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً[١٣].

ب - زيارته البحرين عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

واستكمالاً لزيارة الملك خالد للكويت قام بزيارة رسمية إلى دولة البحرين في المدة من ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، حيث كان في استقباله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة[١٤] أمير دولة البحرين، وجرت مباحثات بين العاهلين في القضايا التي تهم البلدين، وتباحثا تطورات الأوضاع الفلسطينية، كما أشاد الجانبان بالتعاون وتوثيق العلاقات بين جميع دول الخليج العربية[١٥].

ج - زيارته قطر عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

كانت الجولة الثالثة للملك خالد إلى دولة قطر في المدة من ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، وكانت تلبية لدعوة من الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني[١٦]

---

(١٣) جريدة أم القرى، المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

(١٤) عيسى بن سليمان آل خليفة: ولد في الجسرة بالبحرين، وتلقى تعليمه أولاً على يد معلمين أكفاء في دار والده، ثم أرسله والده إلى أوروبا لتلقي المزيد من التعليم، تولى مقاليد حكم البلاد في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. انظر: الموسوعة العربية العالمية؛ ج٦، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٧٣١-٧٣٢.

(١٥) وزارة الإعلام السعودية، رحلة الخير، مطابع الأوفست، الرياض، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٣٧ - ٣٨.

(١٦) الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني: ولد عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وتولى ولاية العهد في دولة قطر منذ عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، وفي عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م تولى مقاليد الحكم وبويع أميراً على البلاد. الموسوعة العربية العالمية، ج١٠، ص١٦٠).

أمير دولة قطر، حيث استعرضا أوجه التعاون بين البلدين في جميع المجالات، وأعربا عن رغبتهما في مواصلة العمل على التعاون بين البلدين لتنعم منطقة الخليج العربي بالأمن والاستقرار، واستعرضا الأوضاع العربية المتأزمة، وخاصة العدوان الإسرائيلي على أبناء فلسطين، كما أعربا عن أسفهما للحرب الأهلية التي تجتاح لبنان وتهدد أمنه واستقراره، وأكدا على ضرورة حل الأزمة اللبنانية وضرورة حفظ أمنه(١٧).

د - زيارته دولة الأمارات العربية المتحدة عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

بناء على الدعوة التي وجهها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان(١٨) زار الملك خالد أبو ظبي في المدة من ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٧-٢٩ مارس/١٩٧٦م. وبعد مراسم الاستقبال الحارة للملك خالد جرت المباحثات بين الزعيمين حول العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع العام في الخليج، والقضايا العربية والدولية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وما يتعرض له الأشقاء في لبنان من التناحر والحرب الأهلية بين أبناء الشعب اللبناني، وأعرب القائدان عن ضرورة بذل

(١٧) عبد الرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثالث، ص١٢٨٨-١٢٨٩.

(١٨) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: ولد الشيخ زايد عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨ م في مدينة أبو ظبي في القلعة الداخلية في قصر الحصن مقر الحاكم وهو رابع أبناء الشيخ سلطان بن زايد، تلقى زايد علومه من القرآن الكريم والقراءة والكتابة، تميز الشيخ زايد بتدينه وعقيدته الراسخة، ومنذ أن تولى الحكم كرس كل طاقاته لخدمة بلاده انظر: جوينتي مايترا، زايد من التحدي إلى الاتحاد، ط١، مركز الوثائق والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧م، ص١-٢.

الجهود الدولية لإقرار السلام العالمي للشعوب العربية والإسلامية[١٩].

هـ - زيارته سلطنة عمان عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

أنهى الملك خالد (رحمه الله) زياراته لدول الخليج العربي بزيارته سلطنة عمان في المدة من ٢٩-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٩-٣٠ مارس ١٩٧٦م، والتقى الملك خالد بالسلطان قابوس بن سعيد[٢٠] سلطان عمان، ودارت المباحثات بين الطرفين وشملت العلاقات الثنائية بين البلدين، واستعرضا القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين وما يعانيه شعبها من الاعتداءات الإسرائيلية على أرضها، كما ناقشا الأزمة اللبنانية وأعربا عن قلقهما لاستمرار الوضع المتأزم في لبنان، وأكدا رغبتهما بأن يسود الأمن والسكينة الأراضي اللبنانية[٢١].

يتضح مما سبق أن الملك خالدًا (رحمه الله) قام بزيارة الدول الخمس (الكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان) بترتيب زمني يمتد من ٢١-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢١ -٣٠ مارس ١٩٧٦م، برحلة واحدة دون انقطاع، ليتشاور مع زعمائها حول الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي بين الدول الخمس والمملكة العربية السعودية وتطوير هذه العلاقات مع مرور الأيام، وفي الوقت نفسه ناقش الوضع

---

(١٩) وزارة الإعلام السعودية،مصدر سبق ذكره، ص ٨١-٩٢.

(٢٠) السلطان قابوس بن سعيد: ولد عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م في مدينة صلالة بجنوب عُمان، وأكمل تعليمه العالي في كلية سانت هريست العسكرية في المملكة المتحدة، وتولى مقاليد الحكم منذ عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٨، ص٩-١٠.

(٢١) وزارة الإعلام السعودية، مصدر سبق ذكره، ص٩٨-١٠١.

الدولي الراهن الذي أحاط بالعالم الإسلامي، المتمثل في دعم الأشقاء في فلسطين ولبنان، ودعوة المجتمع الدولي لوقف ما يعانيه الشعبان[٢٢]. وكان التجاوب من زعماء دول الخليج العربية بزيارة المملكة العربية السعودية، حيث قام أمير دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بزيارة المملكة العربية السعودية لمقابلة الملك خالد، وذلك في شهر صفر ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م، وقد تباحث الزعيمان في الأحداث على الساحة العربية والدولية، بالإضافة إلى مناقشة العلاقات المشتركة بين البلدين وتدعيمها وزيادتها واستمرارها. وقد أقام الملك خالد حفل غداء في قصره بالمعذر تكريمًا لسمو الشيخ زايد والوفد المرافق له، وقد حضر حفل الغداء أصحاب المعالي الوزراء وكبار المسؤولين، وكانت هذه الزيارة القصيرة من الشيخ زايد تأكيدًا على دعم علاقات الأخوة والجوار، ورغبة من القائدين في حل المشكلات الموجودة على الساحة العربية، وزيادة أوجه التقارب بين البلدين بشكل خاص، ودول الخليج بشكل عام[٢٣].

ويتضح أن مجلس التعاون الذي تأسس بعد ذلك لم يكن تأسيسه بالأمر السهل، بل احتاج هذا المجلس إلى سنوات من المشاورات والمداولات والزيارات، حتى ظهر بشكله النهائي عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م[٢٤].

---

(٢٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧-٢٥٩.

(٢٣) جريدة أم القرى،العدد ٢٨٠١، مكة المكرمة، الجمعة ٩ صفر ١٤٠٠هـ، ص٢.

(٢٤) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧ - ٢٥٩.

٢ - المؤتمر الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م:

انعقد هذا المؤتمر في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م في مكة المكرمة، حيث اجتمع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية بجوار الكعبة المشرفة، وقد اختار المؤتمر الملك خالد بن عبدالعزيز رئيسًا للمؤتمر، وقد أناب الملك خالد الأمير فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) آنذاك لإلقاء الخطاب[٢٥] على ملوك ورؤساء الدول الإسلامية. وكان من أهم نتائج عقد المؤتمر ما يأتي:

- اتفق الجميع على سياسة التضامن فيما بينهم، للوصول إلى أهدافهم، وإيجاد مكان لهم في المجتمع الدولي.
- تحرير القدس الشريف من الاحتلال الإسرائيلي، وحماية المقدسات الإسلامية في فلسطين من عدوان إسرائيل.
- ضرورة حل النزاع العراقي - الإيراني بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- احترام المواثيق وحل المنازعات والخلافات بالحسنى، وقبول المبادرات الخيرة لحقن دماء المسلمين والمحافظة على مقدراتهم[٢٦].
- وضع خطة عملية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية من أجل إعطاء دفعة قوية للتنمية الاقتصادية بشكل

(٢٥) يمكن الرجوع للخطاب الذي أدلى به الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله)، جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٤، مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ، ص١.

(٢٦) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١.

متضامن ومتكافل يهدف لتحقيق الرخاء والتقدم للشعوب الإسلامية، في إطار نظام اقتصادي عالمي مستقر يكفل العدالة والتوازن بين الأمم.

- التضامن مع شعب أفغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله إزاء الاعتداء من قبل الاتحاد السوفيتي على أرضه، وأيد المؤتمر حق شعب أفغانستان في حريته وتقرير مصيره، وأكد العزم على السعي لإيجاد الحل السياسي لهذه الأزمة، على أساس الانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من أفغانستان، واحترام الاستقلال السياسي دون تدخل أجنبي.
- أعرب المؤتمر عن قلقه من وجود قوة التنافس الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) في مناطق النفوذ، وسعيها للحضور العسكري في المناطق العربية المتاخمة لدول العالم الإسلامي، مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الأحمر والخليج العربي.
- الإعلان عن أن سلام منطقة الخليج العربي واستقراره وأمن مسالكه البحرية إنما هو مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي[٢٧].

ثم اختتمت أعمال المؤتمر بكلمة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب الجلسة الختامية للمؤتمر[٢٨].

---

(٢٧) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٢.

(٢٨) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٣.

يتضح مما سبق أن المؤتمر الإسلامي الثالث الذي عقد بمكة المكرمة - واستكملت جلساته في مقر المؤتمرات في الطائف - ركز على القضايا الهامة والحيوية في العالم بشكل عام، وفي المنطقة بشكل خاص، وبشكل أخص القضية الفلسطينية، والنزاع العراقي الإيراني، والحرب على أفغانستان من قبل قوات الاتحاد السوفيتي، ومناقشة قضايا الفقر في العالم الإسلامي وسبل حلها، وإيجاد رابطة قوية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية. وناقش المؤتمر الأخطار التي تهدد المنافذ البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، والتركيز على حماية هذه المنافذ من الوجود والتدخل الأجنبي.

وقد تزاحمت هذه القضايا والمشكلات على العالم الإسلامي، مما جعل الملك خالدًا (رحمه الله) يبذل قصارى جهده لجمع كلمة المسلمين صفًا واحدًا؛ مما يؤكد على الإحساس العميق والكبير الذي كان يشعر به الملك خالد تجاه قضايا المسلمين وضرورة حلها بالطرق السلمية، وتجاه حق الشعوب بتقرير مصيرها دون تدخل خارجي[٢٩]. وكان الملك خالد يشعر بالأسى تجاه المسلمين، مما جعله يبذل جهده عبر السبل المادية والمعنوية لمحاولة حل قضاياهم في فلسطين، أو لبنان، أو النزاع العراقي - الإيراني، أو الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية، وحتى الأزمة والخلاف الذي نشأ بين الرئيسين محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الأسد رئيس جمهورية سوريا، بذل الملك

(٢٩) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١-٣.

خالد جهده لحل الأزمة بينهما ونجح؛ لأنه كان يؤمن إيمانًا عميقًا بأن قوة العرب في وحدتهم ونبذ خلافاتهم، وهي القادرة على حل مشاكلهم والوقوف صفًا واحدًا ضد أعدائهم[٣٠].

أسباب تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٤٠١هـ/ ١٩٠٧م:

لا شك في أن تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي كانت له أسباب ودوافع قوية في تلك الحقبة التاريخية المهمة والمليئة بالأحداث الدولية والإقليمية، فعلى الصعيد الدولي شهدت منطقة الخليج صراع أقوى دولتين عالميتين وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م حيث انسحبت بريطانيا من منطقة الخليج العربي فتركتها هدفًا حيويًا لتطلعات هذه الدول الكبرى (الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الأمريكية)[٣١].

وعلى الصعيد الإقليمي توالت التطورات التاريخية والتحولات في منطقة الخليج العربي، حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران التي قادها الخميني ضد الشاه محمد رضا بهلوي[٣٢]

---

(٣٠) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص١٢٢-١٢٣.

(٣١) خالد محمد القاسمي، الخليج العربي في السياسة الدولية قضايا ومشكلات، ط١، دار الثقافة، الشارقة، ١٩٨٦م، ص١٥٢-١٥٣.

(٣٢) محمد رضا بهلوي: شاه إيران، خلف أباه في حكم إيران (١٩٤١م - ١٩٧٩م)، تلقى تعليمه بسويسرا تزوج الأميرة فوزية أخت الملك المصري فاروق، قاد بلاده لمشاريع اقتصادية وتنموية كبيرة، واستمر في ذلك حتى تم الإطاحة بحكمه في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦٦.

عـام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وخلع الشـاه، وقـامت الجـمـهـورية الإيرانيـة الإسـلاميـة، حيث نتج عن هذه الثـورة مـوجـة من الاضطرابات في إيران، وكثرت حوادث العنف؛ مما هدد أمن منطقـة الخليج العـربي وسـلامتـهـا. كمـا وضـحت الحكومـة الإيرانيـة الجديدة بزعامة الخميني عن أهدافها التوسعية، وجددت ادعاءاتها في دولة البحرين، مما يؤكد رغبة الحكومة الإيرانيـة في التـدخل في أوضـاع منطقـة الخليج العـربي، والتحكم في مقدراته، وافتعال الحوادث لصالحها، وهذا بالتأكيد ما جعل دول الخليج العربي تبحث عن وسيلة لحفظ أمنها وسلامتها بالوقوف تحت ظل منظمة واحدة هي مجلس التـعـاون لدول الخليج العـربيـة في وجـه هذا الخطر الذي يتهدد المنطقة[٣٣].

وفي خضم تلك الأحداث المتلاحقة قام الاتحاد السوفيتي بغـزو أفـغـانسـتـان عـام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مما يعد انتهاكاً لسيادة أفغانستان وتدخلاً في شؤونه الخاصة، وكان احتلال أفغانستان يهدد منطقة الخليج العربي بسبب قرب أسطول الاتحاد السوفيتي منه، ويقابله الأسطول الأمريكي الذي كان يحـاول إيجـاد مـوطئ قـدم له في الأمـاكن التي يوجـد بهـا الأسطول السوفيتي[٣٤].

(٣٣) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص٨٠-٨٢.

(٣٤) عناد فواز الكبيسي، الغزو السوفيتي لأفغانستان: أبعاده وآثاره على الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، المجلد الثالث، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص١٤٥-١٤٨.

ولم تنته فاجعة الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية حتى تبعها قيام الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وهي حرب كانت تهدف إلى تغيير الوضع السائد سياسيًا وجغرافيًا واجتماعيًا، فكان على دول الخليج أن تتصرف بطريقة سليمة وآمنة، حتى تحمي أمن المنطقة، حيث صارت هذه الحرب تهدد أمن الملاحة على شواطئ الخليج العربي، فكانت سببًا آخر للتحرك لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا ما تم بالفعل(٣٥).

كما كانت هناك عوامل محورية لتشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتأسيسه، تمثلت في الآتي:

أ - موقع منطقة الخليج العربي في وسط منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا في جنوب غرب قارة آسيا، الأمر الذي أكسب هذه المنطقة منذ القدم أهمية إستراتيجية، حيث تعد حلقة الوصل بين الشرق والغرب، إذ تربط بين قارات العالم القديم (آسيا، وإفريقيا وأوروبا)(٣٦).

ولأهمية الموقع الإستراتيجي ووجود النفط بمنطقة الخليج العربي بكميات تجارية كبيرة، أصبحت هذه المنطقة من أكثر المناطق الحساسة في العالم، ومطمعًا لجميع القوى الدولية الكبرى، لذلك سعت الدول الكبرى لإيجاد موضع قدم لها في منطقة الخليج العربي أو المناطق المتصلة بالخليج كالمحيط

---

(٣٥) علي حسن القرني، مجلس التعاون الخليجي أمام التحديات، ط١، العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٤٢.

(٣٦) علي حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص١٩.

الهندي، بالإضافة لوجود أهم المضايق الإستراتيجية بالمنطقة، وهو مضيق هرمز الذي يصل الخليج العربي وخليج عمان بالمحيط الهندي. كما تعد منطقة الخليج العربي من أكثر المناطق في العالم إنتاجًا للطاقة الشمسية، بسبب صفاء الجو وسطوع الشمس في معظم أيام السنة. فهذه المميزات لمنطقة الخليج العربي أعطت للموقع أهمية إستراتيجية عظيمة بالنسبة لأوربا بشكل خاص، وللعالم بشكل عام(٣٧).

ب - تشابه نظم الحكم والعلاقات الأسرية التاريخية بين ملوك دول الخليج العربي وأمرائها، فقد كان للأسر الحاكمة الدور الأول في استقرار الدولة ونشأتها في كل دول الخليج العربي الستة، بالإضافة إلى المساعدات المتبادلة التي قدمتها الأسر الحاكمة بعضها لبعض، والعلاقات الأسرية المتينة ما بين المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين، ساعدت كل هذه العوامل في التقارب بين دول الخليج العربي لتأسيس المجلس تبعًا لهذه العلاقات التي تربط بينهم منذ القدم(٣٨).

ج - الصفات المشتركة التي تجمع بين أعضاء دول الخليج العربي والتي أشارت إليها البيانات التي دعت لقيام مجلس

(٣٧) رضا عبدالجبار الشمري، البيئة الطبيعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والإستراتيجية المطلوبة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص٨- ١٠.

(٣٨) عبدالله الأشعل، العلاقات الدولية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٧، السنة العاشرة، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٦٣-٦٦.



التعاون لدول الخليج العربي، حيث تتشابه دول الخليج العربي في اللغة، والدين، وفي الصفات البشرية، والنشاط الاقتصادي والتجاري، مما حتم عليها تأسيس مجلس التعاون، ورأت هذه الدول أن تأسيسه من صالحها لدفع عجلة التقدم العلمي في بلدانها(٣٩).

د - مشاكل التنمية والأيدي العاملة الأجنبية الوافدة، وهي من العقبات المشتركة بين دول مجلس التعاون، فرأت الدول الست أن تقلل من اليد العاملة الوافدة؛ ليحقق أبناء الخليج خدمة مرافقهم بأنفسهم، ولتعمل على التقليل من الاعتماد على النفط، وتنوع مصادر الدخل، مع ما يتطلبه هذا الأمر من التنسيق المدروس فيما بينها، وخاصة في الوقت الذي ازدادت فيه أهمية المنطقة سياسيًا واقتصاديًا ودوليًا(٤٠).

هـ - الإدراك المتزايد لدى دول الخليج العربي لما يتعرض له العمل المنفرد في أي مجال من المجالات من مواجهة الكثير من الصعوبات والتحديات، مما أدى إلى تعميق فكرة التعاون المشترك فيما بينها وترسيخها، فظهرت بعض الاتفاقيات الثنائية، ثم تطورت إلى اتفاقيات جماعية، وظهر عدد من المؤسسات والمنظمات المتخصصة في أغلب المجالات، ومن أبرزها مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره الرياض،

---

(٣٩) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

(٤٠) عباس جبار الشرع، التكامل الاقتصادي الخليجي ودراسة لاقتصاديات أقطار الخليج العربي وسبل تكاملها، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٣، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص١٤-١٥.

ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك ومقره الكويت، وجامعة الخليج ومقرها البحرين، بالإضافة إلى بنك الخليج، وشركة طيران الخليج ومقرها الدوحة، فكانت هذه المؤسسات المشتركة وغيرها من المشاريع دافعًا لدول الخليج العربي لإقامة منظمة توحد أفكارهم وأهدافهم وتحقق تطلعاتهم(٤١).

وكان أول من نادى بفكرة تأسيس مجلس للتعاون لدول الخليج الشيخ جابر الصباح(٤٢) أمير دولة الكويت، في مؤتمر مكة المكرمة الذي عقد في ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، فكان لتلك الدعوة دور كبير وفعال في قيام المجلس(٤٣).

جهود الملك خالد بن عبدالعزيز خلال تطورات الأحداث على الساحة الدولية والعربية والإقليمية التي سبقت قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي:

دعا الملك خالد (رحمه الله) - كما أسلفت سابقًا - إلى مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد بمكة المكرمة، واستكمل أعماله في قصر المؤتمرات بالطائف في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وناقش

---

(٤١) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص١٠٨-١٠٩.

(٤٢) الشيخ جابر الصباح: هو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ودرس بالمدرسة المباركية والأحمدية، ثم تولى عددا من المناصب العليا في الكويت منها وزارة المالية، ثم تولي حكم الكويت منذ عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٥، ص٣٣.

(٤٣) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٦٠.

مع الرؤساء جميع قضايا المسلمين، سواء ما يخص الوضع في فلسطين، أو الوضع المتأزم نتيجة غزو الاتحاد السوفيتي للأراضي الأفغانية، أو الحرب العراقية الإيرانية، ورأى ضرورة حل تلك الأزمات بعيدًا عن أي تدخل خارجي[٤٤]، كما ناقش المؤتمر تصارع القوتين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) على المنافذ البحرية، كالمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر والخليج العربي، ورأى ضرورة حماية هذه البحار من قبل دول الخليج العربي، وركز على مسؤولية دول الخليج العربي في حماية منافذه البحرية من أي تهديد أو خطر، وكان الملك خالد (رحمه الله) يرى أن تعاون رؤساء دول الخليج العربي ضرورة حتمية فرضتها الأحداث التي تمر بها المنطقة، وكان يؤمن إيمانًا عميقًا بضرورة وحدة كلمة الخليج خاصة، ووحدة كلمة المسلمين عامة، حتى يستطيعوا حل أزماتهم ومشاكلهم دون تدخل من قوة خارجية[٤٥]. ولم تمض أيام قليلة على عقد مؤتمر القمة الثالث بمكة المكرمة حتى دعت المملكة العربية السعودية، بدعوة من الملك خالد (رحمه الله)، إلى ضرورة اجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربي لمتابعة مناقشة الأحداث المتلاحقة على الساحة الإقليمية التي تهدد أمن منطقة الخليج العربي، وكان الاجتماع في الرياض في الأول من ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ ٣ فبراير ١٩٨١م.

---

(٤٤) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤) مصدر سبق ذكره، ص١.

(٤٥) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٢.

وتم في هذا الاجتماع استعراض المبادرات التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وسلطنة عمان، وتمحورت هذه المبادرات حول ضرورة التعاون والتنسيق بين دول الخليج العربي في المجالات كافة، وذلك لحماية المنطقة من أي تدخلات مستقبلية محتملة نتيجة الأوضاع السياسية المتردية(٤٦).

وبعد المباحثات بين الأطراف المعنية أصدرت دول الخليج العربية الست متمثلة في وزراء الخارجية بيانًا حول إقامة مجلس التعاون فيما بينها، وجاء البيان يحمل الأسس الآتية:

- نتيجةً لما يربط بين هذه الدول الست من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة متشابهة.
- ضرورة قيام تنسيق وثيق بينها في مختلف المجالات، وخاصة المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- المصير المشترك ووحدة الهدف ورغبتها في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين.
- لتلك الأسباب مجتمعة، بات من الضروري إقامة تنظيم يهدف إلى تعميق وتوثيق الروابط والصلات والتعاون بين أعضائه في مختلف المجالات، يطلق عليه مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ويكون مقره الرياض(٤٧).

---

(٤٦) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧) مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٠١هـ، ص١.

(٤٧) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

- يكون هذا المجلس الوسيلة لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل والترابط في جميع الميادين، وتعميق الروابط والصلات بين أعضائه في مختلف المجالات، ووضع نظم متماثلة في جميع المجالات الاقتصادية والمالية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية والمواصلات بأنواعها المختلفة والإعلامية والجوازات والجنسية وحركة السفر والنقل والشئون التجارية والجمارك ونقل البضائع والشئون القانونية والتشريعية(٤٨). ويكون للأمانة العامة لمجلس التعاون ميزانية تساهم فيها الدول الأعضاء (المملكة العربية السعودية/ البحرين/ الإمارات العربية المتحدة/ الكويت/ قطر/ سلطنة عمان) بنسب متساوية(٤٩).

وفي نهاية الاجتماع قام الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بالإجابة عن أسئلة مندوب وكالة الأنباء السعودية حول تكوين المجلس وقيام التنسيق والتعاون بين دوله(٥٠). وقد واصلت الصحف وأجهزة الإعلام العربية والدولية اهتمامها بقيام مجلس التعاون الخليجي، وأكدت أن هذا المجلس نابع من إيمان هذه الدول بوجوب الاستقرار في المنطقة وإبعادها عن الأزمات الدولية، ووصفت هذه الخطوات بأنها قوة قادرة على التحرك والتفاهم، كما أكدت على أن قيام مجلس التعاون الخليجي لا يشكل تكتلاً سياسيًا أو محورًا إقليميًا موجهًا ضد أحد، لأنه يأتي في

---

(٤٨) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٤٩) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٥٠) يمكن الرجوع لجريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١٦.

إطار ميثاق جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون هو انطلاقة لرحلة جديدة من العمل المنظم لوحدة المواقف والأهداف والتطلعات لشعوب الخليج العربية[٥١].

ويتضح أن الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية هدف إلى قيام منظمة بين دول الخليج العربية الست في جميع المجالات عامةً. وركز على المجالات الاقتصادية والاجتماعية خاصةً، وذلك لما يجمع بين بلدان دول الخليج العربي من سمات مشتركة في وحدة الدين واللغة والسمات الشخصية، ولما يكمن في باطن أرض الخليج العربي من مخزون واحد وهو النفط، بالإضافة إلى الغاز الطبيعي، وللموقع الإستراتيجي المهم لدول الخليج العربي.. رأت هذه الدول أن تجتمع في منظمة واحدة[٥٢].

كما يلحظ أن إعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان في وقت تفرقت فيه كلمة المسلمين واختفت فيه وحدتهم وطغت فيه المصالح الشخصية والقومية على المصلحة العامة للمسلمين، مما أدى إلى قيام الحروب الأهلية في داخل المنطقة، فكان هذا المجلس بمثابة المثال لنبذ التناحر والاختلاف بين أبناء المنطقة الواحدة ووحدة كلمتهم، وهو لم يوجه ضد أحد، بل إنه ظهر في وقت اشتدت فيه الأزمات والحروب على الأمة العربية والإسلامية، فرأت دول الخليج الست أن تجتمع كلمتها لخير شعوب المنطقة[٥٣].

(٥١) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١٦.

(٥٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦.

(٥٣) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤)، مصدر سبق ذكره، ص٢-٣.

ويلحظ أن مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان مقسمًا تقسيمًا منظمًا بتحديد الاختصاصات وتحديد الميزانيات وتنظيم الاجتماعات بشكل دوري، كما إنه يجتمع في الحالات الطارئة، مما يؤكد على جدية عمل المجلس، ويؤكد على التزام دوله بما وقعت عليه عند قيام هذا المجلس، وإحساسهم المشترك بمصيرهم الواحد، مما كان له دور في نجاح قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية(٥٤).

وقد رصدت الصحافة العربية وكذلك العالمية قيام المجلس، فلم يكن قيامه حدثًا مهمًا في المنطقة فحسب، بل خصصت له الصحافة العالمية رصدًا صحفيًا، وحاولت معرفة أسباب تأسيسه، وارتباطه بالأحداث الدولية التي تهدد المنطقة، وأكدت وكالات الأنباء العربية أن قيام مجلس التعاون هو تلبية لحاجة أبناء منطقة الخليج العربي، كما أنه طموح قديم لشعوب المنطقة(٥٥).

الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لترؤس اجتماع مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ونتائجها:

قام الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) بزيارة أبو ظبي بدعوة كريمة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، لحضور اجتماع مؤتمر القمة الأول لدول الخليج العربي، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز قد غادر

---

(٥٤) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧)، مصدر سبق ذكره، ص١.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٦.

الرياض في يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ/ ١٥ مايو ١٩٨١م، وكان برفقته الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، والدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملك، وعدد من الوزراء[٥٦]. وقد وصل الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مطار أبو ظبي في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ بتوقيت الرياض وكان في مقدمة مستقبلي الملك خالد بن عبدالعزيز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة والشيخ زايد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء والشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي والشيخ حمدان بن محمد نائب رئيس مجلس الوزراء والشيخ محمد بن منصور الرميح سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الإمارات العربية حيث رحب الجميع بقدوم الملك خالد ومرافقيه، ثم توجه الملك خالد إلى المقر المعد لنزوله[٥٧].

حيث أقام الملك ومرافقوه في فندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي، حيث بدأ اجتماع ملوك وشيوخ دول الخليج العربي

(٥٦) صحب الملك خالد في اجتماع القمة الخليجية الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني، والشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي، والأستاذ أحمد عبدالوهاب رئيس المراسيم الملكية، والشيخ ناصر الشثري المستشار بالديوان الملكي، والشيخ عبد الرحمن منصوري وكيل وزارة الخارجية للشئون السياسية، والدكتور عبدالعزيز خوجة وكيل وزارة الإعلام للشئون الإعلامية. جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧١، مكة المكرمة، الجمعة ٢٥ رجب ١٤٠١هـ/ ٢٩ مايو ١٩٨١م، ص١٦.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٦.

الست في مساء يوم الإثنين ٢١/رجب ١٤٠١هـ / ١٥ مايو ١٩٨١م. وفي بداية الاجتماع أكد الملك خالد بن عبدالعزيز أن تكوين مجلس التعاون لدول الخليج هو لمصلحة شعوب المنطقة ومصلحة الأمة العربية؛ لأن الخليج العربي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما ألقى الملك خالد بن عبدالعزيز كلمته في المجلس، حيث قال: "إنني سعيد بأن ألتقي بأشقائي رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون، ولقاؤنا سيكون إن شاء الله دائمًا لقاء الإخاء والمحبة والخير، كما يسعدني أن أنقل تحيات شعب المملكة العربية السعودية إلى أشقائه شعوب الدول الشقيقة الأعضاء في مجلس التعاون، كما أود أن أعرب عن شكري لحكومة الإمارات لكل مظاهر الحفاوة والمشاعر الأخوية العميقة التي أبدوها وأحاطونا بها، داعيًا الله أن يحقق لجميع أبناء دول المجلس ما يطمحون إليه من خير وعز، ولا نشك في أن تكوين هذا المجلس هو لمصلحة شعوب المنطقة، ونتطلع إلى المزيد من التعاون بين شعوبنا، وسيحقق هذا التعاون والتجمع إن شاء الله الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ولأبنائها، إننا نعتقد أنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء؛ لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما أننا نتوقع ونتطلع أن يكون لهذا التجمع الخير للأمة الإسلامية، فالإسلام هو دين السلام وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه الدول أيضًا هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن الأمة الإسلامية. وأؤكد للجميع بأن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس

تكتلاً عسكريًا ضد أي فريق، وليس محورًا أساسيًا ضد أي قوة، وما هو إلا التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة والمتحابة، ويعملون على كل ما فيه تحقيق أمن منطقتهم، وتلك هي مسؤوليتهم وحدهم ومسؤولية شعوبهم التي اختارت السهر على حماية أمنها واستقلالها وسيادتها، والاعتماد في كل ذلك على نفسها، في إطار سياسة مستقلة إسلامية لا شرقية ولا غربية"(٥٨).

تلك كانت الكلمة الضافية التي ألقاها الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) في أول يوم لاجتماع قمة دول الخليج العربي ليؤكد للجميع الأهداف التي يهدف إليه مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الذي يهدف إلى مصلحة شعوب منطقة الخليج العربي الذين يشتركون في مصير واحد وهدف واحد، وأكد الملك خالد في كلمته أن التعاون بين أبناء منطقة الخليج العربي هو الهدف الأساس والأسمى للمجلس، وما سوف يترتب على هذا التعاون من رفاهية أبناء المنطقة وقيام التعاون بين أبنائه فسينعكس على الأمة العربية والإسلامية جمعاء، وأكد الملك خالد أن مجلس التعاون لدول الخليج ليس تكتلاً ضد أحد، إنما هو نتيجة للتحاور الذي تم بين ملوك وشيوخ منطقة الخليج العربي التي رأت أن تبني نفسها بنفسها وتتولى حكوماتها رعاية الأمن والاستقلال لبلدانهم دون تدخل خارجي(٥٩).

---

(٥٨) المصدر نفسه، ص١.

(٥٩) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

ثم بدأت جلسات القمة، وبعد مشاورات ومداولات بين القادة العرب لدول الخليج العربي أعلن أصحاب الجلالة والسمو ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي في بيانهم الختامي اتفاقهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يتخذ من مدينة الرياض مقرًا له(٦٠). ونص البيان على الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبية لدعوة صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية، تم بعون الله في أبو ظبي في الفترة من ٢١ إلى ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥ إلى ١٦ مايو ١٩٨١م لقاء أصحاب الجلالة والسمو:

- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.
- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير دولة البحرين.
- صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية.
- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان.
- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر.

---

(٦٠) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت.

وانطلاقًا من الروح الأخوية القائمة بين هذه الدول وشعوبها، واستكمالاً للجهود التي بدأها قادتها في البحث عن صيغة مثلى تضم دولهم وتتيح لهم التعاون والتنسيق فيما بينهم، واستجابة لرغبات وطموحات شعوبهم في مزيد من التعاون والعمل من أجل مستقبل أفضل، وبناء على ما تم من اجتماعات وزراء خارجيتها في كل من الرياض بتاريخ ٤/٢/١٩٨١م ومسقط بتاريخ ٩/٣/١٩٨١م[٦١].

اتفق أصحاب السمو والجلالة فيما بينهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يهدف إلى تطوير التعاون بين هذه الدول وتنمية علاقاتها وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط، وتعميق وتوثيق الروابط، وإدراكًا منهم لحتمية التكامل الاقتصادي بين دولهم والاندماج الاجتماعي بين شعوبهم، يرون أن الظروف المرحلية التي تعيشها دولهم والقضايا والمشاكل المتشابهة التي تواجهها على تماثل نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي بوجوب وضع الأسس وإقامة المؤسسات وإنشاء الأجهزة المؤدية إلى جعل ذلك التكامل والاندماج الاجتماعي حقيقة ماثلة للعيان.

وتحقيقًا لهذه الأهداف، ولوضعها موضع التنفيذ تمشيًا مع المادة الرابعة من النظام الأساسي، حيث تم إقرار إنشاء

(٦١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

لجان متخصصة من قبل المجلس الأعلى التابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية[٦٢]، وفي بداية الجلسة الختامية للمؤتمر في يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٦مايو ١٩٨١م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي أعلن السيد عبدالله يعقوب بشارة - الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - البيان الختامي للمؤتمر، كما ألقى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان كلمة أعرب فيها عن شكره وأعضاء المجلس لدولة الإمارات العربية المتحدة لاستضافتها المؤتمر، وأكد أنه خرج من هذه الاجتماعات بوثائق تشكل الإطار الذي ينظم شعوب المنطقة نحو تعاون بناء ومستمر يحقق الخير لشعوب منطقة الخليج العربي، وأكد على ضرورة تركيز اهتمام قادة دول الخليج على صيانة أمن واستقرار المنطقة[٦٣].

وقد وجه الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية دعوة لأصحاب السمو الملوك والأمراء للاجتماع الثاني لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مدينة الرياض في شهر المحرم ١٤٠٢هـ الموافق منتصف نوفمبر ١٩٨١م[٦٤].

كما ألقى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة كلمة قصيرة اختتم بها أعمال المؤتمر، وأعرب عن شكره لوفود المؤتمر، وأعرب عن تمنياته

(٦٢) المصدر نفسه، ص ١، ١٦.

(٦٣) المصدر نفسه، ص١٦.

(٦٤) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

للملكة العربية السعودية بالتوفيق في استضافتها لمؤتمر القمة القادم[٦٥]. وبذلك اختتم المؤتمر أعماله في تمام الساعة الخامسة إلا ربعًا من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ / ١٦ مايو ١٩٨١م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي[٦٦].

وقد غادر الملك خالد أبو ظبي متوجهًا إلى الرياض، حيث وصل الملك ومرافقوه إلى مطار الرياض في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ / ١٦ مايو ١٩٨١م بعد أن ترأس وفد المملكة العربية السعودية في اجتماعات مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج. وكان في استقباله في مطار الملك خالد بالرياض الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه) والأمير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطال الله في عمره) وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالي الوزراء[٦٧].

نتائج الزيارة: تبين من الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حرصه على توحيد كلمة المسلمين في وقت اشتدت فيه الهجمة ومحاولة تفريق كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالمملكة العربية السعودية، بحكم دورها الديني، وارتباط المسلمين بها

(٦٥) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٦٦) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٦٧) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

في عبادتين من عباداتهم الخمسة الصلاة والحج، فكان لها وللملك خالد دور ريادي في العالمين العربي والإسلامي، لذلك نجحت القمة الأولى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث اتفقت الأطراف - في جو مليء بالتقدير والاحترام لكل الأعضاء من ملوك وأمراء دول الخليج العربي - على التقريب بين وجهات النظر والتوصل إلى انعقاد الدورة الثانية للقمة في الرياض في المحرم ١٤٠٢هـ/ نوفمبر ١٩٨١م. وهذا يدل على رغبة ملوك وأمراء دول الخليج العربي في التعاون البناء والمثمر، والذي يعود على بلدانهم بالنفع والخير الوفير[٦٨].

- جعل عاصمة المملكة العربية السعودية مدينة الرياض مقرًا لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا بلا شك يدل على أن المملكة العربية السعودية بموقعها الاستراتيجي المهم تحتل موقعًا مميزًا بين دول الخليج العربي خاصة، ودول العالم الإسلامي عامة، كما أن العاصمة السعودية هي المحطة الأساسة التي تستضيف رؤساء وزعماء العالمين الإسلامي والعربي، وذلك لما يتميز به قادة المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس إلى يومنا هذا، من الاعتدال والحكمة واتخاذ السياسة المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكان اتخاذُ ملوك وأمراء دول الخليج العربي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مقرًا لمجلس التعاون دليلاً على الثقة الكبيرة التي يوليها حكام دول

---

(٦٨) بسام العسلي، السياسة الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية ومجلس التعاون الخليجي، مجلة الحرس الوطني، الرياض، العدد الثامن، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ يناير ١٩٨٢م، ص٣٣-٣٤.

الخليج لملوك المملكة العربية السعودية، وما يميز السياسة الخارجية السعودية في كونها طرفًا أساسًا في النظام العربي منذ قيامه، حيث كانت عضوًا مؤسسًا في جامعة الدول العربية، كما أدت المملكة دورًا أساسًا فاعلاً في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، مما جعل لها رصيدًا عربيًا وعالميًا(٦٩).

- اتفاق الجميع وفي مقدمتهم الملك خالد بن عبدالعزيز على جعل منطقة الخليج العربي منطقة سلام واستقرار، وإبعادها عن الصراعات الدولية أو الإقليمية التي تهدد سلامتها وأمنها، حتى تؤدي الدور المطلوب منها، وهو جمع كلمة المسلمين والتضامن للدفاع عن قضايا المسلمين والعرب(٧٠).
- قام الملك خالد (رحمه الله) بتنقية الأجواء بعد النزاع الذي قام بين قطر والبحرين حول جزيرة (حوار)، حيث خصصت مناقشات المجلس الوزاري معظم أعمال دورته في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ مارس ١٩٨٢م في الرياض لمناقشة هذا الموضوع وإزالة الخلاف بين الأطراف، ودعاهم الملك خالد إلى ضرورة تحقيق التضامن العربي ونبذ الخلافات والفرقة؛ لأن الخلاف والنزاع يتعارض مع آمال الأمة بالوحدة والتكاتف، وكان لجهوده دور إيجابي في تهدئة الأجواء بينهما(٧١).

---

(٦٩) عبدالله الاشعل، مرجع سبق ذكره، ص٦٧-٦٨.

(٧٠) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٧١) مصدر سبق ذكره، ص١.

(٧١) عبدالله الأشعل، مرجع سبق ذكره، ص٨٠-٨١.



- يتضح مما سبق أن المملكة العربية السعودية يقع على عاتقها العبء الأكبر والمجهود الضخم لبناء القدرة العربية الإسلامية، وفي سياسة إستراتيجية ثابتة المعالم محددة الأهداف، وفقًا لما يتوافر لها من المكانة المعنوية والقدرة المادية والاقتصادية، وجاء تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد مشاورات وزيارات بين الأشقاء في الخليج العربي، وأحداث وصراعات إقليمية ودولية في المنطقة، ليعلنوا للجميع إبعاد منطقتهم عن أيه صراعات دولية، لأنهم قادرون على الدفاع عن أراضيهم ومقدراتهم وتوفير الأمن والحماية والاستقرار لأوطانهم(٧٢).

وكان الهاجس الأمني لدول الخليج العربي هو أقوى الأسباب التي أدت لقيام المجلس، في محاولة من دول الخليج لتجنيب منطقتهم أي تدخل خارجي(٧٣).

وكان لجهود الملك خالد (رحمه الله) في زياراته دول الخليج العربية، واستضافة بلاده مؤتمرات القمة الإسلامية - بالإضافة إلى جعل الرياض مقرًا لمجلس التعاون لدول الخليج العربي - دور إيجابي وفعال في جمع كلمة ملوك دول الخليج العربية وأمرائها، وتوحيد صفوفهم لما فيه الخير لصالح الأمة العربية والإسلامية، مما كان له الأثر القوي الإيجابي في نجاح المجلس منذ بداية تأسيسه(٧٤).

---

(٧٢) بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص٣٦-٣٧.

(٧٣) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص٤٣.

(٧٤) سعود بن هذلول، مرجع سبق ذكره، ص٤١٣-٤١٤.

جهود الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في دعم الأقليات المسلمة في العالم

د. كرم حلمي فرحات
معهد الدراسات العليا والبحوث الآسيوية - جامعة الزقازيق - جمهورية مصر العربية

يشكل هذا البحث توثيقًا جديدًا لدعم الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود للأقليات المسلمة في العالم، فلقد أبدى جلالته اهتمامًا بالغًا بمشكلات الأقليات المسلمة، تواصلاً لثوابت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها في التمسك بتعاليم الإسلام ومناصرة جميع القضايا الإسلامية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

لقد أولى الملك خالد اهتمامه الكبير بقضايا الأقليات المسلمة، ووجه جانبًا كبيرًا من إمكانات المملكة لخدمة لهذه الأقليات، ودعمًا لها، ونهوضًا بمستواها، وتأييدًا لها من أجل الحفاظ على هويتها الإسلامية.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يرصد بأمانة وصدق جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في خدمة الأقليات المسلمة في العالم، بمعلومات موثقة، ومن مصادر أصلية، بل إنه يعدّ إضافة جديدة لتوثيق جوانب من إسهامات المملكة العربية السعودية، بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز، في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، وهو بحق محاولة

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون



لإعطاء نماذج من تلك الجهود التي تشهد بها الوقائع والمشاريع في كل مكان، وعلى مسارات متعددة ومجالات مختلفة، حيث امتدت يد الدعم الملكي إلى المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس والمعاهد العلمية والجامعات، والدعم بشتى أنواعه، سواء الدعم السياسي والدبلوماسي، أو الدعم الدعوي الذي يخدم الدعوة الإسلامية، أو الدعم المادي والإغاثي، وكذلك الدعم في إطار المؤسسات الإسلامية السعودية، كرابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

إن المتتبع لهذا البحث يجد مدى ما حمله الملك خالد من هموم المسلمين في كل أنحاء العالم، ومدى حرصه على تضامن المسلمين، وسعيه إلى توحيد صفوفهم، ورفع كلمة الله عز وجل في كل بقاع العالم، واتخاذه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دستورًا له ومنهج حياة، يطبق في حياته وحكمه وإدارة بلاده وفي تعامله في الداخل والخارج، وتعهده بالدعوة إلى الله عز وجل، وخدمة المسلمين في كل أنحاء العالم.

مجالات دعم الملك خالد للأقليات المسلمة:

منذ أن تسلم الملك خالد مقاليد الحكم في المملكة عدّ خدمة الإسلام من أبرز مهامه، ووهب نفسه لدعم قضايا المسلمين، فمجالات اهتمام جلالته كثيرة ورحبة، وتتعدد وتتسع باتساع المعمورة؛ ففي كل دولة، وبين كل أقلية مسلمة في العالم علامات تدل على جهود الملك خالد، حيث حرص منذ البداية على أن يكون العطاء والدعم لخدمة الإسلام والمسلمين على رأس اهتماماته، ومن بين هذه المجالات:

أولا: المساجد

يعدّ عهد جلالة الملك خالد بداية انطلاقة جديدة في تعمير المساجد في الخارج في كثير من دول العالم، حيث شهد هذا العهد تنفيذ الكثير من هذه المشروعات في مدن شتى من دول العالم، وهو استخدام لوسيلة دعوية جديدة، بذلت المملكة من أجلها كل غالٍ ونفيس، وقد استمرت هذه المساجد تؤدي دورها وتنهض برسالتها بين الأقليات المسلمة بفضل الله عز وجل، ثم بفضل دعم الملك خالد بن عبدالعزيز إنشاءً وتعميرًا، حتى يتمكن المسلمون من أداء عبادتهم، وإظهار شعائرهم والحفاظ على هويتهم، ودعم الوجود الإسلامي في تلك الدول، وإن من الصعب حصر كل المساجد التي نالت دعم الملك خالد ورعايته، وإنما سنعرض لنماذج منها كعلامات مضيئة وشواهد حضارية:

١ - المسجد الكبير في سيول بكوريا: يُعدّ هذا المسجد أكبر مسجد في كوريا، وقد تمّ بناؤه في مايو ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ، وقد قدمت المملكة العربية السعودية أكبر المساعدات في بنائه، وبإنشائه استطاع اتحاد المسلمين الكوريين أن يحقق نجاحًا ملموسًا في زيادة عدد المسلمين من ثلاثة آلاف مسلم إلى أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم، وقد نتج عن ذلك زيادة في الإدراك والوعي بالإسلام في كوريا[١].

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، طبعة دار الندوة العالمية - مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ، ٢/٥٣٨-٥٣٩.

٢ - مسجد الملك فيصل بباكستان: أقيم هذا المسجد بدعم سعودي كامل في عام ١٣٩٦هـ، في مدينة إسلام آباد، وبلغت تكلفته (١٣٠) مليون ريال، وبه أربع مآذن، ويتسع لنحو عشرة آلاف مصلٍّ، أما الساحة الملحقة به فتتسع لنحو أربعين ألف مصل، ويعد هذا المسجد من أكبر المشاريع التى نفذتها المملكة في الخارج في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، ويعدّ أحد المعالم البارزة في العاصمة الباكستانية[٢].

٣ - مسجد التضامن الإسلامي بالصومال: تم بناء هذا المسجد واكتماله في عهد الملك خالد في مدينة مقديشو، وذلك في ٣٠رمضان ١٣٩٦هـ، وقد بلغت تكلفته (٥,٨٠٠,٠٠٠ ريال).

٤ - مسجد باماكو عاصمة مالي: أعادت المملكة العربية السعودية بناء هذا المسجد بمرافقه التي تتكون من مسجد جامع وسكن للإمام والمؤذن ومكتبة ومكاتب للإدارة وقاعة للمحاضرات، وقد تم بناء المسجد وافتتاحه عام ١٣٩٦هـ، وبلغت تكلفته (٢٣,٧٥٠,٠٠٠ريال)[٣].

٥ - المساجد السبعة في جزر فيجي: قدمت المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٦هـ دعمًا سخيًا للجالية الإسلامية

---

(٢) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ، ص١٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٥٨-١٦٠.

المحدودة العدد في جزر فيجي؛ لبناء المساجد السبعة، ومع هذه المساجد أيضًا تم إنشاء أول رابطة للمسلمين هناك وبناء مدرسة ثانوية، وقد بلغت تكلفة هذه المشاريع (٠٠٠, ٥٠٠, ١ريال)(٤).

٦ - **مسجد الملك فيصل بالفلبين:** تم بناء هذا المسجد عام ١٣٩٧هـ، وتمتد على جوانبه مساحة واسعة تعدّ منارة روحية، ومكان تجمع للطلاب المسلمين، ويعدّ هذا المسجد البناء الرئيس في مركز الملك فيصل للدراسات العربية والإسلامية في جامعة ماندناو الحكومية(٥).

٧ - **مسجد جزر الكناري:** تبرع الملك خالد في عام ١٤٠٠هـ بتكاليف بناء مسجد جزر الكناري، التابعة سياسيًا لإسبانيا، وصار هذا المسجد مصدرَ إشعاعٍ كبيرًا لنور الإسلام(٦).

٨ - **مساجد الصين الوطنية:** أسهمت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد عام ١٤٠٠هـ ببناء ثلاثة مساجد في الصين في كل من: تاييه، وتايجون، وكاوتشونج، كما ساهمت في بناء مسجدين تشرف عليهما الجمعية الإسلامية الصينية، أحدهما في مدينة تايجون، والآخر في مدينة كاوتشونج وسط جنوب الصين

---

(٤) المصدر السابق، ص١٨٤-١٨٥.

(٥) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، مطابع الناشر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٥٤، ١٦١، ١٦٢.

(٦) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ٢٠٠٢م، ص٣٣١-٣٣٢.

الوطنيـة، وبلغت مسـاهمة المملكة العربيـة السعـودية في بناء تلك المساجد نحو (٣,٣٦٩,٠٠٠ريال)[٧].

٩ - مسجد مدينة قروى في الكاميرون: تحملت المملكة العربية السعودية تكاليف بناء هذا المسجد، وقد تم الفراغ من بنائه وتجهيزه وافتتاحه في نهاية عام ١٤٠١هـ، وقد بلغت تكاليفه (١٥,٦٠٠,٠٠٠ريال)[٨].

لقد دعم الملك خالد بناء المساجد في العالم، حتى تؤدي دورها وتنهض برسالتها بين الأقليات المسلمة.

ثانيا: المراكز الإسلامية والثقافية

قامت المملكة العربية السعودية بتوسيع مجال الدعوة عن طريق بناء المراكز الإسلامية في كثير من دول العالم، خدمة للإسلام والمسلمين، وهي وسيلة دعوية جديدة بذلت المملكة من أجلها الكثير من الأموال، ويعتبر عهد الملك خالد بداية انطلاقة جديدة في دعم الأقليات المسلمة من خلال هذا المجال، مجال المراكز الإسلامية، حيث أنفقت المملكة عشرات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، ومن أهم هذه المراكز:

١ - المركز الإسلامي في كوريا: تم بناء أول مركز إسلامي في كوريا عام ١٣٩٦هـ، وكان نصيب المملكة العربية السعودية في المساعدات المادية لتشييد هذا الصرح الإسلامي كبيرًا مقارنة مع الدول الإسلامية الأخرى، حيث كانت

---

(٧) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء العاشر، ربيع الثاني ١٤٠٠هـ، ص٧٩.

(٨) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٨-١٦٠.

أكبر المساعدات من رابطة العالم الإسلامي، مما أدى إلى زيادة في الإدراك والوعي بالإسلام في كوريا من خلال وسائل الدعوة الفاعلة[٩].

٢ - **المركز الإسلامي في البرازيل**: تأسس المركز الإسلامي في مدينة كامبيناس بالبرازيل عام ١٣٩٦هـ، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في شراء أرض هذا المركز وبنائه وتشييده بمبلغ مئة وخمسين ألف ريال، وبلغت مجمل إسهامات المملكة بمبلغ (٢٣٦,٢٥٠ريال)[١٠].

٣ - **المركز الإسلامي في اليابان**: إن تأسيس المركز الإسلامي في طوكيو باليابان قد مرَّ بمراحل عدة منذ عام ١٩٦٥م، حيث بدأت هذه المراحل بالتشكيل، ثم بشراء منزل ليكون مقرًا للمركز حتى يسهل تسجيله، وكان ذلك في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وفي عهد الملك خالد أصبح لهذا المركز مقرّ، وبدأ التغلب على مشاكله، كما تم الحصول على دعم من رابطة العالم الإسلامي، وعلى دعم آخر من دار الإفتاء السعودية، وعلى دعم ثالث من رئاسة إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالسعودية، واستمر المركز الإسلامي في أداء واجبه وتحقيق أهدافه[١١].

---

(٩) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ٢ / ٥٣٨-٥٣٩.

(١٠) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٨١، ١٨٤، ١٨٥.

(١١) سمير عبدالحميد إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٤٣٠-٤٣١.

٤ - المركز الإسلامي في لندن: سعت المملكة العربية السعودية والدول الإسلامية إلى إنشاء المركز الإسلامي في لندن، وقد بلغت تكاليفه بعد إنجازه عام ١٣٩٧هـ نحو ثلاثة وأربعين مليون ريال، وكانت مساهمة المملكة فيها قرابة (١٤,٥٠٠,٠٠٠ريال)، وقد خصصت المملكة في عام ١٣٩٧هـ مبلغ خمسة ملايين ريال لشراء وقف يستغل ريعه للصرف على المركز وتشغيله، ويضم هذا المركز مكتبة إسلامية، وقاعات للاجتماعات والندوات والمؤتمرات(١٢).

٥ - المركز الإسلامي في بروكسل: أقيم هذا المركز في بروكسل ببلجيكا منذ عام ١٣٩٥هـ وافتتحه الملك خالد بن عبدالعزيز في سنة ١٣٩٨هـ، ويضم هذا المركز مدرسة إسلامية، وقاعة للاجتماعات والمناسبات الاجتماعية، ومختبرًا لتعليم اللغات بأحدث الطرق السمعية والبصرية، ومكتبة إسلامية، ومسجدًا كبيرًا يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مصلٍّ، وكان نصيب المملكة من الإسهام في تكاليف هذا المشروع (١٩ مليون ريال)، ثم أخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية؛ إذ بلغت (١٢) مليون فرنك بلجيكي(١٣).

---

(١٢) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، المحرم - ربيع الأول ١٤٠٤هـ، ص١٩٧، ١٩٨؛ محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٦٧.

(١٣) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣٢٩، محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة =

٦ - المركز الإسلامي في جنيف: قام الملك خالد بزيارة جنيف لافتتاح المركز الإسلامي، الذي تشرف عليه المؤسسة الإسلامية بجنيف، وقد حضر هذا الافتتاح مع الملك خالد الوفد السعودي المرافق، وبدأ الافتتاح بآي من الذكر الحكيم، وألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - آنذاك - الشيخ محمد علي الحركان كلمة أشاد فيها بالدعم السخي الذي قدمه جلالة الملك خالد حتى اكتمل هذا الصرح الحضاري الكبير(١٤).

٧ - المركز الإسلامي في فيينا: تكفلت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بنفقات إنشاء المركز الإسلامي في فيينا بالنمسا، وتم افتتاحه في أول المحرم سنة ١٤٠٠هـ، وفي احتفال رسمي حضره رئيس جمهورية النمسا الدكتور ردولف كير خشليكر، ومستشار النمسا الدكتور برونو كرايسكي، وعمدة فيينا، ومثّل المملكة العربية السعودية الشيخ الدكتور عبدالعزيز الخويطر، وفي الاحتفال قال الرئيس النمساوي: إن هذا المركز يمثل إثراءً للحياة في النمسا، وقد بلغ إسهام المملكة العربية السعودية في هذا المركز (١٢,١٢٥,٠٠٠ ريال)(١٥).

= الإسلامية ماضيًا وحاضرًا، مكتبة العبيكان السعودية، ١٤١٦هـ، ص١٤٨-١٤٩: مجلة الرابطة، العدد الثامن، شعبان ١٤٠٥هـ، ص٣٥: مجلة الفيصل، العدد (١٨)، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص٩٢.

(١٤) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٦٣.

(١٥) مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، رمضان١٤٢٠هـ، ص٤٨.

٨ - المركز الإسلامي في توليدو بولاية أوهايو بأمريكا: أسهمت حكومة المملكة في عهد الملك خالد في بنائه منذ عام ١٤٠٠هـ، وبلغت جملة تكاليفه مليون ريال[١٦].

٩ - مركز الملك فيصل الإسلامي في كوناكري بغينيا: وقد بدئ العمل في هذا المشروع منذ عام ١٤٠٠هـ في عهد الملك خالد، وقد بلغت تكاليفه والمسجد الملازم له (٧٢,٠٠٠,٠٠٠ريال)، يُعدّ هذا المركز الإسلامي أحد المعالم البارزة في غينيا[١٧].

١٠ - المركز الإسلامي بجزر المالديف: في العام الأخير من عهد الملك خالد (١٤٠٢هـ) تم البدء في إنشاء هذا المركز، ويشتمل على مسجد جامع، وفصول دراسية لتعليم القرآن الكريم، ومكتبة إسلامية، وقد بلغت تكلفته (٧,٠٠٠,٠٠٠ريال)[١٨].

ثالثا: المدارس والمعاهد العلمية والجامعات

أولى الملك خالد بن عبدالعزيز جانب المدارس والمعاهد والجامعات بين الأقليات المسلمة اهتمامه ورعايته، وحرص جلالته على نشر العلم بين الأقليات المسلمة بشتى السبل والوسائل، إيمانًا منه بما تحتاج إليه هذه الأقليات من وسائل

---

(١٦) مانع بن حماد الجهني، آفاق إسلامية، مجلة الحرس الوطني، السعودية، العدد٢٣٩، ١/٥/٢٠٠٢م.

(١٧) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٨-١٦٠.

(١٨) المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.

تنهض بمستواها، وتوفر لها الحياة الكريمة، وفي مقدمتها العلم والمعرفة، فقد أنشأ ودعم الكثير من المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية في دول الأقليات المسلمة.

أ - المدارس الإسلامية:

لقد تنوعت إسهامات المملكة العربية السعودية في مجال إنشاء المدارس الإسلامية في دول الأقليات المسلمة وتوفير ما تحتاج إليه هذه المدارس من كتب ومقررات دراسية ومدرسين، ومن هذه المدارس:

١ - **المدرسة الثانوية بجزر فيجي:** قدمت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز دعمًا سخيًا للجالية الإسلامية المحدودة العدد في جزر فيجي لإنشاء أول رابطة للمسلمين هناك، وبناء مدرسة ثانوية في عام ١٣٩٦هـ[(١٩)].

٢ - **المدرسة الإسلامية في كوريا:** أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء عدد من المدارس والجامعات في كوريا، ففي سنة ١٣٩٧هـ زار وفد سعودي مسلمي كوريا واقترح بناء مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين الكوريين، وتم التبرع بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار منحة سنوية للاتحاد الإسلامي الكوري[(٢٠)].

---

(١٩) المصدر السابق، ص١٨٤-١٨٥.

(٢٠) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة الإسلامية، ص١٤٧؛ سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ٢٣، نوفمبر ١٩٨٣م، ص٧١.

٣ - المدرسة الإسلامية بلشبونة بالبرتغال: سعت المملكة العربية السعودية إلى إنشاء مركز إسلامي في لشبونة بالبرتغال عام ١٣٩٧هـ، وقد شرع في بنائه عام ١٣٩٩هـ، ويضم مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين في لشبونة[٢١].

٤ - المدرسة الإسلامية في بروكسل: أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء المدرسة الإسلامية عام ١٣٩٨هـ ضمن مشروع المركز الإسلامي في بروكسل، هذه المدرسة تضم خمسمئة طالب، ويعمل بها عددٌ من المدرسين من جنسيات مختلفة، منهم التونسيون، والمصريون، والأتراك، والألبان، وهي تعمل على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية. وقد افتتح الملك خالد بن عبدالعزيز هذا الصرح الإسلامي في ١٣٩٨/٦/٢هـ، وبلغ حجم دعم المملكة لهذا المشروع الضخم تسعة عشر مليون ريال[٢٢].

٥ - المدرسة الإسلامية بجنيف: كانت حاجة المسلمين في جنيف إلى التعليم الإسلامي ماسة وشديدة، لذلك كان إنشاء مدرسة إسلامية يحمل كثيرًا من الدلالات، ولا سيما عندما تكون ضمن مؤسسة إسلامية كبيرة، خاصة أن كثيرًا من أبناء الدول العربية يقيمون فيها بصورة دائمة، ويبلغ عددهم نحو ستة آلاف نسمة، وحاجاتهم إلى الثقافة الإسلامية ماسة من أجل العبادة والتعلم، وقد قام

---

(٢١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٦٨

(٢٢) مجلة الفيصل، العدد ١٨، ١٣٩٨هـ، ص٩٢.

الملك خالد بن عبدالعزيز في عام ١٣٩٨هـ بافتتاح المدرسة الإسلامية ضمن المؤسسة الإسلامية الكبيرة التي تضم مسجدًا كبيرًا، ومركزًا ثقافيًا، وقاعة للمحاضرات، ومكتبة، وقد بلغت إسهامات المملكة في دعم هذه المؤسسة تسعة عشر مليون ريال[٢٣].

٦ - مدرستان إسلاميتان في تشاد: في عام ١٣٩٤هـ بدأت المملكة العربية السعودية بتنفيذ المشروع الإسلامي الكبير بمدينة أنجمينا عاصمة تشاد، ويضم هذا المشروع مدرستين إسلاميتين، ومسجد جامع، وقاعة محاضرات، ومكتبة، وتم افتتاح هذا المشروع في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز عام ١٣٩٨هـ، وبلغت تكلفته (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال[٢٤].

٧ - مدرستان إسلاميتان بأستراليا: في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م دعت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز وفدًا من قادة مسلمي أستراليا إلى المملكة، وبعد الانتهاء من مناسك الحج التقى الوفد بالملك في قصره في جدة، ورحب الملك بهذا الوفد أشد ترحيب، ثم عرض على الوفد أشد احتياجات الجالية الإسلامية في أستراليا، وكان أهمها بناء مدرسة إسلامية في مدينة سيدني، ومدرسة ثانية بمدينة ملبورن، وذلك لإنقاذ الجيل الناشئ

---

(٢٣) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٦٣.

(٢٤) المصدر السابق، ص١٥٨-١٦٠.

المسلم من الضياع والذوبان في ذلك المجتمع، ثم سأل الملك عن أحوال المسلمين ونشاطهم وعن مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، وعلم أنهم بحاجة إلى بناء مدرستين إسلاميتين بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار، فتكرم الملك بصرف المبلغ المطلوب، وبعد عودة الوفد الأسترالي إلى بلاده بهذا الدعم المادي من الملك خالد، تم شراء مدرسة جاهزة في مدينة ملبورن وأطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وتم شراء أرض في مدينة سيدني وبني عليها مدرسة إسلامية[٢٥].

٨ - **المدرسة الإسلامية بمدينة قروى في الكاميرون:** تحملت المملكة العربية السعودية تكاليف بناء المدرسة الإسلامية بمدينة قروى في الكاميرون مع جامع كبير، وتم الافتتاح في نهاية عام ١٤٠١هـ، وقد بلغت التكاليف (١٥,٦٠٠,٠٠٠) ريال[٢٦].

ب - المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية:

لقد أولت المملكة العربية السعودية المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية في بلاد الأقليات المسلمة اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها من أهم وسائل نشر الثقافة الإسلامية واللغة

(٢٥) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص١٤٧؛ مجلة رسالة المسجد العدد (٨)، ذو الحجة ١٤٠٣هـ، ص١٥٦؛ سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، ص٣٦.

(٢٦) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨-١٦٠.

العربية، فقد سعت المملكة في عهد الملك خالد إلى إنشاء هذه المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية، وأنفقت عشرات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، فكان سعيها حثيثاً في خدمة الأقليات المسلمة، ودعمها في هذا المجال عاجلاً دون أي تأخير. ومن بين هذه المعاهد:

١ - **معهد الدراسات الإسلامية في لوس أنجلوس:** تأسس هذا المعهد في نهاية عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بلوس أنجلوس بهدف تزويد المسلمين ببرنامج مكثف للدراسات الإسلامية، وعمد المعهد إلى إنشاء نظام تعليمي كامل للأطفال لإيجاد البيئة الإسلامية المثلى لهم، ثم بلور المعهد دراساته في التربية الإسلامية واللغة العربية، بحيث شملت المسلمين وغير المسلمين، وكان للمملكة العربية السعودية النصيب والسهم الأكبر في دعم هذا المعهد الإسلامي لأداء خدماته على أكمل وجه(٢٧).

٢ - **معهد الملك فيصل في بنجلاديش:** أسست المملكة العربية السعودية هذا المعهد في مدينة دكا ببنجلاديش عام ١٣٩٥هـ، وقد أسهمت المملكة في إنشائه بمبلغ مليون ريال، لتعليم أبناء المسلمين في بنجلاديش وتنمية الروح الإسلامية لدى شبابهم(٢٨).

---

(٢٧) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ١/ ٩٢.

(٢٨) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٨٨.

٣ - **معهد شؤون الأقليات المسلمة بجدة:** لم يقتصر الدعم السعودي للأقليات المسلمة على خارج المملكة، بل شمل الأقليات المسلمة الموجودة داخلها؛ خدمة لهذه الأقليات، وقد ظهرت هذه الجهود ضمن خطة جامعة الملك عبدالعزيز في خدمة الأقليات، فقامت بإنشاء معهد شؤون الأقليات المسلمة، وأخذ المعهد مكانته ضمن أقسام الجامعة، وهو يهتم بدراسة أحوال الأقليات المسلمة ومشكلاتها في العالم المعاصر، وقد تبلورت أهداف هذا المعهد في البحث المنظم عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأقليات المسلمة، وطباعة دوريات تعرض أوضاع الأقليات المسلمة ومشكلاتها، وعقد ندوات عن الأقليات المسلمة، واستضافة العلماء والباحثين[٢٩].

٤ - **المعهد الإسلامي بالصومال:** تحملت المملكة عام ١٣٩٦هـ تكاليف بناء المعهد الإسلامي الملحق بمسجد التضامن الإسلامي، الذي بني في مقديشو بالصومال، وقد اكتمل هذا البناء في ٣٠ رمضان ١٣٩٦هـ، وقد بلغت التكاليف (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال[٣٠].

٥ - **معهد البحوث الإسلامية في إسلام آباد:** من أبرز المساعدات السعودية لباكستان إنشاء معهد البحوث الإسلامية الذي بدئ في تنفيذه عام ١٣٩٧هـ ضمن مشروع إسلامي كبير يتمثل في إنشاء مسجد كبير في

---

(٢٩) سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة، في آسيا وأستراليا، ص١٢.

(٣٠) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٨-١٦٠.

إسلام آباد، ومعه الجامعة الإسلامية العالمية، وقد بلغت التكاليف الإجمالية نحو خمسة وثلاثين مليون دولار(٣١).

٦ - **معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا:** تم افتتاح معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا عام ١٣٩٩هـ؛ لكي يقوم بدوره في نشر العلم في العلوم الشرعية والعربية، مما يعمق الصلة بين المسلمين ودينهم(٣٢).

٧ - **معهد العلوم الإسلامية والعربية في آندونيسيا:** في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز تم افتتاح معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا عام ١٤٠٠هـ(٣٣).

٨ - **معهد تعليم اللغة العربية باليابان:** أنشأت المملكة العربية السعودية هذا المعهد في عام ١٤٠١هـ(٣٤).

٩ - **المعهد الإسلامي في جيبوتي:** في عام ١٤٠٢ هـ تم افتتاح المعهد الإسلامي في جيبوتي بدعم من المملكة العربية السعودية، وبهدف تعليم المسلمين ونشر الثقافة الإسلامية بينهم في جيبوتي(٣٥).

---

(٣١) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤٢٣هـ، ص٢١٠.

(٣٢) سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٢٢٣.

(٣٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٣.

(٣٤) وزارة المالية، جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، ط٢، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٣٧-٥٨.

(٣٥) سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، ص٢٢٣.

١٠ - **المعهد الإسلامى في طوكيو:** تولت الحكومة السعودية في عام ١٤٠٢هـ إنشاء المعهد الإسلامي في طوكيو، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك بهدف التعريف بالإسلام، ومساعدة الراغبين في معرفة الثقافة الإسلامية، إضافة إلى نشر اللغة العربية وتعليمها، وقد ضم هذا المعهد قسم الإعداد اللغوي، وقسم البحوث والترجمة، وقسم الدعوة، وقسم تعليم أبناء الجاليات العربية الإسلامية[٣٦].

١١ - **جامعة جون هوبكنز بأمريكا:** حرصت المملكة العربية السعودية على إنشاء الجامعات لخدمة الأقليات المسلمة في العالم، وبذل المساعدات لهم في الدول المختلفة، فقد كان لها دور كبير في بناء جامعة جون هوبكنز بأمريكا في عام ١٣٩٦هـ[٣٧].

١٢ - **الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد:** أسست المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز الجامعة الإسلامية العالمية الملحقة بمسجد الملك فيصل بإسلام آباد في باكستان عام ١٣٩٧هـ[٣٨].

---

(٣٦) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص٢٤١.

(٣٧) وزارة المالية، جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص٣٧-٥٨.

(٣٨) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٤؛ سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص٢١٠.

١٣ - **الجامعة الإسلامية في سيول:** قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء جامعة إسلامية في سيول لتتحمل مسؤولية التربية الإسلامية وتنمية الروح الإسلامية في الشباب الكوري، ففي عام ١٣٩٧هـ توسط الأمير نايف بن عبدالعزيز لدى الحكومة الكورية لإنشاء هذه الجامعة، فتبرعت الحكومة الكورية بأرض ليقيموا عليها الجامعة، وقدمت حكومة المملكة العربية السعودية المساعدات اللازمة لإقامة هذه الجامعة، وتكونت لجنة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لكي تقدم المعونات الفنية اللازمة لنجاح الجامعة في أداء مهامها، واحتفل المسلمون في كوريا مع إخوانهم الذين قدموا من مختلف الدول الإسلامية بإرساء الأساس للجامعة الإسلامية الكورية في سبتمبر ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ[٣٩].

١٤ - **الجامعة الإسلامية بالفلبين:** أوصى مؤتمر مراوي بالفلبين عام ١٣٩٧هـ بإنشاء جامعة إسلامية تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومناشدة كل من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، واتحاد المدارس العربية الإسلامية الدولية، ورابطة العالم الإسلامي بتكوين لجنة

(٣٩) محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص١٤٧، عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة، الهيئة العربية للكتاب، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٨٨: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ٢/٥٤٥.

مشتركة بينهم وبين اتحاد الجمعيات الإسلامية بالفلبين، مهمتها الدراسة والبحث عن كيفية إنشاء جامعة إسلامية تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز في مدينة مراوي باعتبارها قلب جزيرة ماندناو عاصمة المسلمين في الفلبين وذلك لحاجة أبناء مسلمي الفلبين الملحة إلى مواصلة دراساتهم الجامعية[٤٠].

أنواع دعم الملك خالد بن عبدالعزيز للأقليات المسلمة:

تابع الملك خالد بن عبدالعزيز جهود أسلافه من ملوك آل سعود في دعم الأقليات المسلمة في العالم، سواء الدعم السياسي والدبلوماسي، أو الدعم الدعوي، أو الدعم المادي والإغاثي، وهذا مرجعه إلى مجموعة القيم الإسلامية التي يتحلى بها ملوك المملكة العربية السعودية، ومدى التزامهم بالقيم الفكرية التي تحدد إطار السياسة الخارجية، تلك القيم المستمدة من الإسلام.

إن السياسة الخارجية للمملكة في عهد الملك خالد تنطلق مستهدفة خدمة الإسلام والمسلمين في إطارها العام[٤١]، وخدمة الأقليات المسلمة في العالم، وتوفير الدعم بجميع أنواعه لهم، وكان من أهمها:

---

(٤٠) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤١) عبدالعزيز حسن الصويغ، الإسلام في السياسة السعودية الخارجية، أوراق للنشر والأبحاث، الرياض، ١٤١٤هـ، ص٥٩: عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة، ص٢٣١.

أولا: الدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة

إن الدعم السياسي والدبلوماسي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة هو ترسيخ لمبادئ التضامن الإسلامي بين الدول الإسلامية، وقد كان لمسلمي الأقليات نصيب وافر من دعوة المملكة للتضامن الإسلامي، منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، الذي حدد منذ البداية إستراتيجية العمل الإسلامي لعودة الأمة لقوتها ووحدتها وتضامنها، فقال: "لا شك أن الطريق يبدأ من إصلاح أنفسنا، ومن دفعها وتطويعها لتستقيم على منهج الله، فنكون بذلك قد أسسنا القاعدة التي نرتكز عليها، حيث نكون قدوة حسنة للعالم، ثم يأتي بعد ذلك دور التضامن فيما بيننا كأفراد وأمم إسلامية، ليكون لنا كيان التضامن الإسلامي، كيانًا في مجالات السياسة وغيرها"[٤٢]. ويقول: "ما أحوج العالم المضطرب اليوم إلى أن نقدم له هذا النموذج الصادق القادر على انتشال عالم اليوم مما هو فيه من قلق واضطراب، فحين تعلو كلمة الله، حيث يصير الحق هو القاعدة والأسس التي تحكم، فإن العالم سيعيش السلام الحقيقي الذي عاش في عصور الإسلام الزاهية التي لم يشهد لها العالم نظيرًا أو مثيلاً حتى اليوم"[٤٣].

---

(٤٢) انظر مطبوعات حكومية على الإنترنت: على الموقع:
www.kingkhalid.org.sa

(٤٣) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ، ٢ / ٨٠.

في هذا الإطار تبنت المملكة قضايا الأقليات المسلمة ودافعت عن حقوقهم سواء على مستوى القرار الرسمي أو من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات الأخرى غير الرسمية، كما حظيت الأقليات بدعم سياسي ودبلوماسي كبير من قبل حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز، من خلال عرض وطرح مشكلات هذه الأقليات، والدفاع عن حقوقهم، وتقديم المساعدات لهم، والمطالبة بإيقاف المضايقات وأنواع الاضطهاد التي يتعرضون لها، والتوصية بضمان الحياة الإنسانية الكريمة لهم. ومن بين المؤتمرات التى قدمت فيها المملكة العربية السعودية دعمها السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة في العالم:

١ - مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي السادس الذي عقد في جدة ١٣٩٥هـ.

٢ - مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد بمكة المكرمة في رمضان ١٣٩٥هـ.

٣ - المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية بإستانبول سنة ١٣٩٦هـ.

٤ - مؤتمر القمة الثلاثي الذي عقد في جدة في المدة ٢٠-٢٢ /٧/١٣٩٦هـ.

٥ - المؤتمر التاسع الذي عقد في "دكا" عاصمة بنجلاديش ١٣٩٨هـ.

٦ - المؤتمر العاشر لوزراء خارجية العالم الإسلامي الذي عقد في فاس بالمغرب سنة ١٣٩٩هـ.

٧ - مؤتمر لندن سنة ١٤٠٠هـ.

٨ - المؤتمر الثاني لوزراء الأوقاف الذي عقد في مكة المكرمة في المدة ٢٢-٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ.

٩ - مؤتمر القمة الإسلامي الثالث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة والطائف ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ، بحضور ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وافتتح الملك خالد هذا المؤتمر، ورأس جلسته الأولى التي عقدت في الطائف، ثم أناب عنه في رئاسة جلسات المؤتمر ولي عهده - آنذاك - الأمير فهد بن عبدالعزيز عندما نقلت جلسات المؤتمر إلى مكة المكرمة، لقد حظيت الأقليات المسلمة باهتمام بالغ خلال تلك المؤتمرات، وبدعم سياسي ودبلوماسي[٤٤].

لم يتوقف الدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة خلال المؤتمرات العالمية الإسلامية، بل أخذ منحى آخر بجانب المؤتمرات، وهو قيام شخصيات مسؤولة ووفود رسمية من قبل حكومة المملكة العربية السعودية برحلات خارجية إلى دول العالم؛ لمعرفة أحوال الأقليات ودراستها والاطلاع على قضاياهم ومشكلاتهم، ففي عهد الملك خالد حمل

(٤٤) نشرة معهد شؤون الأقليات، جامعة الملك عبدالعزيز، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ: عبدالله بن صالح العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، ١٤١٩هـ. ص٦١؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم ٤٦/١.

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز هموم الأقليات المسلمة وقضاياها في رحلاته الخارجية إلى دول العالم، وكانت شؤون الأقليات المسلمة في تلك الدول هي القاسم المشترك في مباحثات سمو الأمير فهد مع قادة وزعماء الدول التي زارها، ولفتت كلماته وأحاديثه عن أوضاع هذه الأقليات وحقوقها أنظار العالم، وحرص سموه في كل بلد زاره أن يلتقي بوفود الأقليات المسلمة، ووفود العمل الإسلامي في تلك الدول، وشد من أزرهم وأكد استمرار وقوف المملكة مع قضاياهم وحقوقهم، حيث ترأس سموه وفد المملكة نيابة عن الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مؤتمر القمة العربية الذي عقد في بغداد بتاريخ ١٣٩٨/١٢/٢هـ، وترأس سموه وفد المملكة نيابة عن الملك خالد لحضور مؤتمر القمة العربي العاشر بتاريخ ١٤٠٠/١/٣هـ، وترأس سموه وفد المملكة إلى المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في مدينة " كانكون" في المكسيك، في ١٤٠١/١٢/١٩هـ، وحضره معظم رؤساء دول العالم لبحث مشكلات العالم الاقتصادية، ووضع الحلول الاقتصادية بين الدول الغنية والدول الأخرى(٤٥).

ولأن الأقليات المسلمة تحتل مكانة مهمة في قلب الملك خالد وتفكيره فإنه حرص على الالتقاء بوفود هذه الأقليات المسلمة ضمن وفود حجاج الدول الإسلامية، وفي هذه اللقاءات تمت مناقشة قضايا الأقليات المسلمة واحتياجاتها،

---

(٤٥) عبدالرحمن بن إبراهيم الجريوي، جهود خادم الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية، وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ، ص٤١.

وقد سمعت هذه الوفود تأكيدات متجددة من الملك خالد في دعم قضاياهم، والوقوف إلى جانبهم، والدفاع عن حقوقهم، والسعي إلى حل مشكلاتهم، ويحكي لنا رئيس وفد من قادة مسلمي أستراليا لقاءه مع الملك خالد بعد أداء مناسك الحج فيقول: "فبعد الانتهاء من مناسك الحج عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م تشرفنا بزيارة الملك خالد في قصره في جدة، وحينما دخلنا على جلالته رحب بنا ترحيبًا حارًا، ثم عرضنا على جلالته أشد احتياجات الجالية الإسلامية في أستراليا، ثم سأل جلالته تفصيلاً عن أحوال المسلمين ونشاطهم ومساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، وقد عرضنا على الملك مشروعًا مفصلاً لبناء مدرستين إسلاميتين تكلفان ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار، وبعد أن اطلع الملك على المشروع تكرم علينا بصرف المبلغ المطلوب"(٤٦).

ومن الاهتمام بالدعم السياسي والدبلوماسي للأقليات المسلمة ما حدث عندما زار صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز كوريا الجنوبية في عهد الملك خالد عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م؛ إذ طلب سموه من الحكومة الكورية بالتعاون مع الاتحاد الإسلامي الكوري إنشاء جامعة، وقدمت الحكومة السعودية المساعدات اللازمة لإنشاء الجامعة؛ مما يدل على مدى الاهتمام بالأقليات المسلمة والعمل على مساعدة أبنائها في كل وقت، وإرسال الوفود إليهم لدراسة أوضاعهم ومشاكلهم والتعرف إلى احتياجاتهم، بالإضافة إلى

(٤٦) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٨-١٦٠.

جهود الهيئات والمنظمات السعودية، ومن المؤكد أن لمثل هذا الدعم آثارًا إيجابية على الدعوة الإسلامية بين هذه الأقليات، مما يساعدهم على الثبات والتمسك بالإسلام(٤٧).

كما تدعم المملكة الأقليات المسلمة سياسيًا من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تسعى دائمًا إلى تعزيز التضامن الإسلامي، ودعم التعاون بين الدول الأعضاء، وكذلك دعم الأقليات المسلمة في مطالبتها بحقوقها السياسية، كما يتبع منظمة المؤتمر الإسلامي الكثير من المؤسسات العاملة في ميدان الأقليات المسلمة، والتي تدعمها في المجال السياسي والدبلوماسي، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في كثير من ميزانيات إنشاء هذه المؤسسات، ومدها بالمال اللازم الذي يساعدها على تحقيق أهدافها، ومن هذه المؤسسات العاملة في منظمة المؤتمر الإسلامي: وقفية صندوق التضامن التي أنشئت في عام ١٤٠٠هـ، والتي من بين أهدافها تقديم المعونات المادية للأقليات المسلمة. والبنك الإسلامي للتنمية، الذي بدأ أول أعماله عام ١٣٩٧هـ، ومنظمة الإذاعات الإسلامية التي أنشئت عام ١٤٠٠هـ، ومجمع الفقه الإسلامي الذي أنشئ عام ١٤٠١هـ(٤٨).

---

(٤٧) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص٢٤٢، ٢٤٩.

(٤٨) البنك الإسلامي للتنمية، التقرير السنوي السابع، عام ١٤٠٢هـ، ص٥٠؛ عباس فايق غزاوي، علاقات المملكة بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي، الأمانة العامة للاحتفال - السعودية، =

ثانيا: الدعم الدعوي للأقليات المسلمة

انطلاقًا من المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية ورسالتها السامية؛ حملت على عاتقها مسؤولية الدعوة إلى الله عز وجل، وتبصير المسلمين بأمور دينهم داخل المملكة أو خارجها حتى آل الأمر إلى الملك خالد بن عبدالعزيز فقام بأداء أمانة التبليغ خير قيام، عبر تنفيذ عدد من الجهود الدعوية والتثقيفية للأقليات المسلمة في العالم، وذلك للمحافظة على هويتهم الإسلامية(٤٩)، ومن بين هذه الجهود الدعوية ما يلي:

أ - الدعم الدعوي في مجال خدمة القرآن الكريم؛ فقد وجد القرآن الكريم في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز كل عناية من المملكة فعني به عناية خاصة، وكان من أهم جهود المملكة في خدمة القرآن الكريم طباعته ونشر معانيه(٥٠). ومن إسهامات الملك خالد في دعم مجال خدمة القرآن

= ١٤١٩هـ، ص١٥؛ محمد محمد علي، دور المملكة في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام، طبعة الرياض ١٤١٩هـ، ص٩؛ عبدالعزيز بن عثمان التويجري، المملكة والعمل الإسلامي المشترك، بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٢٤؛ عبدالعزيز بن حسن الصويغ، الإسلام في السياسة السعودية الخارجية، ص ٩٨ - ١٠١؛ عبدالرحمن بن إبراهيم الجويبر، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، أبها - السعودية، ١٤١١هـ، ص٣٦٢، ٣٦٤.

(٤٩) صالح بن غانم السدلان، الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، طبعة دار بلنسية، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٧-٤٢

(٥٠) محمد سالم شديد العوفي، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة بطبعه ونشره وترجمة معانيه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٩هـ، ص٧، ٥٩.

الكريم أنه تبرع بمليون وثلاثمئة ألف دولار لإنشاء مطبعة لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغتين الإنجليزية والفلبينية[٥١]. وأسهم أيضًا في طباعة معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلفة، وتوزيع نسخها على جميع المراكز والجمعيات الدينية في العالم، وعلى المكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي، يقول الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي - سابقًا - في تصريح له لإحدى الصحف العربية: تم توزيع نسخ معاني القرآن الكريم التي طبعت على نفقة الملك خالد بمختلف اللغات، وذلك على جميع المراكز الإسلامية والمؤسسات والمكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي[٥٢].

حرص الملك خالد على أن يصل كتاب الله عز وجل إلى أيدي جميع المسلمين في العالم، وخاصة الأقليات المسلمة، فتقوم المملكة بإهداء الملايين من النسخ للمساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية في العالم، والتي تخدم أبناء الأقليات المسلمة، ولم يقتصر توزيع المصحف الشريف على الأقليات المسلمة في أماكن وجودها، بل إن كل حاج مسلم أو معتمر يأتي إلى الأراضي المقدسة يقدم إليه مصحف هدية، كما يوزع عن طريق سفارات المملكة في الخارج، وعن طريق المؤسسات الدعوية والعلمية[٥٣].

---

(٥١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء السابع، المحرم ١٤٠٢هـ، ص٦٨.

(٥٢) مجلة المنهل، المجلد الأربعون، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩هـ، ص٧٠٦.

(٥٣) وثائق وكالة الأنباء السعودية، ص٧٠؛ صالح بن غانم السدلان، الأنشطة الدعوية في المملكة، ص٢٠٥.

ب - إنشاء المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية دعمًا لخدمة الدعوة الإسلامية؛ وذلك نظرًا للدور الكبير الذي تمثله هذه المؤسسات الدينية في الدعوة إلى الله عز وجل، ويُعدّ عهد الملك خالد بداية انطلاقة للمملكة في تعمير المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة وغيرها، حيث شهد هذا العهد تنفيذ الكثير من هذه المشاريع في مدن شتى من دول العالم، وهو استخدام لوسيلة دعوية جديدة بذلت المملكة العربية السعودية من أجلها الكثير من الجهد والدعم، الأمر الذي وسع من انتشار الإسلام، وربط بين المسلمين في ديار الغربة(٥٤). وقد سبق أن ذكرت في المبحث الثاني عددًا من المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية التي أسهمت المملكة في إنشائها في عهد الملك خالد، وأنها عملت على إظهار مبادئ الإسلام وثقافته وحضارته في البلاد غير الإسلامية، وأنها مكان لنشر الدعوة الإسلامية، وجذب لغير المسلمين للتعرف على الإسلام، وأنها سبب في إقامة الصلاة، ومكان لدراسة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومكان لتربية الأسرة والأبناء والمجتمع.

ج - إقامة الدورات التدريبية للأئمة والدعاة والمدرسين كدعم دعوي للأقليات المسلمة، وهذا الدعم يخدم الدعوة الإسلامية هناك، فكانت المملكة تقيم هذه الدورات في بلدانهم(٥٥). كما

---

(٥٤) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٤.

(٥٥) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣٢٨.

نفذت رابطة العالم الإسلامي دورات تدريبية كثيرة للأئمة والدعاة والمدرسين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد عقدت دورة تدريبية في شهر ربيع الآخر ١٣٩٨هـ، ومقرها المملكة العربية السعودية، وكان عدد أيامها خمسة وأربعين يومًا، واشترك فيها واحد وثلاثون مشتركًا، ودورة تدريبية في ١٣٩٧/٧/٣٠هـ وكان مقرها موريتانيا، وكان عدد أيامها ثلاثين يومًا، وعدد المشتركين فيها ستين مشتركًا، ودورة في ١٣٩٨/١/٢١هـ، ومقرها إندونيسيا، وعدد أيامها ستون يومًا واشترك فيها أربعون مشتركًا، ودورتان تدريبيتان في أمريكا، الأولى في ١٣٩٨/٩/١٦هـ وعدد أيامها اثنا عشر يومًا، وعدد المشتركين فيها اثنان وعشرون مشتركًا، والثانية في ١٣٩٨/١٠/٢٣هـ وعدد أيامها أربعة عشر يومًا، وعدد المشتركين فيها واحد وأربعون مشتركًا، ودورة في ١٤٠٠/٨/١٥هـ وكان مقرها الصومال، وعدد أيامها ثلاثين يومًا، واشترك فيها مئة واثنان وخمسون مشتركًا، ودورة في ١٤٠٠/١٠/٢١هـ، ومقرها يوغسلافيا، وعدد أيامها أربعة عشر يومًا، واشترك فيها ثلاثمئة مشترك، ودورة في إندونيسيا في ١٤٠١/٢/٢٧هـ، وعدد أيامها أربعة عشر يومًا، واشترك فيها مئة وثلاثة مشتركين(٥٦).

ولأهمية الدورات التدريبية؛ شغل هذا الأمر جانبًا من المؤتمرات، ففي المؤتمر الإقليمي الأول لشؤون المساجد والمدارس الإسلامية بالفلبين من ١٩-١٣٩٧/٥/٢٣هـ في

(٥٦) الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي حقائق وأرقام، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ، ص٣٩-٤٠.

عهد الملك خالد كان من بين توصيات هذا المؤتمر، مناشدة المجلس الأعلى العالمي لشئون المساجد بمكة المكرمة ليقوم بالإشراف على الدورات التدريبية لأئمة المساجد والدعاة الإسلاميين في الفلبين، وكذلك تنظيم دورات تدريبية إقليمية لمجموعات من الدعاة، يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة لتوحيد الأهداف والخطط والمناهج والأعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة[٥٧].

د - إرسال العلماء والدعاة لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات المسلمة باعتبار ذلك دعمًا دعويًا تحتاج إليه هذه الأقليات، ووسيلة للإسهام في نشر الدعوة الإسلامية في الخارج، فقد قامت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بإرسال العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات لمختلف الدول؛ للقيام بمهمة الدعوة إلى الله عز وجل، من خلال تعليم الناس وإلقاء المحاضرات والندوات، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ عبدالعزيز صالح، والشيخ عبدالله آل الشيخ، وكلاهما صاحب نشاط دعوي كبير، وعلم غزير، وسبق في مجال الدعوة إلى الله عز وجل[٥٨].

لم يقتصر الأمر على حكومة المملكة في إرسال العلماء والدعاة إلى دول العالم، ولكن كان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في دعم الدعوة الإسلامية من خلال إرسال العلماء

(٥٧) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص٢٠١-٢٠٦.

(٥٨) إبراهيم الحازمي، من أعمال القرن ١٤هـ، ١٥هـ، دار الشريف، الرياض، ١٤١٦هـ، ١/١٢٨-١٣٤، ١٣٨، ١٣٩.

والدعاة وأساتذة الجامعات حتى حققوا نشاطًا ملحوظًا في عهد الملك خالد[٥٩]. لقد كان العمل متواصلاً من أجل الدعوة ونشر الإسلام إلى جميع بقاع الأرض، وحماية للأقليات المسلمة من زيف الدعاوى الباطلة والتيارات المنحرفة؛ وتعزيزًا لهذه الجهود الدعوية أرسل الملك خالد الدعاة المتخصصين إلى إفريقيا وأمريكا، وإلى بعض الدول الأوروبية[٦٠].

هـ - تقديم المنح الدراسية لطلاب الأقليات المسلمة، وذلك للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية، وتحصينهم بالعلم الشرعي والعقيدة الصحيحة، كي يعودوا بعد إتمام الدراسة إلى بلادهم دعاة إلى الله عز وجل، على هدى وبصيرة، ومن أهم هذه الجامعات التي استقبلت أبناء المسلمين بواسطة المنح، وقدمت لهم الإعانات والامتيازات في عهد الملك خالد:

١ - **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**: تقبل هذه الجامعة طلاب العلم المسلمين من شتى أنحاء العالم، وقد سجلت الجامعة في عهد الملك خالد من خلال المنح نحو (١٧٠٠٤) طلاب، وبلغ عدد طلاب المنح المسجلين في الدراسات العليا لمرحلتي الدكتوراه والماجستير نحو (٩٠) طالبًا[٦١].

---

(٥٩) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص٢٠٣-٢٠٥.

(٦٠) وكالة الوزارة المساعدة لشئون الدعوة، من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ١٤١٩هـ، ص١٩٣؛ عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة، ص ٢٣١، ٢٣٣.

(٦١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص٢٠٢؛ التقرير الموجز للجامعة الإسلامية عن العام الجامعي ١٤٠٢هـ، ص٢٦، ٣٦.

ومن الامتيازات التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لطلاب المنح الدراسية: تعليم اللغة العربية لمن لا يجيد اللغة العربية، قبل انخراطه في الدراسة بالجامعة، ومنح هؤلاء الطلاب إعانات شهرية، لطلاب الدراسات العليا (٩٠٠) ريال، وطالب كلية القرآن (٧٧٥) ريالاً، وطلاب كليات الجامعة الأخرى (٥٢٥) ريالاً، وطالب معهد الجامعة الثانوي (٣٧٥) ريالاً وطالب معهد الجامعة المتوسط (٣٠٠) ريال، ومنح مصروفات كإعانة ملابس سنوية (١٥٠٠) ريال، وإعانة بدل تجهيز للطلاب لأول مرة (١٢٠٠٠) ريال، كما يتمتع طالب المنحة بأن يكون استقدامه من بلده على حساب الجامعة وكذلك إرجاعه من المملكة إلى بلده، وكذلك تقديم وجبات الطعام عن طريق مطعم الجامعة، وتقدم لهم الجامعة الكتب بالمجان، وتؤمن لهم المواصلات بسيارات الجامعة مجاناً، ويصرف بدل امتياز لكل طالب ينجح بتقدير امتياز لطلاب الدراسات العليا (١٠٠٠) ألف ريال، وطالب المرحلة الثانوية (٥٠٠) ريال، وطالب المرحلة المتوسطة (٤٠٠) ريال، كما يمنح كل خريج (١٠٠٠) ريال بمناسبة تخرجه وعودته إلى بلاده، وصرف ما يعادل مرتب شهر من أول مربوط المعيد (٥٠٢٥) ريالاً سنويًا لكل طالب بأقسام الدراسات العليا في كليات الجامعة لشراء الكتب والمراجع العلمية، بالإضافة إلى ما يلقاه طالب المنحة الدراسية من رعاية صحية وغيرها[٦٢].

(٦٢) التقرير الموجز للجامعة الإسلامية عن العام الجامعي ١٤٠٢هـ، ص٥٧-٥٨.

٢ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: تقوم هذه الجامعة باستقبال طلاب المنح الدراسية من خارج المملكة في عهد الملك خالد، وتمنحهم الجامعة عدة مزايا منها: تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين غير الناطقين بها، والوافدين للالتحاق بالجامعة، وتقديم إعانة شهرية تكفي الطالب في معيشته، وتقديم (١٠٥٠) ريالاً إعانة سنوية للملابس للطالب المتزوج، و(٥٢٥) ريالاً للطالب الأعزب، وتقديم (١٠٠٠) ريال بدل سكن للطالب، و(١٠٠٠) ريال بدل نقل الكتب لطلاب المنح في نهاية المنحة، ويقدم للطالب (١٠٠٠) ريال بمناسبة تخرجه وعودته إلى بلاده، وصرف (١٠٠٠) ريال للطالب الحاصل على تقدير ممتاز، وصرف (١٥٠٠) ريال بدل نقل الكتب لطلاب الماجستير والدكتوراه(٦٣).

٣ - جامعة أم القرى: استقبلت هذه الجامعة - كغيرها - أبناء المسلمين من جميع أقطار العالم عن طريق المنح الدراسية في عهد الملك خالد، فقامت بتعليم طلاب المنح اللغة العربية لغير الناطقين بها، وزودت هؤلاء الطلاب بالعلوم الإسلامية لخدمة الإسلام ونشره(٦٤). كما قدمت الجامعة إعانات لطلاب المنح الدراسية تساعدهم على الحياة وطلب العلم.

ولم يقتصر الأمر على الجامعات بل شاركت في ذلك وزارة المعارف السعودية، وبعض المؤسسات الخيرية بالمملكة، إضافة

---

(٦٣) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج، ص٢٨٤، ٢٩١.

(٦٤) المصدر السابق، ص٣٣٩؛ عبدالله سعيد أبو راس، والديب بن بدر الدين، الملك عبدالعزيز والتعليم، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٤٩١.

إلى ذلك كثيرًا ما تتحمل المملكة من تكاليف بعض المنح في جامعات ومعاهد خارج المملكة العربية السعودية، لعدد من الطلاب العرب والمسلمين(٦٥).

ثالثًا: الدعم المادي والإغاثي للأقليات المسلمة

يمثل الدعم المادي والإغاثي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة حلقة أساسية ضمن سلسلة الجهود الكبيرة التي بذلتها المملكة بقيادة الملك خالد بن عبدالعزيز لخدمة الإسلام والمسلمين، وقد عملت المملكة على دعم العمل الإسلامي ومساعدة الأقليات المسلمة، ولم تدخر في ذلك وسعًا، سواء ما يتعلق بالدعم الحكومي والرسمي المباشر أو الدعم غير المباشر الذي يقدم من خلال المنظمات التي تهتم بشؤون المسلمين، أو التبرعات الخاصة والسخية من الملك خالد بن عبدالعزيز، وبذلك انفردت المملكة بتجربة حضارية في الاهتمام بشؤون المسلمين، وأهم ما يميز هذه التجربة هو الجمع بين القول والفعل، وبين الدعم السياسي والدبلوماسي، والدعم المادي والإغاثي، وفي استعراضنا للنماذج المضيئة لهذا الدعم المادي والإغاثي الذي قدمته المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة دليل وبرهان واضح على ذلك.

لقد سجلت مدة حكم الملك خالد صفحات ناصعة من الدعم المادي والإغاثي الذي أحاط به الأقليات المسلمة في

(٦٥) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص٢٠٢-٢٠٣.

بلدان العالم، كما حرص على تقديم العون للأقليات المسلمة في كل مكان من العالم؛ فانطلقت إسهاماته في تقديم الغوث والمساعدة والنجدة لكل محتاج وملهوف ومكروب ومستجير من الشعوب الإسلامية، والأقليات المسلمة التي تواجه الكوارث الطبيعية؛ للتخفيف من آثار الأزمات الطارئة والكوارث؛ مثل الجفاف والفيضانات والزلازل وأزمة تدفق اللاجئين. ومن ذلك الدعم المادي والإغاثي ما يلي:

١ - حرص الملك خالد على تقديم العون للأقليات المسلمة، ففي أستراليا التي يعيش فيها نحو ٢٨٠ ألف مسلم أمر جلالته بصرف مليون دولار مساعدة منه للإسهام في بناء المدارس الإسلامية بأستراليا[٦٦].

٢ - في عهده فتحت المملكة العربية السعودية ذراعيها لأبناء المسلمين للدراسة في جامعاتها في الداخل من أي مكان في العالم، فخصصت عددًا كبيرًا من المنح الدراسية لهؤلاء، وجعلت بعض المؤسسات العلمية تقوم باستقبال أصحاب هذه المنح من شتى أنحاء العالم، وقدمت لهم الإعانات والامتيازات، مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرهما من الجامعات بالمملكة العربية السعودية[٦٧].

---

(٦٦) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص ١١٩؛ وسعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص٢٣٢.

(٦٧) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص٢٠٢-٢٠٣؛ التقرير الموجز للجامعة الإسلامية، ص٢٦، ٣٦، ٥٧، ٥٨.

٣ - كان العطاء والمساعدة يفوق كل الحدود؛ إذ قدمت الجامعات السعودية دعمًا ماديًا لطلاب المنح الدراسية كي يعينهم على الحياة وطلب العلم على صورة إعانات شهرية، ومصروفات يستعين بها الطالب في شراء ملابسه، وإعداد مسكن يؤويه، ودعم مادي للتفوق، ودعم مادي يشمل تكاليف السفر ذهابًا وإيابًا، ودعم مادي يعين الطالب على شراء الكتب والمراجع التي تفيده في الماجستير والدكتوراه(٦٨).

٤ - كما يشمل الدعم المادي للملك خالد حجاج بيت الله الحرام من الأقليات المسلمة فعلى سبيل المثال تكفل جلالته بنقل (٤٠٠) حاج من مسلمي أوغندا، إضافة إلى منح كل حاج مبلغ (٢٠٠) دولار لنفقته الشخصية، فقد كان الملك شديد الحرص على نقل الحجاج المحتاجين لأداء فريضة الحج على نفقته(٦٩).

٥ - كما امتدت عناية الملك خالد بالمسلمين لتشمل مسلمي الفلبين، فشمل دعمه المادي طلاب العلم الفلبينيين حيث تستقبلهم المملكة على نفقتها الخاصة للتعليم بجامعاتها، ففي خلال عام ١٣٩٨ / ١٣٩٩هـ استقبلت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة (٢٦) طالبًا، واستقبلت جامعة الرياض (٦) طلاب، واستقبلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٥) طلاب، واستقبلت كلية البنات

---

(٦٨) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج، ص٢٨٤، ٢٩١.

(٦٩) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣٢٨.

للتربية بالرياض وجدة (٢٠) طالبة، واستقبلت جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ومكة (٤٠) طالبًا[٧٠].

٦ - ومن عطاءات الملك خالد الأمر الملكي الذي صدر في شهر صفر ١٣٩٦هـ، والذى يقضي بتقديم مبلغ (٧٨٥) ألف ريال إلى جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا، وكذلك تحملت حكومة الملك خالد في عام ١٣٩٦هـ مبلغ (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال، تكلفة بناء مسجد التضامن الإسلامي ومعهد إسلامي في مقديشو بالصومال، كما تحملت المملكة أيضًا مبلغ (٢٣,٧٥٠,٠٠٠) ريال تكلفة إعادة بناء مسجد باماكو عاصمة مالي، ومعه مكتبة وقاعة محاضرات[٧١].

٧ - في عام ١٣٩٦هـ أسهمت المملكة بمبلغ (٢٣٦,٢٥٠) ريالاً في شراء أرض لتأسيس مركز إسلامي عليها في مدينة كامبيناس بالبرازيل، وفى العام نفسه ١٣٩٦هـ قدمت المملكة دعمًا سخيًا للجالية الإسلامية في جزر فيجي يقدر بنحو (١,٥٠٠,٠٠٠) ريال لإنشاء أول رابطة للمسلمين هناك، وبناء مدرسة ثانوية وسبعة مساجد[٧٢].

٨ - وفي عام ١٣٩٧هـ بذلت المملكة دعمًا ماليًا سخيًا من أجل إنشاء أكاديمية الملك فهد التعليمية في لندن، كما ساهمت في إنشاء المركز الإسلامي بلندن بمبلغ (٦٤,٥)

---

(٧٠) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص٦٥-٦٧.

(٧١) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٥٨-١٦٠.

(٧٢) المصدر السابق، ص١٨١، ١٨٤-١٨٥.

مليون ريال[٧٣] وفي العام نفسه ١٣٩٧هـ قدمت رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية عددًا من الكتب الدينية والمصاحف والكتب الثقافية[٧٤]. وفي العام نفسه ١٣٩٧هـ أسهمت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ مليوني جنيه إسترليني من أجل بناء المركز الثقافي الإسلامي في لندن، كما رصدت بعض الأموال لتصبح وقفًا دائمًا في مصاريف المركز الإسلامي بلندن[٧٥].

٩ - في عام ١٣٩٨هـ أسهمت حكومة الملك خالد بـ (١٢) مليون فرنك سويسري في بناء مسجد الجمعية الإسلامية بجنيف، كما أوقفت المملكة عمارة سكنية بجنيف بـ (١٥) مليون فرنك سويسري للصرف على المؤسسة الإسلامية بجنيف[٧٦]. وفي العام نفسه ١٣٩٨هـ تبرع الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ أولي سخي يوفر للجائعين من مسلمي بورما شيئًا من المواد الغذائية والاحتياجات الضرورية، وقدم أيضًا مبلغًا قدره (٥٠٠) ألف دولار، وقامت خمس طائرات سعودية محملة بالأغطية والأكسية والملابس بإغاثة المنكوبين هناك، كما خصص سلاح الطيران الملكي السعودي طائرة خاصة

---

(٧٣) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص٢٧٣.

(٧٤) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ص١٢٣، ١٣١.

(٧٥) محمد زكي بدوي، الحوار بين الإسلام والغرب، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٥٣٠، ٢٩/١١/٢٠٠٩م.

(٧٦) عبدالله مبشر الطرازي، الإسلام في سويسرا، مجلة الرابطة، العدد ٤٩٠.

لنقل التبرعات إلى اللاجئين على حدود بنجلاديش من البطانيات والخيام والملابس والدواء، كما قامت السفارة السعودية ببنجلاديش بتوزيع اللحوم والملابس على اللاجئين البورميين المسلمين[٧٧].

١٠ - في ١٣٩٨/٧/٩هـ قدمت المملكة تبرعًا قدره (٥,٥٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي للجامعة الإسلامية في النيجر، وخمسة ملايين دولار للجامعة الإسلامية في أوغندا[٧٨]. وفي ١٣٩٨/٦/٢هـ افتتح الملك خالد المركز الإسلامي في بروكسل ببلجيكا وضم هذا المركز مسجدًا ومعملاً للغويات ومطبعة وناديًا للشباب وناديًا للسيدات وقاعة محاضرات ومدرسة إسلامية، وبلغ دعم المملكة لهذا المركز (١٩) مليون ريال، ثم أخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية التي تبلغ (١٢) مليون فرنك بلجيكي. وفي ١٣٩٨هـ تحملت المملكة تكلفة مسجد جامع ومدرستين وقاعة محاضرات ومكتبة في أنجمينا عاصمة تشاد، وقد بلغت هذه التكلفة (٥,٨٠٠,٠٠٠) ريال[٧٩].

---

(٧٧) نور الإسلام بن جعفر علي آل فائز، المسلمون في بورما، سلسلة دعوة الحق، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١١٥، ١٩٩١م، ص١١٣-١١٤.

(٧٨) مؤسسة عكاظ، المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة، ١٤١٢هـ، ص٢٨.

(٧٩) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٥٨-١٦٠؛ مجلة الرابطة، العدد الثامن، شعبان ١٤٠٥هـ، ص٣٥؛ مجلة الفيصل، العدد الثامن عشر، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص٩٢؛ محمد عبدالقادر هنادي، جهود المملكة في خدمة الدعوة الإسلامية، ص١٤٨-١٤٩.

١١ - كما تبرع الملك خالد في عهده بمبلغ مئة وأربعة وسبعين ألف دولار لتكملة بناء مسجد جامع في باترسون بأمريكا(٨٠). وفي شوال ١٣٩٥ هـ وحتى ١٣٩٨هـ أسهمت المملكة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز بمبلغ (٢٣٠) مليون ريال لإقامة المركز الإسلامي في بلجيكا(٨١). وفي عام ١٣٩٩هـ تكرم الملك خالد بصرف مبلغ ثلاثة ملايين ونصف دولار لبناء مدرستين إسلاميتين في سيدني وملبورن في أستراليا(٨٢). وفي عام ١٣٩٩هـ دفع الملك مبلغًا ماليًا قدره سبعمئة وخمسون ألف مارك ألماني لشراء بيت بجوار مسجد في ألمانيا الاتحادية، وهذا البيت لرجل يهودي، وأراد بيعه للمركز الإسلامي والمسجد، فما أن علم الملك خالد بهذا الأمر حتى دفع فيه ما يطلبه اليهودي، وضم هذه المساحة للمركز الإسلامي والمسجد.

١٢- وفي عام ١٣٩٩هـ تحملت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز مبلغ (٤,١٢٨,٠٠٠) ريال تكاليف بناء المركز الإسلامي، وما تضمن من مسجد ومدرسة إسلامية ومكتبة وصالة للاجتماعات(٨٣). وفي ١٣٩٩/٨/٢٤هـ أسهمت المملكة العربية السعودية ممثلة بولي العهد سمو

---

(٨٠) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، ص٢٨٠؛ مجلة رسالة المسجد، العدد الثامن، ذو الحجة ١٤٠٣ هـ، ص١٩.

(٨١) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة، ص٢٧٣.

(٨٢) سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، ص٣٦.

(٨٣) محمد نور عطار، المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص١٦٨.

الأمير فهد بن عبدالعزيز - آنذاك - بمبلغ (٣٠٠,٠٠٠) دولار لمشروع شراء المركز الإسلامي في إنديانا بأمريكا[٨٤].

١٣- اعتنى الملك خالد في عصره بالقرآن الكريم من خلال توفير المطابع لطباعته وترجمة معانيه وتوزيعها على المسلمين في جميع أنحاء العالم[٨٥]. ففي عام١٤٠٠هـ تم وضع حجر الأساس لمطبعة عربية يتم بناؤها في مانيلا بالفلبين بتبرع من المملكة العربية السعودية لطباعة الكتب العربية وتوزيعها على المدارس العربية في المنطقة الإسلامية بمبلغ (١,٣٠٠,٠٠٠) دولار[٨٦]. وفي عام ١٤٠٠هـ قامت حكومة الملك خالد بتوفير الغذاء والكساء لتسعة آلاف لاجئ من المسلمين البورميين وقام بتوزيعها سعادة سفير المملكة في بنجلاديش فؤاد عبدالحميد الخطيب، وقد أقاموا على الحدود بين بنجلاديش وبورما[٨٧]. وفي عام ١٤٠٠هـ تبرع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بتكاليف بناء مسجد في جزر كناري، التابعة سياسيًا لإسبانيا وصار هذا المسجد مصدر إشعاع لنشر الإسلام، وهكذا امتدت يد الملك خالد بالخير إلى أقصى جزر الأرض، وامتد أجر جلالته من أرض الله الحرام إلى أقصى الأرض[٨٨].

---

(٨٤) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦١، ص٢٨٠.

(٨٥) محمد سالم شديد العوفي، تطور وكتابة المصحف الشريف وطباعته، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص٧.

(٨٦) محمد عبدالقادر أحمد، المسلمون في الفلبين، ١٧٨.

(٨٧) نور الإسلام بن جعفر آل فائز، المسلمون في بورما، ص١٢٣، ١٢٤.

(٨٨) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص٣٣١-٣٣٢.

١٤ - في غرة المحرم ١٤٠٠ هـ افتتح المركز الثقافي الإسلامي بفيينا بالنمسا، وقد بلغ إسهام المملكة العربية السعودية في هذا المركز بنحو (١٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال[٨٩].

وفي عام ١٤٠٠هـ أسهمت المملكة بمبلغ ثلاثة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بواشنطن، وأسهمت أيضًا بمبلغ خمسة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بنيويورك، كما أسهمت بمبلغ مليون ريال في بناء المركز الإسلامي في توليدو بولاية أوهايو، وأسهمت بمبلغ ثلاثة ملايين ريال في بناء المركز الإسلامي بلوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا[٩٠]. وفي عام ١٤٠٠هـ تبرعت المملكة العربية السعودية بنصف مليون ريال لإقامة المركز الإسلامي في تورنتو بكندا، وتبرعت أيضًا بمبلغ ٦٦٠ ألف ريال لإقامة المركز الإسلامي في كوبيك بكندا[٩١].

١٥- وفي عام ١٤٠٠هـ أسهمت المملكة العربية السعودية بمبلغ سبعة ملايين ريال لبناء المركز الإسلامي في برازيليا بالبرازيل بأمريكا الجنوبية، كما أسهمت بمبلغ خمسة ملايين ريال لبناء المركز الإسلامي في بيونس أيرس[٩٢]. وفي ١٤٠٠/٤/٩هـ أصدر الملك خالد أمره رقم (٥/ م / ٨٧٧٩) بإرسال مساعدات إغاثية عاجلة إلى باكستان وتقديمها للاجئين والمهاجرين الأفغان،

(٨٩) مجلة الرابطة، العدد ٤١٩، رمضان ١٤٢٠هـ، ص٤٨.

(٩٠) عبدالمحسن بن سعد الداود، المملكة وهموم الأقليات المسلمة، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٩١) المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٩٢) مؤسسة عكاظ، المملكة ودعم الأقليات المسلمة، ص٢٧.

نتيجة اجتياح الجيش السوفياتي لأفغانستان، وذلك على شكل أغذية وملابس وأغطية وخيام وأدوية، مع تزويدهم بالرعاية الطبية الشاملة[٩٣]. وفي عام ١٤٠١هـ تبرعت المملكة بمبلغ (١٠٥) ملايين ريال في المؤتمر الأول لجمع التبرعات لمساعدة اللاجئين في إفريقيا، الذي نظمته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين[٩٤]. وفي عام ١٤٠١ هـ تبرع الملك خالد بمبلغ من المال مكّن المسلمين في اليابان من شراء أرض لبناء المركز الإسلامي في طوكيو[٩٥].

---

(٩٣) سعود بن محمد الرشود، المملكة العربية السعودية، السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، ص١٩٧-١٩٨.

(٩٤) عبدالرحمن بن إبراهيم الجريوي، جهود خادم الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية، ص٧٧-٧٨.

(٩٥) سمير عبدالحميد إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، ص٤٣١، ٥٤٧.

الخاتمة والتوصيات:

إن مثل هذا البحث بهذا الحجم لا يمكن أن يستوعب جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في خدمة الأقليات المسلمة في العالم، فالجهود عظيمة، والأعمال كثيرة، والمجالات متنوعة، وتعجز البحوث عن متابعتها كمًا وحجمًا، وما قدمناه من خلال المباحث السابقة إنما هو غيض من فيض، لم نرد من ورائه الحصر، وإنما ضرب النموذج والمثال.

لقد شغلت الأقليات المسلمة مكانة بارزة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز وجهوده، وبادر جلالته في كل وقت إلى مساعدتها معنويًا وماديًا وسياسيًا ودبلوماسيًا ودعويًا، وحمل هموم الأقليات كجزء من اهتماماته الكبيرة بخدمة الإسلام والمسلمين، وكل ذلك انطلاقًا من مكانة المملكة العربية السعودية ومسؤولياتها التاريخية والإسلامية نحو المسلمين في كل مكان. لقد تعددت مجالات الدعم التي أسهم فيها الملك خالد على مستويات مختلفة، وعلى رأسها دعم بناء المساجد، لما لها من أهمية في حياة المسلمين؛ ولما لها من دور فاعل في الدعوة الإسلامية، ودعم المراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية والمعاهد والجامعات الإسلامية.

أما التوصيات فلعل من أهمها ما يأتي:

١ - يجب أن يحذو الحكام المسلمون حذو ملوك المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالأقليات المسلمة ودعمهم والإسهام في حل مشكلاتهم.

٢ - يجب على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة أن تهتم بالأقليات المسلمة، وتبين مواطنهم في الدول ذات الأغلبية غير المسلمة.

٣ - يجب كشف التضليل الذي تبثه الدول التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، حول أعدادهم ومعاملتهم.

٤ - التعريف بدور العلماء الذين نشروا الدعوة الإسلامية والإسلام بين الأقليات المسلمة في دول العالم.

٥ - متابعة مشكلات الأقليات المسلمة ومعرفتها أولاً بأول، والعمل على تقديم الحلول والعلاج لها.

٦ - يجب أن تتضامن الدول الإسلامية من أجل تحقيق مبدأ التكافل بين المسلمين، والعمل على رد حقوق الأقليات المسلمة إليهم، وتوفير الأمان لهم حتى يمارسوا شعائرهم الإسلامية بحرية كاملة.

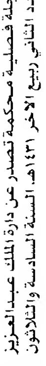
صورة الملك خالد بن عبدالعزيز في الإعلام المغربي

د. لطيفة الكَندوز

المعهد الجامعي للبحث العلمي - جامعة محمد الخامس - المملكة المغربية

منذ تولي جلالة الملك خالد (رحمه الله) حكم المملكة العربية السعودية إلى حين وفاته (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م)، لم تتوقف وسائل الإعلام المغربية المسموعة والمقروءة والمرئية، عن الحديث عن جلالته، واختيار أحد مشاريعه موضوعًا لها.

ولم يقتصر حديثها عن سياسته الداخلية والخارجية ومنجزاته في هذا الميدان، وعلاقاته الوطيدة بالمملكة المغربية، بل انصب اهتمامها أيضًا على شخصيته وعاداته واهتماماته، نستطيع من خلال تلك التغطيات الإعلامية إعطاء صورة واضحة عن الملك خالد (رحمه الله)، وتحليل بعض الجوانب الدينية والسياسية والإنسانية في شخصيته، مع الوقوف على بعض المواقف المهمة من حياته، خصوصًا موقفه المشرف من قضية المغرب الكبرى المتمثلة في مطالبته باسترجاع أراضيه الصحراوية، وفاءً منه لسياسة التجميع والوحدة، وهو المبدأ الذي كرس حياته من أجل تحقيقه والدفاع عنه، داعيًا الدول



مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ السنة السادسة والثلاثون

الدارة

العربية والإسلامية إلى تجاوز التناقضات، ونبذ التفرقة وتوحيد الصفوف، ونشر السلام بينها، محاولاً بلورة التضامن الإسلامي، وإيجاد وحدة عربية، حتى يتمكن العالم العربي والإسلامي من حل مشاكله والدفاع عن قضاياه المصيرية العادلة، ليكون على أهبة الاستعداد للقيام بدوره كاملاً لمواجهة التحدي المفروض عليه من طرف القوى الطامعة.

وكان جلالته، يرى أن مسألة النجاح في هذه المهمة التاريخية يجب أن تقرن بالتحلي بصفاء النية وتناسي المشاكل الثنائية، والعزم الأكيد على إذابة كل ما من شأنه أن يفرق بين الدول العربية والإسلامية، لهذا ظل طوال مدة حكمه متنقلاً بين الدول من الشرق إلى الغرب، محاولاً إذابة الخصومات بين الدول، مدافعًا عن القضايا الكبرى التي تمس العالم العربي والإسلامي، وفي طليعتها قضية فلسطين، والمسألة اللبنانية، والمشكلة الأفغانية، وقضية الصحراء المغربية، محاولاً إيجاد حل سلمي لهذه المشاكل. لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ"رجل السلام"، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام من طرف الأمم المتحدة، كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

أولاً: البعد الديني والإنساني في شخصية الملك خالد

من خلال تتبعنا لحديث وسائل الإعلام المغربية عن شخصية الملك خالد (رحمه الله)، نستنتج أنه كان يتحلى

بأخلاق عالية وبسجايا وسمات جليلة كثيرة نذكر منها: الديانة القويمة، والبساطة في الحياة، والتواضع الجم، والصدق في الحديث، ورجاحة العقل، وإعانة الفقير والمحتاج، وحب الألفة والوحدة بين العرب والمسلمين في كل مكان، ونشر السلام بين دول العالم، وشدة الغيرة على بلده ودينه، والحرص على بناء الكثير من المساجد داخل السعودية والمراكز الإسلامية بالخارج[١].

وجاء في حديث للإذاعة المغربية بعيد وفاته: لقد حكم (رحمه الله) بالعدل وأشاع الرحمة والسلام بين الناس وكان حريصًا على تقاليد العروبة وتعاليم الإسلام... وكان أهم ما يميزه البساطة والتواضع، ويفتح باب مجلسه لكل صاحب حاجة أو شكوى.. كان (رحمه الله) مثالاً للتقوى والزهد في المال والسلطان[٢].

قدمت جريدة "العلم"[٣] في المناسبة نفسها لمحة عن حياة الملك خالد (رحمه الله)، فاستعرضت بعض المواقف المهمة من حياته، مستهلة الحديث عن مولده وتكوينه، ومشاركته في الحملات العسكرية التي أدت إلى توحيد المملكة العربية السعودية، مستعرضة المسؤوليات التي تولاها، منها إمارة

---

(١) ملخص ما جاء في مختلف وسائل الإعلام المغربية عند نعيهم لجلالته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٣ يونيو١٩٨٢م.

(٢) مجلة"الإذاعة والتلفزة المغربية"، ع٢٠، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م؛ مجلة المنهل، عدد٤٤، محرم وصفر١٤٠١هـ/ أكتوبر ونوفمبر١٩٨١م.

(٣) جريدة "العلم"، ع ١١٦٤٩،الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م، ص٢.

مكة، ثم تعيينه رسميًا وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٤م باقتراح من أخيه الملك فيصل، وفي ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وبعد ساعة من الإعلان عن اغتيال الملك فيصل، بايع أعضاء الأسرة الملكية السعودية الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م) وهو رابع ملك من أسرة آل سعود.

وأضافت صحيفة "العلم" بأن الملك خالدًا كان يستشار في جميع القرارات المهمة وكان رأيه هو الأرجح دائمًا. كما كان مركزه كبيرًا في المملكة وفي الخارج على حد سواء، وطالما دعي للقيام بدور الحكم. وكان يقوم بدور مهم للغاية داخل الأسرة المالكة السعودية.

واستعرضت هواياته (رحمه الله)، ذاكرة أن جلالته كان يعشق العادات والتقاليد العربية الأصيلة التي تتميز بها حياة البادية فضلاً عن حبه للرياضة، ولا سيما ركوب الخيل وسباق الهجن والخيول العربية الأصيلة والصيد.

وتحدثت الصحيفة عن سياسة الملك خالد الذي حافظ منذ توليه الحكم على السياسة العربية الإسلامية التي سلكها سلفه الملك فيصل، وهو ما صرح به في الخطاب الذي ألقاه عند توليه الحكم بقوله: "...استمرار الدور البنّاء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته"(٤).

---

(٤) أحمد الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١١٧.

وأشارت الصحيفة نفسها إلى إسهامه المهم في نهضة المملكة العربية السعودية، وإلى موقف جلالته بعد الإعلان عن اتفاقيات كامب ديفيد، حيث ظل (رحمه الله) متشبثًا بتحرير القدس وفلسطين المحتلة، كما قام بعدة مساعٍ من أجل تحقيق السلام في لبنان، وقد أسفرت جهوده عن إحَراز تقدم مهم في حل اختلاف وجهات النظر بين سوريا والعراق حول مياه نهر الفرات.

وواجه بحزم وبمنتهى الحكمة والتعقل أحداث الحرم المكي التي قام بها بعض الإرهابيين في المدة ما بين الأول والخامس عشر من محرم الحرام ١٤٠٠هـ/ ٢٠ نوفمبر و٤ ديسمبر ١٩٨١م[٥].

وفي أعقاب التدخل السوفياتي في أفغانستان كان من بين القادة المسلمين الأوائل الذين دعوا إلى انسحاب القوات السوفياتية من هذا البلد المسلم[٦].

وقد نجح (رحمه الله) في الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع أوربا وبالصداقة التقليدية القائمة بين بلاده والولايات المتحدة.

ثم استعرضت الصحيفة العلاقات السعودية المغربية في عهد جلالته، خاتمة حديثها بنص برقية التعزية التي بعثها الملك الحسن الثاني في وفاة الملك خالد. ومما جاء فيها:

---

(٥) انظر نص برقية جلالة الملك الحسن الثاني إلى أخيه جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة أحداث الحرم المكي في "انبعاث أمة"، الجزء ٢٤، عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٤١٢-٤١٣.

(٦) العلم، ع١١٦٤٧، الإثنين ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م، ص١ و٣.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدارة

"... نحس كما تحسون بفداحة الخطب، وجسامة الفاجعة. لقد فقدت الأمة العربية والإسلامية بفقده في هذا الظرف العصيب، علمًا من أعلامها الميامين، ورائدًا من روادها الكبار، وزعيمًا من زعمائها الأبرار... إننا لنعزي أنفسنا، كما نعزي الأمة العربية والإسلامية جمعاء"[٧].

وفي تناولها للجانب الديني في شخصية الملك خالد (رحمه الله)، أوردت صحيفة "العلم"[٨] مقالاً للأستاذ عبدالقادر رفهي العلوي تحت عنوان "الملك خالد مسلم صالح"، ومما ورد فيه: "لقد فجع العالم الإسلامي بنبأ وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز في ظروف أكثر ما تكون الحاجة ماسة فيها إلى مثله، من له الرأي والغيرة، من يفتخر به عالم الإسلام ويعتز به... فإن ما أصابنا من ذهول هو أن نسمع قبل ذلك بقليل تصريحاته الداعية إلى جمع الشمل والالتفاف حول الطريق المؤدي إلى استرجاع القدس وحق الشعب الفلسطيني كله".

ثم يضيف قائلاً: "وأسوق للدلالة على غيرته الإسلامية قصة حضرت بعض فصولها وكانت أحداثها في موسم حج سنة ١٤٠٠هـ عندما حضرت حفلاً أقامه وزير الإعلام السعودي الدكتور محمد عبده يماني في مقر الوزارة بمنى، وقف خلاله أحد الضيوف من أستراليا يتكلم عن الإسلام

---

(٧) نفسه، ص٣. كما ورد النص الكامل في سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم الأحد ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

(٨) العلم، ع١١٦٥١، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٨ يونيو ١٩٨٢م، ص٢.

هناك، وكيف ظهر بصيص نور من جديد بعدما احتجب، ولم تبق إلا ٢٥٠ عائلة في القارة كلها.

تحدث الضيف عن تكاثر عدد المسلمين اليوم، إذ أصبح نحو ٢٥٠,٠٠٠ مسلم ورغبتهم في القيام بفروضهم الدينية، وكيف يجتمعون في المناسبات الدينية، وطريقة توعيتهم... وأشار إلى أن بعض الأطفال سألوه عن كيفية تلقي القرآن والعلوم الإسلامية، وكيف الوصول إلى ذلك.

ولم يكد ينتهي مخاطبنا حتى قام وزير الإعلام السعودي بنقل رسالة من الملك خالد الذي حدثه هاتفيًا أثناء حديث الضيف الأسترالي، وأبلغه تساؤلات الأطفال المسلمين فقرر جلالته أن يبني من ماله الخاص مدرسة قرآنية وعلمية لهؤلاء الأطفال، ويسهر على سيرها ونشاطها الدائم، وأصدر أمره لوزير الإعلام بأن لا يغادر الضيف السعودية حتى تتم الترتيبات لإنجاز ذلك المشروع بأسرع ما يمكن.

لقد أغنانا هذا العمل الجليل عن متابعة أي نشاط آخر، وأخذت نفوسنا قوة الإيمان ونشوة الإسلام فرفعنا أكف الضراعة إلى الله أن يجعل هذا الرجل الصالح من الذين أحسنوا فتكون لهم الحسنى وزيادة"(٩).

ويحكي رئيس المركز الثقافي الإسلامي بأستراليا شفيق الرحمن عبدالله عن لقائه وأعضاء وفده بجلالة المغفور له الملك خالد بجدة والذي امتد إلى خمس وأربعين دقيقة بدل العشر الدقائق التي كانت مقررة، وتحدث عن شدة تواضع

(٩) نفسه، المرجع السابق.

جلالته وسؤاله تفصيلاً عن أحوال المسلمين ونشاطهم بأستراليا، وعن مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، مما يدل على غيرته الإسلامية، وتفقده لأحوال المسلمين، وإحساسه بالمسؤولية تجاههم والوقوف إلى جانبهم في كل ما يحتاجون إليه من مساعدة.

ويضيف السيد شفيق الرحمن بأن الوفد عند عودته من الحج قام بشراء مدرسة جاهزة بمدينة ملبورن، أطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وهي اليوم من أهم المدارس الموجودة بمدينة ملبورن وأكبرها[١٠].

ومن منجزات جلالته أيضًا في هذا الباب، تبنيه لبناء المركز الإسلامي في بلجيكا، الذي يضم مسجدًا ضخمًا وقاعة للمحاضرات ومعهدًا لتعليم اللغات ومكتبة كبرى. وقد قدرت تكاليف بناء هذا الصرح الإسلامي بما يزيد على أربعة ملايين دولار. وعُدَّ نموذجًا فريدًا للفن المعماري الإسلامي[١١]. وقد أشرف (رحمه الله) بنفسه على تدشين هذا المركز بحضور ملك بلجيكا بيدوان الأول، يوم ٢ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ/ ٩ مايو ١٩٧٨م[١٢]. وفي المدة نفسها قام

(١٠) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مرجع سابق، ص٣٢٧.

(١١) العلم، ع ١٠٥٣٠، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٥ مايو ١٩٧٨م، ص٣. كان الملك فيصل قد بدأ بناء المركز بما يزيد على مليوني دولار، ثم تبنى الملك خالد إتمام البناء. أطلق عليه اسم "بيت الإسلام".

(١٢) انظر ذلك على موقع المركز الإسلامي ببلجيكا، مع صورة للملك خالد عند تدشينه المركز:

www.centreislamique.be.

بافتتاح المركز الثقافي الإسلامي بجنيف الذي يضم مسجدًا ومدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية. كما تبرع جلالته عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بتكاليف بناء مسجد في جزر الكناري[١٣].

وقد تحدثت جريدة "الأنباء"[١٤] المغربية عن الغيرة الدينية بصفتها إحدى سمات شخصية المغفور له الملك خالد، مستعرضة ما قام به في هذا الجانب من تكريم للعلم والعلماء، وبناء للمساجد والمراكز الدينية داخل السعودية وخارجها، ذاكرة ما قام به أخيرًا في هذا الجانب، حيث تبرع جلالته بمبلغ ثلاثة ملايين ريال لبناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الطائف تتكون من ستة عشر فصلاً للذكور وثمانية فصول للإناث. وأضافت الصحيفة على لسان الشيخ صالح بن محمد التويجري[١٥]، إن هذه المكرمة الملكية الكريمة تأتي انطلاقًا من اهتمام جلالته وتشجيعه لأبنائه على حفظ القرآن الكريم.

ثانيا: الملك خالد والمملكة المغربية

لقد ظلت صورة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، راسخة في أذهان المغاربة مرتبطة بالمروءة والحلم، والبساطة

---

(١٣) تقع بالمحيط الأطلسي قبالة الساحل الجنوبي الغربي للمملكة المغربية، وهي تابعة للسلطة الإسبانية.

(١٤) جريدة الأنباء، الجمعة ١٢ جمادى الثانية ١٤٠١هـ/ ١٧أبريل١٩٨١م.

(١٥) كان يشغل حينها منصب نائب رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية.

والتسامح، وحب الأمن والسلام، مقدرين مساهمته بوفد مهم في المسيرة المغربية الخضراء لاسترجاع الصحراء في نوفمبر ١٩٧٥م(١٦)، ومساعيه الحميدة ومجهوداته الكبيرة التي بذلها لإعادة العلاقات إلى مجراها الطبيعي بين المغرب وموريتانيا خلال لقاء الطائف (شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م)، ومحاولاته المتكررة لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، خصوصًا بعد زيارته الرسمية للمغرب سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

١ - الملك خالد وقضية الصحراء المغربية:

لقد دافع جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز بكل قوة عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية، وبذل مساعي حميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وساعد المغرب على أن يتجه اتجاهًا إيجابيًا في مفاوضته مع إسبانيا. وعند إعلان الملك الحسن الثاني تنظيم المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء شهر نوفمبر ١٩٧٥م، وقفت السعودية بكل ثقلها وبحماسها العظيمة في هذه المسيرة، حيث كان الملك خالد (رحمه الله) الصوت الأول المؤيد للتحرك المغربي، ولم يكتف بالدعم المعنوي، بل أرسل جلالته وفدًا سعوديًا يتكون من ٣٨ متطوعًا للمشاركة في المسيرة الخضراء.

---

(١٦) بعد سبعة أشهر فقط من توليه الحكم.

وقد عبر الملك الحسن الثاني أثناء استقباله الوفد السعودي بمراكش يوم الأربعاء ٢٣ شوال ١٣٩٥هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٥م، عن ذلك بقوله: "... وإن شعبنا الذي يكن للمملكة السعودية الشقيقة كل إجلال وإكبار سوف يكتب مشاركتكم في هذه المسيرة لا أقول بماء الذهب، بل سوف ينقشها في قلبه وفي أجساده وفي شرايينه حتى يبقى يتوارثها الأجيال عن الأجيال.

والشيء الذي دفعكم - زيادة على روح التضامن والتآزر العربي - هو أنكم تعكسون ما يتحلى به أخونا وشقيقنا جلالة الملك خالد أعانه الله ونصره، من أخلاق عربية سامية تجعل منه مثالاً للرجولة والإباء"(١٧).

وقد أكد جلالته على ذلك مرة أخرى في كلمته بمناسبة توديع الوفد الرسمي للحج (٣ ذي الحجة ١٣٩٥هـ/ ٦ ديسمبر ١٩٧٥م) "... وعليكم أن تبلغوا جلالة الملك خالد أخينا ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة ما نكنه له ولشعبه من تقدير ومحبة، وما ندعو الله سبحانه وتعالى لجلالته وللأمراء، وعلى رأسهم ولي العهد، والشعب السعودي من الخير والعافية ودوام السؤدد والعز.

وقولوا له مرة أخرى ما قلناه له بواسطة وفده إن المغرب لن ينسى أبدًا موقف المملكة السعودية وقت محنته ووقت مسيرته ووقت انتصاره، ولن ينساها أبدًا فهو دين في عنقنا،

---

(١٧) "انبعاث أمة" مطبوعات القصر الملكي، الرباط، الجزء العشرون، ١٣٩٤- ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٢٣٩-٢٤٠؛ سلسلة "خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني"، المجلد الخامس، الطبعة ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، نشر وزارة الدولة في الإعلام، ص٢٧٩.

وإننا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى جلالة الملك خالد ويثبتها ويجعل من الشعب السعودي ذلك الشعب المعروف بإسلامه وعروبته حتى يبقى حصنًا حصينًا للقيم الروحية التي يموت من أجلها كل مسلم"(١٨).

كما عبر السفير المغربي محمد الناصري لجريدة الرياض عن ذلك بقوله: "إن موقف المملكة من قضية الصحراء المغربية موقف مشرف في تأييد المغرب لاستعادة سيادته على هذا الجزء من ترابه، وهو موقف لا يأتي نشازًا أو حماسًا، وإنما يأتي عدلاً وإيمانًا، فما كانت المملكة العربية السعودية في يوم عبر تاريخها الطويل والمجيد سوى دولة تقف مع الحق، تناصره وتحميه، ومع العدل تفرح به.. وتؤيده".

وأضاف قائلاً: "إن المغرب حكومة وشعبًا مدين بالشكر للمملكة العربية السعودية بقيادة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، وتعليماته السامية بمشاركة المملكة بوفد شعبي في مسيرتنا الخضراء. إن وجود الوفد السعودي بين أبناء المغرب أعطى هذه المسيرة طابعًا خاصًا وأضفى عليها جوًا روحانيًا مؤثرًا وفريدًا، وإن وجود السعودي مع أخيه المغربي في هذه المسيرة السلمية الخضراء لهو دليل على الحب، ودليل على الوفاء ودليل على المصير الواحد المشترك الذي يؤكد مبدأ الإسلام الحنيف والشريعة المحمدية السمحاء في الوحدة الإسلامية"(١٩).

---

(١٨) انبعاث أمة، المرجع السابق، ص٢٣٩-٢٤٠.

(١٩) سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، ملف يوم ٢٣ /١١/١٩٧٥م؛ ورد النص أيضًا بجريدة العلم، ع٩٢٨٤، الإثنين ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٥هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥م، ص١:
Le Matin du sahara, Dimanche 23 Novembre 1975.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أعلن رئيس وفد المتطوعين السعوديين، عن شكره للشعب المغربي للحفاوة البالغة التي حظي بها المتطوعون السعوديون، وأضاف: "إن مشاركتنا في المسيرة الخضراء قد أتاحت للشعب السعودي فرصة مساندة قضية الشعب المغربي الشقيق مساندة غير مشروطة". وأكد أن العلاقات التقليدية القائمة بين البلدين والشعبين ستزداد توثيقًا ومتانةً[٢٠].

وكان جلالة الملك خالد (رحمه الله)، ينظر بعين الإكبار والإعجاب إلى انطلاق المسيرة الخضراء في المغرب، وانعكس هذا الإكبار في أحاديث المواطنين السعوديين وفي العناوين الضخمة التي برزت في صدر الصفحات الأولى من الصحف السعودية.

كما أن راديو الرياض أذاع تعليقًا نقتطف منه ما يلي: "إذا كان عاهل المغرب قد اختار المسيرة السلمية الخضراء طريقة يضع فيها العالم أمام مسؤوليته اتجاه الصحراء المحتلة فقد كان ذلك تعبيرًا أهاج ضمير العالم حتى الأعماق... وكان الإيعاز التاريخي الذي أصدره جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بالمشاركة في هذه المسيرة تعبيرًا آخر وضع الثقل السعودي بإمكاناته ومركزه الدولي إلى جانب الحق الإسلامي والعربي في الصحراء المحتلة مع ما استتبعه ذلك من مسؤوليات ما تأخرت المملكة يومًا من القيام بها وأداء واجباتها تضامنًا مع الأشقاء وتأييدًا للإخوة واستعدادًا

(٢٠) العلم، ع٩٢٧٠، ٦ ذو القعدة ١٣٩٥هـ/ ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م، ص٣:
L'Opinion, 10-11-1975; Le Matin,09-11-1975.



للمضي في المسيرة إلى آخر مدى وإلى أن تلغى الحدود المصطنعة وتسقط الحواجز المفتعلة وتعود الصحراء إلى الوطن الأم مسلمة عربية لا أثر فيها لمحتل ولا مستعمر".

وتضيف إذاعة الرياض: "يشهد تاريخ المملكة من عبدالعزيز إلى خالد أنها كانت على الدوام إلى جانب إخوة الدين والعقيدة والمبدأ، لا يهمها من يقف على الجانب الآخر لا تخشاه ولا تهابه مهما بلغ من شدة بأس. ذلك أنها تؤمن بأن قوات المسلمين أعظم وأشد تأثيرًا عندما تحشد طاقتهم وتوحد صفوفهم..."(٢١).

ونشرت جريدة "عكاظ" مقالاً مطولاً تحت عنوان "التحرير السامي للصحراء المغربية" تناولت فيه تطور قضية الصحراء كما أوردت عرضًا تاريخيًا لهذه القضية. وبعد أن حلل كاتب المقال حكم محكمة العدل الدولية تحدث عن أبعاد المسيرة الخضراء وأنها تجيء نتيجة لأن المغرب يرغب في السلام ولا يريد فرض حل عسكري. وذكرت الصحيفة أنه تقرر في الاجتماع الذي عقده في الرياض المؤتمر التأسيسي لتشكيل الاتحاد العربي للدراجات أن يبعث المؤتمر إلى جلالة الملك الحسن الثاني ببرقية يعلن فيها تأييده للمسيرة المغربية الخضراء(٢٢).

---

(٢١) العلم، ع٩٢٦٥، الأربعاء غرة ذي القعدة ١٣٩٥هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٧٥م، ص٣.

(٢٢) العلم، ع٩٢٧٠، الإثنين ٦ ذو القعدة ١٣٩٥هـ/ ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م، ص٣.

والجريدة نفسها نشرت في عدد آخر مقالاً لمراسلها من المغرب أبرز فيه مشاركة السعودية في المسيرة الخضراء انطلاقًا من دوافع الواجب الكبير نحو الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وإيمانًا بحق المغرب الشرعي باستعادة جزء عزيز من أراضيه. وأورد بعد ذلك وصفًا للاستقبال الحار الذي لقيه الوفد السعودي على الصعيدين الشعبي والرسمي(٢٣).

وفي تعليق لجريدة "الندوة" جاء فيه: "... إن المغرب كله كان ذات يوم جزءًا من دولة واحدة مزقها الاستعمار لتسهل عليه السيطرة عليها... إن الحلم والهدف العربيين اليوم هما الوحدة لا الانقسام... ولا شك في أن انضمامنا للإجماع الكامل تأييدًا ودعمًا لموقف المغرب الساعي لاستعادة الحق العربي..."(٢٤).

٢ - جهود الملك خالد بن عبدالعزيز لإحلال السلام بمنطقة المغرب العربي:

ضمن مساعيه الحميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وسعيًا من جلالته لإحلال السلام العادل بين جميع الدول العربية والإسلامية، نشير هنا إلى محاولاته المتكررة (رحمه الله) لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، وحل النزاع حول قضية الصحراء بالطرق السلمية.

---

(٢٣) العلم، ع٩٢٦٣، ٢٨ شوال ١٣٩٥هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٧٥م، ص٣.

(٢٤) جاء هذا التصريح في أعقاب زيارته للمغرب ضمن الوفد المرافق لجلالة الملك خالد. نشرت النص الكامل جريدة العلم، ع١٠٥٣٠، الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص١؛ كما نشر بجريدة "الرياض"، ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ ٢١ مايو ١٩٧٩م.

وفي تصريح الأمير سلطان بن عبدالعزيز لمبعوث صحيفة "الندوة" بفاس، جاء فيه: إن قضية الصحراء هي محل اهتمام المملكة العربية السعودية منذ وقت قديم وهي سائرة في مسعاها لإنهاء هذه المشكلة الطارئة بين الإخوة والأشقاء لاعتقادها أن ذلك ينبثق من واقع إيمانها بأن من واجب كل عربي ومسلم أن يسعى بين الإخوة في كل ما فيه الحق والخير لشعوبهم جميعًا(٢٥).

وسبق ذلك أن توجه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي إلى دول المغرب العربي، حاملاً رسائل من العاهل السعودي في شأن وساطة جلالته لمحو الخلافات بينها، وإحلال السلام بالمنطقة.

وفي حديث لسفير المغرب لدى المملكة عن زيارة سمو الأمير سعود الفيصل لدول المغرب العربي قال: "لا شك أن مبعوث المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية ينطلق إلى المغرب العربي لأداء مهمة نبيلة من منطلق التضامن الإسلامي، ذلك المبدأ الذي تحرص المملكة على أن يسود بين الدول العربية والإسلامية وآمل أن يوفق سموه في مهمته النبيلة"(٢٦).

وقد أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجديته في بحث الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف

---

(٢٥) جريدة الرياض، غرة صفر ١٣٩٦هـ/ ١ فبراير ١٩٧٦م: أوردته وكالة المغرب العربي للأنباء في سجلاتها ليوم ثاني فبراير ١٩٧٦م.

(26) Le Matin du sahara, le 21/5/1979.

الميادين، ونيته الصادقة في الدفاع عن وحدة المغرب الترابية بمحاولة لمّ شمل دول المغرب العربي(٢٧).

وعن سؤال جريدة "الندوة" وزير خارجية المغرب آنذاك محمد بوستة حول مشاركة المملكة العربية السعودية في مباحثات تستهدف حل مشكل الصحراء، كان جوابه أن بلاده تؤيد كل مجهود عربي أو إفريقي في هذا المجال يراعي وحدة المغرب الترابية واستقلاله، مؤكدًا أننا لن ننسى المجهودات الكبيرة التي قامت بها عدة دول عربية شقيقة وفي طليعتها المملكة العربية السعودية برئاسة الملك خالد بن عبدالعزيز الذي ما فتئ المرة تلو الأخرى يعمل جاهدًا لتسوية الخلاف المغربي الجزائري(٢٨).

وفي تصريح لوزير الخارجية السعودية سمو الأمير سعود الفيصل لصحيفة "الندوة" بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م(٢٩)، أعلن فيه بأن الملك خالد بن عبدالعزيز سيقوم بزيارة رسمية للجزائر سيحدد موعدها بالاتفاق بين الدولتين.

---

(٢٧) أشارت إلى ذلك جريدة" الأنباء المغربية" الصادرة بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣مايو ١٩٧٩م؛ وكذا جريدة "الميثاق الوطني" ليوم ٢٤ جمادى الثانية الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م.

(٢٨) تصريح وزير خارجية المغرب محمد بوستة لجريدة "الندوة" السعودية. انظر النص كاملاً بجريدة "العلم" المغربية، عدد١٠٥٣٢، ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ، موافق ٢٤ مايو ١٩٧٩م، ص١ و٣.

(٢٩) بهذا التاريخ كان الملك خالد بن عبدالعزيز في زيارته للمملكة المغربية، وخلالها قرر زيارة الجزائر للتوسط بين المغرب والجزائر حول ملف الصحراء. لكن هذه الزيارة لم تتم.

وأوضح الأمير سعود الفيصل في حديث آخر أنه توجد مؤشرات طيبة للتوصل إلى تسوية لهذه المسألة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية مشيرًا إلى أن العالم الإسلامي والمملكة العربية السعودية يبذلان جهودًا في هذا الصدد[٣٠].

كما ذكرت وكالة الأنباء القطرية استنادًا إلى التصريح نفسه، بأن الملك خالد عاهل السعودية سيقوم بزيارة للجزائر في تاريخ لم يتم تحديده بعد[٣١].

ونقلاً عن وكالة الأنباء الكويتية، نشرت الصحف المغربية بأن المملكة العربية السعودية تقوم حاليًا بمبادرة جديدة لحل الخلاف بين الجزائر والمغرب حول مشكلة الصحراء المغربية. وفي الاتجاه نفسه ورد في صحيفة "المدينة المنورة" بأن زيارة العاهل السعودي الملك خالد الحالية للمغرب تثير آمالاً لدى الدبلوماسية المسلمة في المشرق والمغرب وإفريقيا الإسلامية بإزالة سوء التفاهم القائم حاليًا بين المغرب والجزائر[٣٢].

وفي هذا الصدد، صرح السيد فخري شيخ الأرض سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب، بأن المملكة على

---

(٣٠) جريدة العلم، عدد ١١٢٠٩ بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٣٠ يناير ١٩٨١م، ص١.

(٣١) نشرته صحيفة المحرر تحت عنوان: هل يقوم الملك خالد بزيارة للجزائر؟، ع١٥٦٣، الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص١ و٨.

(32) Le Matin, 23/05/1979,p 1.

العلم، عدد١٠٥٣١، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص١.

استعداد للقيام بوساطة لحل نزاع الصحراء إذا طلب منها ذلك[٣٣].

ونقلاً عن مجلة "النهار العربي والدولي"، نشرت جريدة العلم أن المملكة العربية السعودية قدمت إلى المغرب مسودة خطة لتسوية مشكلة الصحراء المغربية.

وأضافت المجلة أن هذه الخطة ستعرض على الرئيس الجزائري أثناء زيارة للجزائر يعتزم الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية القيام بها قريبًا[٣٤].

وذكرت صحيفة النهار بأن السعودية بذلت في العامين الماضيين محاولات عدة للتوسط بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء[٣٥].

ذكرت الصحيفة نفسها في عدد آخر نقلاً عن مصادر أمريكية في تعليقها على زيارة العاهل المغربي للسعودية فبراير ١٩٨٠م، أن المراقبين في الرباط ومدريد يتوقعون أن يحاول الملك خالد إقناع الملك الحسن بالتوصل إلى تسوية بشأن النزاع في الصحراء، في حين يرى مراقبون آخرون أن الملك

---

(٣٣) مقابلة أجرتها معه جريدة الميثاق الوطني غداة زيارة الملك خالد للمغرب في ١٩ و٢٣ مايو ١٩٧٩م: انظر النص الكامل بجريدة "الميثاق الوطني"، ع٦٨٥، السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٩ مايو ١٩٧٩م، ص١ و٢.

(٣٤) "مجلة النهار العربي والدولي" لم تذكر شيئًا عن نصوص هذه الخطة. العلم، ع١٠٥٣٧، الثلاثاء ٢ رجب ١٣٩٩هـ/ ٢٩ مايو ١٩٧٩م، ص١.

(٣٥) جريدة النهار اللبنانية، يوم ٨ فبراير ١٩٨٠م، ص، وذكرت الصحيفة نفسها حسب مصادر أمريكية في الرباط، بأن السعودية ستمول شراء ٥٠ طائرة أمريكية قيمتها ٢٣٥ مليون دولار لصالح المغرب.

الحسن استهدف من زيارته للسعودية إطلاع أخيه الملك خالد على اتصالات تجري بين المغرب والجزائر لتسوية النزاع بوساطة سعودية. وأضافت المصادر نفسها بأن السعودية تقوم بالفعل بتقديم مساعدات مالية للمغرب لمواجهة مشكل الصحراء[٣٦].

وتبعًا لاهتمامه الكبير بقضية الوحدة المغربية، بادر الملك خالد (رحمه الله) إلى بذل مساعيه الحميدة لإعادة العلاقات بين المغرب وموريتانيا التي قطعت بين البلدين بسبب مشكلة الصحراء المغربية، حيث اجتمع جلالته يوم ٢٩ رجب ١٤٠١هـ/ ٣ يونيو ١٩٨١م، بوزير خارجية موريتانيا السيد دهان ولد أحمد محمود، وفي الوقت نفسه زار السعودية وزير الخارجية المغربي محمد بن بوستة، والتقى بالملك خالد وبالمسئولين السعوديين وبالوزير الموريتاني دون أن يعلن عن فحوى هذه المحادثات[٣٧]. وقد توجت هذه المساعي بعقد مؤتمر قمة ثلاثي في مدينة الطائف (٢٦ شعبان ١٤٠١هـ/٢٨ يونيو ١٩٨١م)، ضم كلاً من العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز راعي المصالحة والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الموريتاني محمد ولد هيدالله. وقد بذل الملك خالد (رحمه الله) جهدًا كبيرًا من أجل عقد صلح بين الطرفين، وضمان الأمن والاستقرار في البلدين الجارين، صدر عنها بيان الطائف الذي يعلن عن قرار المغرب وموريتانيا إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما إلى حالتها

---

(٣٦) جريدة النهار، يوم ١٠ فبراير ١٩٨٠م، ص١؛ صحيفة الجمهورية ليوم ٩ فبراير ١٩٨٠م، ص٢.

(٣٧) جريدة العلم، ع١١٣١٢، غرة شعبان ١٤٠١هـ/ ٤ يونيو ١٩٨١م، ص١.
Le Matin du sahara, 03/06/1981,p1.

الطبيعية[٣٨]. وقد عبر المرحوم الحسن الثاني عن شكره وامتنانه لجلالة الملك خالد بقوله: "ونحن على يقين من أنه بفضل حكمة جلالتكم وبعد نظرها وحصافة رأيها ستكونون خير وكيل عن مصالح بلدنا وحقوقه المشروعة"[٣٩].

وقد صدر عقب ذلك بيان مغربي موريتاني مشترك، كما تم توقيع عقد الاتفاق بين البلدين من طرف وزيري خارجية البلدين، خلال حفل العشاء الذي أقامه جلالة المغفور له الملك خالد على شرف الوفدين المغربي والموريتاني بالقصر الملكي بالطائف[٤٠].

وقد أشادت مختلف المنابر الإعلامية في المغرب بدور العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز في تقريب وجهتي النظر المغربية - الموريتانية، بحكمته المعهودة، ونجاح مساعيه الحميدة في إتمام المصالحة وإعادة العلاقات بين البلدين إلى وضعها الطبيعي، مما يدل على أن جلالته كان يحمل هموم الأمة العربية والإسلامية.

---

(٣٨) انظر نص البيان في: "انبعاث أمة"، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص٢٤٥؛ جريدة العلم، ع ١١٣٣٩، ٢٨ شعبان ١٤٠١هـ/ ٣٠ يونيو ١٩٨١م.

(٣٩) من رسالة وجهها الملك الحسن الثاني إلى الملك خالد بن عبدالعزيز، انظر "انبعاث أمة"، الجزء السادس والعشرون، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص٣٨٠.

(٤٠) نص البيان وعقد الاتفاق نشر في: "انبعاث أمة"، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص٢٤٤-٢٤٧؛ سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، يوم ٢٨/٦/١٩٨١م:

Maroc Informations, dossier: 28/06/1981

عبدالوهاب ابن منصور، "مع جلالة الملك الحسن الثاني في نيروبي وجدة ومكة"، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١١٩-١٢٢.

٣ - توطيد العلاقات المغربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ومجالات تفعيلها:

في وقت تؤسس فيه الدول علاقتها على المصالح المادية المتبادلة دون قاعدة أخلاقية أو حضارية مشتركة، تظل العلاقات المغربية - السعودية نموذجًا فريدًا لما يمكن أن يربط بين شعبين ودولتين على درجة عالية من الانسجام في الموقف والتكامل في الرؤى والتوحد في إرادة التصدي لتحديات المستقبل.

هذه الخصيصة نتاج العروة الوثقى التي ظلت على امتداد الحقب وشيجة لا تنفصم بين السعودية والمغرب، ليس فقط لأن الإسلام يجمع حين تتفرق السبل، ولكن لأن البلدين اضطلعا تاريخيًا بمهمة الدفاع عن راية الإسلام وتعاليمه ومثله العليا.

فإذا كانت العلاقات بين الدولتين السعودية والمغربية قد بدأت في عهد الملك عبدالعزيز، وتوثقت في عهد الملك سعود والملك فيصل[٤١]، فإنها ازدادت متانة ورسوخًا خلال حكم الملك خالد (رحمه الله)، وهذا ما تؤكده اللقاءات المباشرة بين عاهلي البلدين، والتي وصلت في عددها إلى خمسة لقاءات، حيث خصّ الملك الحسن الثاني المملكة السعودية بأربع زيارات خلال حكم الملك خالد، وتم اللقاء الخامس بين العاهلين على أرض المغرب في الزيارة الرسمية الخالدة

---

(٤١) انظر ما جاء في هذا الشأن، في بحثنا: "العلاقات السعودية المغربية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز" مجلة الدارة، العدد الثاني - السنة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٩هـ، ص٨١.

للملك خالد بن عبدالعزيز لمدينة فاس في المدة من ٢٣ إلى ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩ إلى ٢٣ مايو ١٩٧٩م وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

أجمعت كل المنابر الإعلامية في المغرب على نجاح هذه الزيارة الرسمية للملك خالد، التي طبعتها روح المودة الخالصة وسادها جو من الأخوة الصادقة والتجاوب الكامل والتفاهم التام، واصفة بدقة الاستقبال الرائع الذي خصصته الجماهير الشعبية المغربية للعاهل السعودي، والتي عبرت عن فرحتها بلقاء المحبة والصفاء الذي يتم في مدينة فاس بين الملكين الرائدين، أمل الأمة الإسلامية العاهلين خالد والحسن الثاني[٤٢].

وتحت عنوان "نصف مليون يرحبون بالملك خالد في المغرب" أعطت "صوت الحجاز" صورة واضحة عن الاستقبال الرائع الذي خصته الجماهير المغربية للملك خالد، جاء فيها: "... قدم عشرات الألوف من رجال القبائل الذين كان العديد منهم على ظهور الخيل ونساء بألبسة ملونة تطلقن هتافات عالية ترحيبًا صاخبًا بالملك خالد ومضيفه الملك الحسن لدى مرورهما في موكب للسيارات على طول طريق طولها ٦٠ كيلومترًا تؤدي إلى هذه المدينة في أواسط المغرب قادمين من مطار مكناس.

(٤٢) "انبعاث أمة"، مطبوعات القصر الملكي، الجزء الرابع والعشرون، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص١٧١.

وفي فاس نفسها يبدو أن كامل السكان الذين يبلغ عددهم نصف مليون شخص خرجوا للترحيب بالزعيم السعودي. وتضيف الصحيفة: "... وقال مسؤولون: إن الوضع في العالم الإسلامي والمشكلة الفلسطينية ومستقبل القدس وأسعار النفط ستكون من بين المواضيع التي سيبحثان فيها"(٤٣).

وقالت مصادر مطلعة في فاس: إن هذه المحادثات ستتناول انعكاسات معاهدة الصلح المصرية-الإسرائيلية، ومسألة القدس، ومشكلة الصحراء الغربية إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين(٤٤).

ونشرت جريدة "الميثاق الوطني" في صدر صفحتها الأولى صورة حية عن الاستقبال المغربي، وبعناوين عريضة: "بالأحضان، المغرب ملكًا وحكومةً وشعبًا يرحب بحامي حمى الحرمين الشريفين"، "الرباط، الرياض.. والعروة الوثقى". ومما جاء في الموضوع: "إذا كان الشعب المغربي قد ابتهج من أعماقه وخرج عن بكرة أبيه حيثما حل ضيف المغرب الكبير جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في مكناس وفاس مستقبلاً مرحبًا بهتافات حارة نابعة من القلوب والأفئدة؛ فإن ذلك لما يحمله هذا الشعب من آمال تتحقق في المباحثات التي تدور بين ملكي المشرق والمغرب".

---

(٤٣) "صوت الحجاز"، من أخبار شهر جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م.

(٤٤) "المحرر" ع١٥٦٢، الأحد، الإثنين ٢٢، ٢٣، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠-٢١ مايو ١٩٧٩م، ص١: "الميثاق الوطني" ع ٦٨٧، الثلاثاء ٢٤ جمادى الآخرة ١٩٧٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص١ و٢.

وتضيف: "لقد عاش ملك السعودية ومرافقوه بين أهليهم وعشيرتهم محاطين بالمحبة والأخوة محفوفين بالعناية والتكريم عاشتها مدينة فاس من أجمل أيامها وأبهى عمرها. وكانت القضايا المطروحة على بساط البحث كثيرة ومتنوعة وكلها تهم مصالح العرب والمسلمين في الصميم، وجاءت وجهات النظر متفقة ومتطابقة في فهم هذه القضايا والمشاكل ومعالجتها. وأهم تلك القضايا قضية فلسطين والقدس الشريف.

وتضيف الصحيفة: "... وإذا كان المغفور له جلالة الملك فيصل قد وضع القدس الشريف الموضوع الأول من مواضيع اهتماماته والمسجد الأقصى المنزلة الأولى في جهاده الطويل والذي انتهى باستشهاده في ميدان الجهاد الأكبر. فإن جلالة الملك خالد قد حمل اللواء ورفع الراية بعد استشهاد أخيه، في الدعوة لتحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.

واليوم التقت قلوب العظماء على طريق التحرير والجهاد التقى خالد والحسن وتباحثا وأنظارهما شامخة إلى القدس الشريف"[٤٥].

من ناحية أخرى تحدثت صحيفة "Le Matin du Sahara" عن أهمية هذه الزيارة قائلة بأنها تكتسب أهمية كبيرة نظرًا لأنها ستتيح توضيح المشاكل المختلفة التي يجابهها العالم العربي والإسلامي، ومنها مشكلتا القدس وفلسطين"[٤٦].

---

(٤٥) جريدة "الميثاق الوطني"، ع٦٣٦، الأحد والإثنين ٢٣، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/٢٠،٢١ مايو ١٩٧٩م؛ وكذا ع٦٤١، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٦ مايو ١٩٧٩م.

(46) Le Matin du sahara, le 19 Mai 1979, p 1.

وتناولت صحيفة "المغرب" الموضوع نفسه فأعربت عن اعتقادها بأن لقاء خالد-الحسن.. سيتيح الفرصة لدفع الجهود من أجل نهضة العالم العربي-الإسلامي الذي يثير الرعب في العالم الغربي(٤٧).

وقد عبرت صحيفة "الجزيرة" السعودية عن الآمال الكبيرة التي تعلقها الأمة العربية على هذه الزيارة التي لا بد أن تسفر عن نتائج بناءة وفعالة تدفع بالتصدي العربي الجماعي لأخطار معاهدة الصلح المنفردة دفعة واسعة وقوية وضاغطة على كل القوى الإقليمية والعالمية المعادية للحقوق العربية المشروعة(٤٨).

تناولت المباحثات بين المرحومين الملك خالد بن عبدالعزيز والملك الحسن الثاني تطورات الأوضاع في العالم العربي وقضية الشرق الأوسط، وخاصة القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف، على ضوء قرارات مؤتمر القمة ومؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد للدول العربية ببغداد(٤٩)، وبعض القرارات الصادرة عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بفاس(٥٠)

---

(٤٧) جريدة "المغرب" ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص١ و٢؛ نشرته وكالة الأنباء السعودية ضمن أخبارها لشهر جمادى الأولى ١٣٩٩هـ.

(٤٨) جريدة "المحرر"، ع١٥٦٢،الأحد، الإثنين ٢٣ و٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ و٢١ مايو ١٩٧٩م، ص١.

(٤٩) ونعني به مؤتمر القمة العربي التاسع الذي عقد ببغداد مابين ٢ و٥ نوفمبر ١٩٧٨م، وقد دعا إلى توحيد الصف العربي.

(٥٠) عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية أوائل شهر مايو ١٩٧٩م، انبثق عنه تأسيس لجنة القدس، وأسندت رئاستها لجلالة الملك الحسن الثاني.

التي كان من بينها قرار إسناد رئاسة لجنة القدس إلى الملك الحسن الثاني (رحمه الله)، حيث كانت السعودية وراء ترشيح الحسن الثاني لترؤس لجنة القدس ومن أكبر الداعمين لذلك. وقد عبر الملك خالد بن عبدالعزيز عن تأييده وتقديره للعاهل المغربي الحسن الثاني لقبوله رئاسة لجنة القدس، ولما أبداه جلالته من عزم وتصميم على القيام بمهمته السامية - رئيسًا لهذه اللجنة - دفاعًا عن الحق العربي وخدمة لأهداف الأمة الإسلامية في استعادة القدس الشريف.

أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجديته في البحث والدراسة الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف الميادين، وأشارت إلى أن مباحثات العاهلين الكريمين ستفتح آفاقًا جديدة للتعاون والتنسيق والتشاور المستمر تدفعنا إلى تأكيد أن أمجاد العروبة والإسلام ستبدأ مسيرة ظافرة على طريق الرباط - الرياض[٥١].

عقب هذه الزيارة، صدر بلاغ مشترك مغربي سعودي أشار إلى أنه قد تم التنسيق بين البلدين بشأن العمل على تطبيق قرارات مؤتمر بغداد وتأكيد ضرورة قيام الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بدور فعال في تطبيق تلك القرارات. كما أكد الجانبان تشبثهما بقرارات مؤتمر

---

(٥١) جريدة "الأنباء"، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص١؛

1et 3,p Matin, et L'Opinion 24/5/1979: Le

الرباط[٥٢] ومواقفهما الثابتة حول قضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف. وأعربا عن عزمهما على مواصلة جهودهما في مختلف المجالات وبمختلف الوسائل لنصرة الحق العربي وتأييد الدول العربية التي ترزح أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي. وعبرا عن تصميمهما على دعم الشعب الفلسطيني حتى يتحقق انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة ويتم تحرير فلسطين والقدس ويستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الشرعية الثابتة، وفيها إقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وفيما يتصل بالوضع في لبنان أكد الجانبان إرادتهما وحرصهما على وحدة التراب اللبناني وتأييدهما الشرعية والوفاق الوطني، كما عبرا عن قلقهما واستنكارهما للنوايا الإسرائيلية التي تهدد وحدة لبنان وأمنه واستقراره، وأكد الطرفان عزمهما على تدعيم التضامن بكل الوسائل.

وفيما يخص القضايا الإفريقية أعرب الجانبان عن تصميمهما على توطيد التعاون العربي الإفريقي ورحبا بالجهود المبذولة في هذا الميدان، ونددا بسياسة التمييز العنصري.

---

(٥٢) مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط سنة ١٩٧٤م، دافع المغرب فيه عن مشروع الملك فيصل للسلام، ونجح في مساعيه بتبني الدول الإسلامية للمشروع السعودي.

وفيما يتعلق بالقضايا الدولية أكد البلدان تمسكهما بميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وإيمانهما بسياسة عدم الانحياز. وأعربا عن يقينهما أن استتباب الأمن والسلام في العالم ضرورة إنسانية لازدهار الدول ورفاهية شعوبها.

وقالت مصادر عربية، إن الملك خالدًا ربما واصل الوساطة السعودية بين الجزائر والمغرب بشأن الصحراء.

وفي مجال العلاقات الثنائية، أكد الجانبان عزمهما على مواصلة التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، واتفقا على إنشاء لجنة سعودية مغربية دائمة على مستوى وزاري يرأسها وزيرا خارجية البلدين، وتكون مهمتها التشاور والتنسيق في كل القضايا التي تهم البلدين في جميع المجالات، على أن تجتمع هذه اللجنة مرتين كل سنة، مرة في السعودية وأخرى في المغرب[٥٣].

وقد أسهمت الزيارات التي قام بها جلالة الملك الحسن الثاني إلى السعودية (أربع زيارات)، والزيارات المتبادلة بين أمراء ووزراء البلدين في تعزيز الروابط بينهما. فأثناء زيارة الحسن الثاني للسعودية أواخر ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ فبراير ١٩٨٠م، وجد لدى العاهل السعودي الملك خالد قناعة راسخة

(٥٣) جريدة "المحرر" عدد ١٥٦٥ بتاريخ الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٤ مايو ١٩٧٩، ص١-٣: انظر النص الكامل للبلاغ المشترك السعودي - المغربي في: "انبعاث أمة"، جزء ٢٤، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص١٧٢-١٧٥.

بضـرورة حل الخـلافـات والنـزاعـات بين الإخـوة والأشـقـاء بالحوار والطرق السلمية، بعيدًا عن كل ما يمكن أن يعطل أو يعـرقل مـسـيـرتهـا الإنمائيـة ويخـدم أطمـاع أعـداء العـرب والمسلمين.

وانطلاقًـا من هـذا الإدراك وهذه القناعـة جـاءت قـوة القرارات التي اتخذت في الطائف بين العاهلين جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وأخيه جلالة الملك الحسن الثاني.

لأن هذه الزيارة تجيء في إطار التشاور المستمر والفعال بين العاهلين لخدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية الكبرى، في وقت تعرف فيه الساحة العربية والإسـلامية والدولية أحداثًا جسيمة، فضلاً عما تعرفه منطقة المغرب العربي من توتر خطير، كما تأتي هذه الزيارة بعد جريمة انتهاك المسجد الحـرام، ثم مـا آلت إليه قضـية لبنان، إلى مـا يمثله تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان وإريتريا من أثر بالغ على بلدين مسلمين يمثلان بموقعهما الجغرافي والروحي قطبي الدائرة في شرق العالمين العربي والإسلامي وغربهما[٥٤].

ومن هذه النظرة الشمولية والبعيدة لواقع ومستقبل الأمة العربية والإسلامية تبلورت الإستراتيجية العربية المشتركة التي أعدها العاهلان السعودي والمغربي، وهي إستراتيجية تستهدف جـمع شـتـات الأمـة العـربيـة ورأب الصـدع من الخليج إلى المحيط ليتبوأ العالم العربي والإسلامي المكانة اللائقة به.

---

(٥٤) جريدة "العلم"، ع١٠٧٩١، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ ٨ فبراير ١٩٨٠م، ص١.

وقد عكس البيان المشترك السعودي المغربي الصادر عقب هذه الزيارة عزم البلدين ورغبتهما الأكيدة في مواصلة العمل وتثبيت التضامن العربي وجمع شمل الأمة العربية، بما يحفظ كرامتها ويعيد حقوقها، وبذل الجهود من أجل تحرير القدس الشريف وباقي الأراضي العربية المحتلة، كما أعرب البلدان عن اعتقادهما الراسخ بأن الأمة العربية تمر بظروف دقيقة تستدعي منها نبذ الخلافات وتوحيد الصف حتى تتغلب على الأخطار المحدقة بها وتستعيد مجدها وتستأنف القيام برسالتها الحضارية والروحية...[٥٥].

وجاء في الندوة الصحفية التي عقدها جلالة الملك الحسن الثاني بمدينة الطائف أثناء هذه الزيارة: "...لست في حاجة إلى الإعراب عن مسرتي وابتهاجي لوجودي في بلد شقيق وبين إخوة أشقاء، إن سروري هذا له منبعان اثنان ويستجيب إلى رغبتين، أولاهما: واجب صلة الرحم مع إخواننا في المملكة العربية السعودية، حتى يتأتى لنا أن نعرب لملكها خالد بن عبدالعزيز (نصره الله) ولولي عهده ولأفراد أسرته وحكومته ولكافة الشعب السعودي عن العواطف الأخوية التي نكنها للجميع، ونعرب لهم عن شكرنا لما لقيناه من حفاوة وابتهاج وما قرأناه على ملامح كل واحد من الفرحة بهذا اللقاء.

(٥٥) جريدة "الحركة"، ع٢١٠، الأربعاء ٣ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ/ ٢٠ فبراير ١٩٨٠م، ص١ و٢؛ وانظر نص البيان السعودي المغربي المشترك: "انبعاث أمة"، جزء ٢٥، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٦٤-١٦٧.

وثانيهما، تستجيب إلى واجب النصح والتناصح الذي جاءت به الديانة الإسلامية السمحاء، التناصح والنصيحة بين بلدين مسلمين يعلمان ما عليهما من واجبات وما تفرضه عليهما الظروف من تضامن وتنسيق في الأعمال والخطط".

ويضيف العاهل المغربي: "وهكذا ولله الحمد بعد المذاكرات التي أجريت بين الجانبين، تمكنا مرة أخرى من الوصول إلى هذه الحقيقة المستمرة والدائمة؛ ألا وهي أنه بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة المغربية ليس هناك أي نقطة خلاف لا في العمق ولا في الشكل"(٥٦).

وفي السياق نفسه، في حديث لرئيس مجلس النواب المغربي"الداي ولد سيدي بابا" أدلى به لجريدة "الميثاق الوطني"، جاء فيه: "إن ما يدعو إلى الارتياح والاطمئنان والاعتزاز أيضًا، هو وجود علاقات حميمة وخاصة بين المملكة العربية السعودية وشقيقتها المملكة المغربية، وذلك بفضل سياسة العاهلين الكريمين جلالة الملك خالد وأخيه جلالة الحسن الثاني. وأنا شخصيًا بحكم وجودي لمدة سنة في المملكة كسفير، قد لمست شخصيًا جوانب من هذا الرباط الوثيق العاطفي الوجداني القائم على مصلحة البلدين. فهذه

---

(٥٦) من حديث صاحب الجلالة الحسن الثاني في الندوة الصحفية التي عقدها يوم السبت ٩ فبراير ١٩٨٠م أثناء الزيارة الرسمية التي قام بها إلى المملكة العربية السعودية. انظر النص كاملاً في: "انبعاث أمة"، المرجع السابق، ص١٧٠-١٧٨؛ "خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني"، مرجع سابق، المجلد الثامن، ط٢، ص٢٦٥-٢٧٠؛ محمد نافع، "المغرب والسعودية، علاقة الأخوين"، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٨م، ص١٦٢-١٦٣.

الروابط هي عنصر أساسي في قيام تعاون وثيق على مستوى العالم العربي والإسلامي. فعندما ارتكب الصهاينة جريمة إحراق المسجد الأقصى وأجريت المشاورات بين البلدان الإسلامية حول ما يجب أن تقوم به الدول الإسلامية من عمل، كان العمل المنسق والإرادة القوية بين البلدين من العوامل الأساسية التي جعلت العالم الإسلامي يعقد أول مؤتمر إسلامي في التاريخ في المغرب.

إن العلاقة الوطيدة بين البلدين أثمرت وأتت بنتائج كبرى وهي من الضمانات الأساسية لاستمرار التعاون على صعيد العالم الإسلامي والعربي وأداة سياسة كذلك لجمع الشمل بين الأشقاء العرب".

ويضيف قائلاً: "إننا في المغرب نقدر تقديرًا خاصًا مواقف التأييد والمساندة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لصالح بلادنا في سائر المجالات، ونحن نعتقد بأن المملكة السعودية بحكم موقعها الجغرافي والديني والحضاري وإمكانياتها الاقتصادية وحكمة قادتها وبعد نظرهم تستطيع أن تقوم بدور عظيم في تطوير العالم العربي"(٥٧).

ولم تقتصر علاقات التعاون والتبادل بين المغرب والسعودية في عهد المغفور له الملك خالد على المجال السياسي كما رأينا سابقًا، بل شملت مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فقد أسهمت لقاءات

(٥٧) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٢٠٥، الخميس ٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٥ يناير ١٩٨١م، ص٥.



العاهلين المغربي والسعودي في تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، وكذا سير الأعمال بالمشاريع الإنمائية بالمغرب التي تسهم في تمويلها المملكة العربية السعودية:

في المجال الاقتصادي، أسهمت السعودية في تمويل عدة مشاريع فلاحية وصناعية بالمغرب. فخلال عامين منحت للمغرب أكثر من (٢٥٠) مليون دولار سواء على شكل هبات أو قروض لأجل طويل[٥٨]. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية أصبحت تسهم بصفة فعالة في تمويل مشاريع مهمة في عدة قطاعات من بينها الصحة بمبلغ ٥٥ مليون درهم، والمياه الصالحة للشرب (١٠٨٤) مليون درهم، والتعليم العالي (٦٨٣) مليون درهم والتعليم الثانوي (٤١٠) ملايين درهم، والسكك الحديدية (٧٦) مليون درهم، كما أنها أسهمت في توسيع ميناء الدار البيضاء (٥٢) مليون درهم، ومشروع سد سيدي إدريس والقناة (١٧٠) مليون درهم، ومشروع سد تمزورت (١٩٦) مليون درهم، و مشروع سد عبد الكريم الخطابي (١٣٩) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي (١٥٦) مليون درهم.

كما يسهم الصندوق السعودي للتنمية في تمويل مشروع ميناء الجرف الأصفر بـ (١٤٢) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي بـ (١٣٨) مليون درهم، ومشروع سد المسيرة بـ(١٤٢) مليون درهم[٥٩].

---

(٥٨) جريدة "العلم"، ع ١٠٧٦٩، بتاريخ الخميس ٢٨ صفر ١٤٠٠هـ/ ١٧ يناير ١٩٨٠م، ص١.

(٥٩) جريدة "العلم"، ع١٠٨٠٢، الثلاثاء ٢ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ/ ١٩ فبراير ١٩٨٠م، ص٣؛ وانظر سجلات وزارة التجارة والصناعة المغربية، قسم التبادل التجاري والصناعي لسنة ١٩٧٩ و١٩٨٠م.

وقد أكد وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي السيد عـز الدين جسوس في حديث لمراسل صحيفة "الجزيرة" بالرباط، أن التعاون المغربي السعودي يتبلور من خلال الجهود التي يبذلها البلدان قصد توفير المناخ المناسب لترسيخ التعاون الثنائي بين البلدين في ميادين الاستثمارات والنقل الجوي والبحري وإنشاء البنوك.

وأكد السيد الوزير أن هذا التعاون ينبع من وحدة الانتماء العقائدي، معبرًا عن أمله في تنشيط هذا التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية وصولاً إلى مستوى العلاقات السياسية الرفيعة بين البلدين والتي يحرص عليها قائدا البلدين جلالة الملك الحسن الثاني وجلالة الملك خالد.

وأوضح أنه لدعم هذا التعاون تقرر:

- تنظيم معرض تجاري مؤقت بالمملكة السعودية للتعريف بالمستجدات المغربية خلال هذه السنة.
- متابعة دراسة ملفات المشاريع التي تقدم بها الوفد المغربي خلال المؤتمر الأول لرجال الأعمال والمستثمرين العرب الذي انعقد بمدينة الطائف في أواخر شهر مارس الماضي والتي يمكن أن تهم على وجه الخصوص مستثمرين سعوديين.
- تدعيم التعاون الصناعي بين البلدين بدراسة إمكانية إقامة مشاريع بتروكيماوية مشتركة.
- تشجيع تبادل زيارات رجال الأعمال بتنسيق مع الغرف التجارية والصناعية في كلا البلدين.
- دراسة إمكانية التعاون في مجال تطوير الطاقات المتجددة.

- إقامة تعاون في الميادين الزراعية والتنمية العلمية والنقل البحري.

- دراسة إمكانية إنشاء بنك مشترك بالمغرب على أسس تجارية بمساهمة القطاع الخاص في كلا البلدين. ولتجسيد هذه القرارات اتفق الجانبان على إنشاء لجنة مشتركة للمتابعة والتنسيق[٦٠].

- **في مجال النقل والمواصلات:** دشن يوم ١٧ يونيو ١٩٨١م، مكتب جديد للخطوط الجوية السعودية بالدار البيضاء (ثاني مكتب من نوعه بعد تدشين أول خط منذ ١٨ سنة، وتعتبر أول شركة عربية ربطت الشرق بالمغرب العربي بشمال إفريقيا وذلك في عام ١٩٦٢م)، كما أن زيارة وزير المواصلات السعودي الشيخ حسين منصوري للمغرب شهر شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو١٩٨١م، أسهم في تنمية العلاقات بين المملكتين، وفي تقوية المبادلات التجارية والاقتصادية بين المشرق والمغرب العربي[٦١].

- **في الميدان الاجتماعي:** قدمت السعودية للمغرب مساعدة تقدر ب (٢٠) ألف دولار لجمعية التعاون العائلي بالرباط[٦٢]،

---

(٦٠) جريدة "العلم"، ع ١١٦٣٦، الخميس ١٠ شعبان ١٤٠٢هـ/ ٣ يونيو ١٩٨٢م، ص٣؛

Maroc-informations, le 02/06/1982.

(٦١) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٣٢٩، الأحد والإثنين ٤، ٥ شعبان ١٤٠١هـ/ ٧، ٨ يونيو ١٩٨١م، ص١.

(٦٢) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٣٣٨، الخميس ١٤ شعبان ١٤٠١هـ/ ١٨ يونيو ١٩٨١م، ص٢.

وإعانة لجمعية المكفوفين في المغرب. حيث صرح الشيخ عبدالله محمد الغانم رئيس المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين بأن الموافقة السامية قد صدرت بمنح جمعية المكفوفين في المغرب إعانة مادية تقدر بخمسمئة ألف ريال لإكمال بناء مركز المكفوفين هناك. وأضاف الشيخ الغانم في تصريحه أن هذه الإعانة تأتي ضمن المساعدات التي تقدمها حكومة جلالة الملك خالد المعظم لبعض الجمعيات في مختلف أنحاء العالم لتؤدي رسالتها الإنسانية على الوجه الأكمل[٦٣].

- **في الميدان العلمي والثقافي:** ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (غينا) أن الجانبين المغربي والسعودي اتفقا على تقوية الصلات وتدعيم الروابط بين الجامعات والمعاهد العليا والهيئات العلمية والإسلامية في البلدين، عن طريق تبادل الخبرات والبعثات المختلفة والبحوث في كل التخصصات التي تهم الطرفين. وأوضح بيان مشترك أصدره الجانبان أنهما اتفقا على إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي ونشره وصيانته.

وفي هذا الصدد وعد الجانب المغربي ببذل كل الجهود لتيسير استفادة الجامعات السعودية من المخطوطات النادرة التي تتوافر في المملكة المغربية.

واتفق الجانبان كذلك على تقديم مشروع مشترك إلى مؤتمر تعريب التعليم العالي في الدول العربية الذي كان سيعقد في شهر ديسمبر (١٩٨٠م).

(٦٣) جريدة "العلم"، ع٠٢٣٠١٠، الثلاثاء ٢٨ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٣ يناير ١٩٧٦م، ص٢ و٣؛ صحيفة "الرياض" ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ يناير ١٩٧٦م.

وفي مجال المنح الدراسية أعرب الطرفان عن تقديرهما للتعاون الذي يتم في هذا الميدان الحيوي. وقد رحب الجانب السعودي بالمنح الخمسين التي وضعها المغرب ابتداء من هذا العام رهن إشارة الطلبة السعوديين في الدراسات القانونية. وأكد الجانبان استعدادهما لتقديم المزيد من التسهيلات فيما يتعلق بالمنح الطلابية باعتبارها ركيزة من ركائز التقارب والتعاون بين البلدين[٦٤].

وهكذا يمكن القول إن العلاقات المغربية السعودية تجسد قوة الروابط ومتانة العلاقات الثنائية التي كان يحرص صاحبا الجلالة الملك الحسن الثاني والملك خالد بن عبدالعزيز (رحمهما الله) على نموها واستمرارها. وهي واجهة لتعاون قائم على أسس من الروابط المتينة من الصعب حصر مجالاتها، ومستمرة للارتفاع إلى مستوى التحديات التي تواجه البلدين. وقد أكدت الزيارات المتبادلة بين العاهلين السعودي والمغربي، على تطابق وجهات نظرهما في مختلف النقط والقضايا المشتركة والعربية والإسلامية.

وقد أكد الشاعر المغربي عبد الواحد أخريف ذلك بقوله[٦٥]:

فبين بلادي و"الحجاز" وشائج

تَلازمها أقوى من الشفع والوتر

---

(٦٤) جريدة "العلم"، ع١٠٧٦٩، الخميس فاتح ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ ١٧يناير ١٩٨٠م، ص٣.

(٦٥) عبد الواحد أخريف (قصيدة الجناحان)، مجلة التاريخ العربي، ع٣١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٩٠.

ثالثاً: مجهودات الملك خالد بن عبدالعزيز في مجال الوحدة العربية والتضامن الإسلامي

ركزت وسائل الإعلام المغربية على اهتمام جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بأمر الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، وعمله المتواصل على خدمة الإسلام والمسلمين وجعلها من ركائز السياسة السعودية. حيث كان جلالته يدعو إلى العمل على كل ما من شأنه أن يساعد على توحيد الصفوف وحشدها لمواجهة الأخطار المحدقة، واللجوء إلى الحوار بدل القتال، والتغلب على المشاكل الجانبية لتتفرغ الأمة العربية بكل جهودها للتحدي المفروض عليها من القوى الطامعة.

إن مسألة التقريب بين وجهات النظر وكيفما كان اختلافها، كما طرحها جلالة الملك خالد تظل وحدها البديل لدعم وحدة الصف العربي. لذا حفل عهده باستضافة السعودية للكثير من المؤتمرات واللقاءات التي كانت جميعها تهدف إلى دعم مسيرة الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، كما قام جلالته بعدة زيارات للدول العربية والإسلامية وكذا لدول الغرب كانت تنصب جميعها في بوتقة حل مشاكل العالم الإسلامي ومحاولة جلالته لإنجاح مسيرة التضامن والوحدة العربية والإسلامية.

لذا قدم جلالته (رحمه الله) دعمًا قويًا - ماديًا ومعنويًا - لجميع قضايا العرب والمسلمين، وكان عهده استمرارًا ونموًا في التضحية والعطاء لدعم القضية الفلسطينية،

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدارة

ولا سيما في تقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني الشقيق(٦٦).

ويقولون إن ميزته وقدرته على التوسط بين الدول تنبعان من أمرين: الأول هو الحكمة التي يتمتع بها في معالجة الأمور والتي ظهرت من خلال مسيرته السياسية بالدولة السعودية، والثاني هو إيمانه المطلق بضرورة تحقيق التضامن العربي واعتبار ذلك مرحلة أولى للسير في اتجاه الوحدة العربية.

وبفضل خبرته والاحترام الذي يتمتع به لدى جميع الأطراف، كان (رحمه الله) يسعى إلى إنهاء الخلاف بين الدول الإسلامية من المغرب إلى المشرق، ويعمل جاهدًا على إعادة ترتيب البيت الإسلامي، ويتطلع إلى قيام صرحٍ التضامن الإسلامي، فستحسب له هذه مكرمة وعملاً جليلا وإنجازًا عظيمًا.

ومن أقواله في هذا الباب: "إن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سندًا لكل عربي، وفي خدمة كل عربي وهي تهدف إلى التعاون، وإلى التضامن، وإلى الإخاء"(٦٧).

---

(٦٦) عدنان خليل باشا، جهود المملكة العربية السعودية في دعم الشعب الفلسطيني ومساعدته، ضمن بحوث ندوة "المملكة العربية السعودية وفلسطين"، مرجع سابق، ج٢، ص٣٧٧.

(٦٧) محمد عنان، "السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٧٨م"، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٤١.

وهذا ما تضمنه بيانه الذي استهل به توليه الحكم (٢٩/ ٣/ ١٩٧٥م)، والذي أشار فيه إلى ضرورة إقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية[٦٨].

ولتفعيل التضامن العربي والإسلامي الذي كان يسعى جلالته لتحقيقه، قام (رحمه الله) بعدة زيارات خارجية شرقية وغربية.

زيارات الملك خالد للخارج من أجل التعاون والسلام:

بعد توليه الحكم، وبمجرد انتهائه من ترتيب شؤون الحكم، شرع المرحوم الملك خالد في زيارات عمل وإخاء لبعض أقطار العالم. حيث شملت زياراته دولاً بالشرق وأخرى بالغرب.

زياراته للشرق:

في إطار مشروعه للوحدة العربية والتضامن الإسلامي، استهل الملك خالد زياراته بجولة في دول الخليج لرغبته في جمعها في بوتقة واحدة وعلى كلمة موحدة، فزار كلاً من الكويت في ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، والبحرين في ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، ودولة قطر في ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، ليزور بعدها الإمارات العربية المتحدة في ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/٢٧-٢٩ مارس ١٩٧٦م، ثم سلطنة عمان يومي ٢٩ و٣٠ من الشهر نفسه، وختم زيارته الخليجية بزيارة لدولة إيران في ٢٥-٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/٢٤-٢٧ مايو ١٩٧٦م.

(٦٨) نفسه، ص١٤٦.

تكلّلت جهود الملك خالد من خلال هذه الزيارات، بتعزيز أواصر الأخوة بين السعودية ودول الخليج، ودعم الروابط بينها على أساس قوي من التعاون والإخاء، والعمل على تحسين ظروف مستقبل بلدانها. وقد وضعت هذه الزيارات اللبنة الأولى في صرح التعاون الخليجي وقد تعزز ذلك بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي أعلن عنه في أبو ظبي يوم السبت ٢١ رجب ١٤٠١هـ/ ٢٥ مايو ١٩٨١م.

وقد عبر جلالة الملك الحسن الثاني في برقية التهنئة لأعضاء المجلس عن سعادته بهذا البناء الجديد الذي يُعدَ تأسيسه خطوة إيجابية في الاتجاه الصالح والصحيح لتعميق جذور التعاون بين دول المنطقة، وتعزيز التضامن العربي، وبادرة طيبة تحتذى في ميدان التعاون بين جميع الدول العربية[٦٩].

وفي إطار مساعي الملك خالد الحميدة إلى إحياء جو الوفاق العربي، ومحاولاته المضنية لإيجاد حل لأزمة الشرق العربي وعلى رأسها أزمة فلسطين ولبنان. قام (رحمه الله) بجولة عبر عدد من دول الشرق الأوسط، حيث زار مملكة الأردن في ٢٣ و٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، وتركزت مباحثاته مع الملك حسين على الوضع العربي، ولا سيما قضية لبنان، ودراسة مختلف قضايا الأمة والعالم. وأشارت الأنباء إلى أن الملك خالدًا اقترح إمكانية عقد مؤتمر قمة محدود في الرياض لتسوية الخلافات الداخلية بين دول المواجهة. وأشارت

---

(٦٩) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٢٣٧، الخميس ١٥ ربيع الآخر ١٤٠١هـ/ ١٩ فبراير ١٩٨١م، ص١؛ "انبعاث أمة"، ج٢٦، ١٤٠٠-١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٤٦.

الصحف المغربية إلى وجود محاولات سعودية تستهدف التوفيق بين مواقف مصر وسوريا، لذا قرر الملك خالد بعد الأردن التوجه إلى دمشق للاجتماع بالرئيس حافظ الأسد(٧٠).

وفعلاً وصل العاهل السعودي الملك خالد (رحمه الله) إلى دمشق يوم ٢٤ ديسمبر وأجرى محادثات مع الرئيس السوري تتعلق بتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، إلى جانب دراسة السبل الكفيلة بحل أزمة الشرق الأوسط والحالة في لبنان، وأشارت وكالة المغرب العربي للأنباء إلى أن الملك خالدًا يسعى من وراء جولته الحالية إلى إحياء جو الوفاق العربي الذي تغير نتيجة النزاعات العربية، كما يسعى إلى استئناف المشاورات السياسية بين مصر وسوريا، حيث سبق للعاهل السعودي أن التقى بأشرف مروان مبعوث الرئيس المصري قبل بدء الجولة.

وقالت الوكالة نفسها استنادًا إلى أنباء عربية: إن العاهل السعودي سيجس نبض محاوريه حول إمكانية عقد مؤتمر مصغر يضم مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

كما أشارت الوكالة نفسها إلى أن السعودية تسهم في تعزيز المجهود العسكري السوري، حيث قدمت السعودية لسوريا هذا العام (٢٥٠) مليون دولار بالإضافة إلى قرض قيمته (٢٠٠) مليون دولار(٧١).

---

(٧٠) جريدة "العلم"، ع٩٣١٤، الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، ص١؛ جريدة "الأنباء"، الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٣ ديسمبر١٩٧٥م.

(٧١) قصاصة وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

وأضافت الوكالة نقلاً عن وكالة رويتر في معرض تعليقها على جولة العاهل السعودي الملك خالد، بأنها تعكس أبعاد السياسة السعودية الخارجية المهتمة بخدمة الجهود المكثفة لإشاعة الوفاق بين الأشقاء والتأكيد على التضامن العربي. وأشارت إلى أن هذه الجولة ستكون بداية مرحلة جديدة في الجهود المبذولة لمحو الخلافات العربية واتخاذ موقف موحد تجاه أزمة الشرق العربي. وأوضحت الوكالة أن السعودية وهي القوة المحركة سواء بثقلها السياسي أو الاقتصادي وراء مصر وسوريا خلال حرب ١٩٧٣م تسعى حاليًا إلى تضييق الهوة بين البلدين.

وذكرت الوكالة أن الملك خالدًا - وفاءً منه لسياسة التجميع والتوحيد، وتجاوز التناقضات - أدى دورًا حاسمًا في التقريب بين رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس الجمهورية العربية السورية خلال اجتماع الرياض في ٢٢ أبريل ١٩٧٥م[٧٢]. ودعا إلى عقد مؤتمر قمة سداسي بالرياض لوضع حل للأزمة اللبنانية والذي عقد شهر شوال ١٣٩٦هـ/ أكتوبر ١٩٧٦م، بحضور الملك خالد وأمير الكويت والرؤساء اللبناني والسوري والمصري وياسر عرفات. كما تمكن جلالته من إعادة المياه إلى مجاريها بين مصر والسودان (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، وأدى دورًا حاسمًا في حل أزمة باكستان سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

---

(٧٢) جريدة "العلم" ع٩٣١٤، الأربعاء٢١ ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، ص١.

زيارات الملك خالد للغرب:

وفي إطار مجهودات الملك خالد لحل أزمة الشرق العربي، لم تقتصر زياراته على الدول العربية بل توجه إلى دول الغرب، حيث زار كلاً من إسبانيا بريطانيا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية. ولم تقتصر مباحثاته مع مسؤولي هذه البلدان على تمتين العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الطرفين، بل بحث العاهل السعودي مع المسؤولين أزمة الشرق العربي والوضع في لبنان.

في إسبانيا التي زارها العاهل السعودي منتصف شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م، تصدرت - إلى جانب التعاون الاقتصادي على صعيد العلاقات الثنائية - المناقشات حول، الموقف في الشرق الأوسط عامة ومشكلة لبنان خاصة.

ووصفت جريدة البايس (El-Pais) الإسبانية، الملك خالدًا بأنه ملك مدبر رشيد، وهو يقف موقفًا معتدلاً، ميالاً إلى الوئام بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين الشمال والجنوب... لم يكن قط ينحاز لأي معسكر بالنسبة لسياسة بلاده الداخلية والخارجية. وقد أكد ذلك بقوله: "إن ولاءنا لا ينبغي أن يكون لكتلة شرقية أو لكتلة غربية وإنما لله ورسوله ثم للجماهير الإسلامية في كل مكان على هذه البسيطة"(٧٣).

---

(٧٣) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٧ يناير ١٩٨١م، من خطاب الملك خالد في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي الثالث.

وأشارت الصحيفة إلى أنه في عهد الملك خالد تضاعف نفوذ المملكة الاقتصادي والسياسي... كما أنه يهدف إلى توسعة نطاق التعليم والتحديث الكامل(٧٤).

وحول زيارة الملك خالد الثانية لفرنسا (١٢ شعبان ١٤٠١هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨١م)، ذكرت جريدة الميثاق الوطني أن العاهل السعودي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يُعد أول رئيس دولة عربي يعرض الرئيس فرنسوا ميتران على مسامعه مفهومه لتسوية أزمة الشرق الأوسط ومستقبل علاقات فرنسا مع العالم العربي.

ويرى المراقبون أن وجود الملك خالد في باريس - وكان الجانب الفرنسي يرغب في ذلك بشدة - يتسم بأهمية كبرى بسبب الثقل الملحوظ للمملكة العربية السعودية بالنسبة للدبلوماسية العربية من جهة، وبسبب المكانة التي تحتلها السعودية بالنسبة لفرنسا بوصفها المستثمر الأول والمورد الأول للبترول من جهة أخرى(٧٥). وهكذا تتبعت وسائل الإعلام المغربية جولات الملك خالد، واصفة حنكته في تدبير الشؤون الخارجية لبلاده، مستعرضة التقدير والاحترام الذي كان يحظى به أينما حل وارتحل، وحرصه الشديد على إيجاد حل لمشاكل العالم العربي والإسلامي ولا سيما ما يتعلق

---

(٧٤) الحمودي، عبدالرحمن، "الدبلوماسية والمراسم السعودية"، مج١، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٥٤.

(٧٥) جريدة"الميثاق الوطني"، ع١٣٠٠، الأحد والإثنين ٢٦-٢٧ شعبان ١٤٠١هـ/ ٢٨-٢٩ يونيو ١٩٨١م؛ "العلم"، ١٦ شعبان ١٤٠١هـ/ ١٨ يونيو١٩٨١م.

بجوانب الدفاع عن القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف على أكثر من واجهة وفي أكثر من محفل دولي إيمانًا منه بالقضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية.

ولا بد أن نستعرض هنا بكل اعتزاز وافتخار بصمات ومواقف جلالة الملك خالد (رحمه الله)، الذي ظلت قضية القدس وحقوق الشعب الفلسطيني حاضرة في فكره وفي كل مواقفه، مواقفه الثابتة النابعة من إيمانه بعدالة القضية وارتباطها بمصير الأمة العربية والإسلامية كلها. ولم تقف مساعدته للقضية الفلسطينية على الدعم المعنوي، بل إنه كان سخيًا في دعمه المادي للعمل الفدائي الفلسطيني. حيث لم يقف البذل على حد المبلغ الذي التزمت به السعودية شهريًا، بل عندما جاء ياسر عرفات وأبدى للملك خالد إشارة عن حاجته إلى مزيد من الدعم أمر الملك خالد الجهات المختصة بأن تدفع المعونة، وأضاف قائلاً: "ادفعوا خمسة ملايين دولار وقيدوها ضمن حسابي الخاص"[٧٦]. وعندما أعلن الكيان الصهيوني عن اتخاذ القدس عاصمة له، اضطلع (رحمه الله) بدور عظيم في هذا المجال، حيث تمكن من إقناع معظم دول العالم التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، بعدم نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس الشريف.

(٧٦) الدعجاني، أحمد بن زيد، "جهود جلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف"، ضمن بحوث ندوة "المملكة العربية السعودية وفلسطين"، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الجزء الثاني، ص٣١١.

وقد توّجت جهود الملك خالد (رحمه الله) من أجل الوحدة والتضامن العربي والإسلامي، بدعوته إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي بالسعودية، والذي انعقد بمكة المكرمة فيما بين ١٩ و ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٤ و ٢٨ يناير١٩٨١م. تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف). ويمكن القول إن الأصداء اجتمعت كلها على أهمية وجدية القرارات التي اتخذت في هذا المؤتمر الذي وصفته وكالات الأنباء والصحف، بأنه كان مؤتمرًا (غير عادي).

وقد تميزت هذه الدورة بحسن تدبير السعودية وعلى رأسها الملك خالد الذي اقترح بأن ينعقد المؤتمر في رحاب المسجد الحرام، وبجوار الكعبة المشرفة، عند مطلع القرن الهجري الخامس عشر. فكانت دورة محفوفة بجلال هذا الموقع المقدس وبعظمة ذلك الظرف التاريخي الخاص؛ مما خلع على جلستها الافتتاحية في المسجد الحرام طابع الخشوع والهيبة، وجعل قادة الأمة الإسلامية يستشعرون عظمة موقفهم وذلك بين يدي الكعبة المشرفة ويصطفون صفًا واحدًا للصلاة ويتوجهون بدعاء واحد إلى الله سبحانه وتعالى متوسلين إليه بأن يهديهم إلى سبيل التضامن والألفة والرشاد وأن يعينهم على نبذ دواعي الفرقة والشقاق، حتى تعود الأمة الإسلامية بهدايته (عز وجل) وتوفيقه كما أرادها الله أن تكون في الذكر الحكيم: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد أبرز جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في خطابي الافتتاح ما تمتاز به الأمة الإسلامية في مطلع هذا القرن من صحوة مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة ويحقق للإنسانية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم(٧٧).

وكأنني بخادم الحرمين - تقول صحيفة المدينة المنورة - وهو يقول لقادة المسلمين: "إن هذه آخر فرصة لكم لأن تثبتوا للعالم أجمع أن تكونوا أو لا تكونوا"، فإن على قادة الإسلام أن لا يعودوا إلى ديارهم إلا وقد عاهدوا الله بأن تكون قطرات زمزم التي قدمها لهم خالد بن عبدالعزيز في جوف الكعبة المشرفة خير مزيل للفرقة التي تركها المستعمر ورانت على الأفئدة سنين طويلة(٧٨).

ونقتطف هنا بعضَ ما جاء في الإعلام المغربي عن المؤتمر، حيث قدمت جريدة "الميثاق الوطني" وصفًا حيًا عن المؤتمر، وتحت عنوان "فليسجل التاريخ هذا الخبر" قالت الصحيفة: "كان جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يستقبل ضيوف الرحمن عند مدخل البيت الحرام، كان ذلك مثار إحساس خاص مليء بالمحبة والتقدير والإعجاب بهذا القائد المسلم الأب، الذي غالب كل تحديات التعب والإرهاق التي لا تصمد أمامها إلا الإرادة العظيمة والإيمان الكبير، عندما

(٧٧) انظر نص خطابه في كل من: جريدة "الأنباء" ١٤٠١/٣/٢٠هـ الموافق ١٩٨١/١/٢٧م؛ جريدة "الميثاق الوطني"، "العلم"، "الحركة" وكلها في التاريخ نفسه.

(٧٨) صحيفة "المدينة المنورة"، ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥ يناير ١٩٨١م.

رأيناه في مطار الطائف يسعى بين قاعة الاستراحة والمطار بوجه مشرق بالمحبة والفرح يستقبل بوجه بشوش ملكًا ورئيسًا وأميرًا، يرحب بكل واحد ويصحبه إلى سيارته من الساعة التاسعة صباحًا إلى آخر ساعة من يوم السبت الماضي".

وتضيف الصحيفة: "ويدخل جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز حامي الحرمين الشريفين ومضيف قادة المسلمين إلى بيت الله ويتناول الكلمة فكان يلقي كلمته بصوت متهدج بالتأثر وهو يدعو الله سبحانه أن يعين المسلمين على ما فيه خيرهم ويهيب بهم أن يتضامنوا لنصرة الإسلام والمسلمين ويقول: "إنني أفتتح هذا المؤتمر بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ويختم وصوته يزداد تهدجًا وتأثرًا بقوله: "اللهم انصر الإسلام والمسلمين واجمع كلمتهم على الحق وأيدهم بنصر من عندك إنك سميع مجيب - ويكرر الدعاء"[٧٩]. وقد كان للدعاء الذي اختتم به جلالته كلمته البليغة أثر عميق لا في نفوس الملوك والأمراء والرؤساء فحسب وإنما في نفوس العالم أجمع الذي تابع الجلسة الافتتاحية من خلال الوسائل السمعية والبصرية للإعلام.

وكانت "خطة القدس"، مع "بلاغ مكة"[٨٠] الذي قدمته للمؤتمر المملكة العربية السعودية، من أهم وأبرز الوثائق التي

---

(٧٩) جريدة "الميثاق الوطني"، ع١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٧ يناير ١٩٨١م، ص١ و٥.

(٨٠) انظر النص الكامل لبلاغ مكة في "انبعاث أمة"، ع٢٦، ١٤٠٠-١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

تمخض عنها لقاء مكة التاريخي. ولا يتعلق الأمر بقرارات أو توصيات فقط بل بالمضمون والاتجاه والمبادئ السياسية التي يتمحور حولها العمل الإسلامي المشترك، والتضامن الإسلامي.

وجاء في كلمة جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الختامية للمؤتمر باسم المجموعة العربية:

"فبمجرد ما وطأنا أرض هذا البلد العزيز إلا ورأينا الفرح في العينين والابتسامة على المحيا، وأحسسنا بالحرارة في العناق، ومن القمة إلى القاعدة شعرنا كلنا أن المؤتمر الإسلامي يحسبه الشعب السعودي قاطبة أنه مؤتمر الشعب السعودي، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن القادة الصالحين يعطيهم الله المرآة الصالحة ألا وهو الشعب، الذي يعكس بعمله وجده ونشاطه ما يخالج صدر وفؤاد حاكمه من حسن النوايا وحسن التخطيط.

... دورتنا هذه لم تتعقد وماء العالم صاف، بل انعقدت والعالم على منعطف خطير جدًا سياسيًا واقتصاديًا، ومع ذلك فإن الكيفية التي سارت فيها الأشغال والأعمال وحسن تدبير الرئاسة وما أحطنا به من عناية، كل ذلك جعلنا ولو لم نكن متفقين في البداية جعلنا نخرج من هذا المؤتمر كما يريد الله سبحانه وتعالى لعباده المسلمين أن يخرجوا من منتديات كهذه كصف واحد وكبناء واحد.

... إنني من هذه المنصة أنادي أخي وشقيقي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لأقول له: عليك أن تبشر

لأنك باجتماعنا معك وبدعوة منك في هذه الظروف، قد وضعت نفسك تحت الحديث "من سَنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة".

فشكرًا لله يا جلالة الأخ على ما سننته وسطرته وسوف يثيبك الله سبحانه وتعالى أحسن مثاب".

ويضيف جلالته: "سيبقى ذكر هذا المؤتمر وستبقى ذكراه وذكرياته مما سيكتبه كل واحد منا في تاريخه الشخصي، في ذلك الكتيب الذي نضعه عند رأسنا حينما ننام، وسوف يكفينا أن نقول لأبنائنا أو لحفدتنا حضرنا المؤتمر الثالث للقمة الإسلامية بمكة المكرمة وفي افتتاح القرن الهجري الجديد لينظروا إلينا بعين أخرى من التقدير والإكبار والغبطة"[٨١].

ومن أقوال القادة المسلمين عن المؤتمر: "إن هذا اللقاء هو أهم لقاء إسلامي منذ فجر الإسلام" من خطاب الرئيس السنغالي عبدو ضيوف في مؤتمر القمة الإسلامي."إن اجتماع قادة المسلمين حول الكعبة يعد حدثًا لا ينسى أبدًا" رئيس الحكومة التركية[٨٢].

ويكاد يكون مؤتمر الطائف، الحدث الأكثر أهمية، الذي افتتح به القرن الخامس عشر للهجرة. لكن الأهمية

---

(٨١) نفسه، وكذا "خطب وندوات صاحب الجلالة الحسن الثاني"، المطبعة الملكية، الجزء السابع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م.

(٨٢) جريدة "الميثاق الوطني"، ع ١٢٢٧، السبت٢ ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ ٧ فبراير١٩٨١م.

الأساسية لمؤتمر الطائف، أنه أكد فعلاً الصحوة الإسلامية التي كانت مجرد إرهاص، حيث جاء إلى الطائف كثيرون، وما يفرق بينهم أكثر مما يجمع، جاء الملكيون والجمهوريون، وجاءت الأنظمة المؤمنة بالإسلام منهج عمل، والأنظمة اليسارية والليبرالية، وذات النهج الاشتراكي، لكنها ما كان لها إلا أن تعلن التزامها وإذعانها للإطار الأكبر الذي يندرج فيه مؤتمر الطائف: إنه إطار العقيدة الإسلامية(٨٣).

فإذا كان لقاء الطائف هو لقاء قمة، فإنه عكس جديًا وحدة شعوب الأمة الإسلامية، حيث وجد كل أعضاء المؤتمر أنفسهم يدخلون تلقائيًا وجماعيًا، في بوتقة الوحدة التي أشاعتها روح مكة منذ الانفتاح.

وبنجاح هذا المؤتمر، يكون الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) قد أضاف رصيدًا آخر من حسن الصيت وطيب السمعة لا في العالم العربي والإسلامي فحسب ولكن في جميع بقاع العالم. فلولا الحكمة والصبر والروية والرصانة التي تحلى بها طوال هذه الأيام، لما كان هذا المؤتمر ليصل إلى ما وصل إليه من نتائج والقلوب مفعمة بالبشرى والوجوه منورة بابتسام الفرح والنجاح.

(٨٣) جريدة "العلم" ع١١٢٠٨، الخميس٢٣ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٩ يناير ١٩٨١م.

خاتمة واستنتاج:

نستنتج من خلال سردنا السابق لما جاء في وسائل الإعلام المغربية عن الملك خالد بن عبدالعزيز أنه (رحمه الله) كرس حياته من أجل إيجاد وحدة بين الدول العربية والإسلامية، وجعلها من أهداف السياسة السعودية الخارجية.

فالسعودية وبقيادة الملك خالد، نجحت في إقامة علاقات أخوية تعاونية وبناءة مع جميع الدول العربية والإسلامية على اختلاف أنظمتها وسياستها، وأسهمت في تعزيز التضامن العربي والإسلامي بخطوات إيجابية بعد أن حققت جهود المغفور له الملك فيصل في التضامن الإسلامي الذي ما فتئ يزداد يومًا بعد يوم. لقد كان حل الخلافات العربية الجانبية أحد أهم أهداف الملك خالد، وقبل أسبوع فقط من وفاته، وجه (رحمه الله) بيانًا مؤثرًا إلى المسلمين يدعوهم فيه إلى الوقوف بجانب أشقائهم الفلسطينيين واللبنانيين ومما جاء فيه: "إخواني المسلمين...إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها، لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين، معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق، بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين انطلاقًا من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] [٨٤].

---

(٨٤) الدعجاني، أحمد بن زيد، الملك خالد، مرجع سابق، ص٣١٨.

وبهذا نستنتج أن الملك خالدًا (رحمه الله)، كان يحمل هموم الأمة العربية وعامة المسلمين، عاملاً على دعم الوحدة ورأب الصدع، وحل الخلافات، ساعيًا بكل جهده لترسيخ مبادئ التضامن الإسلامي، مجندًا كل طاقاته المادية والمعنوية من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية واستعادة الأراضي العربية المسلوبة، حيث وهب نفسه وحياته لخدمة أمته العربية والإسلامية، وواجه بكل حزم أهم قضايا العالم الإسلامي[٨٥]، جانحًا للسلم بدل الحرب. ومن أقواله (رحمه الله) في هذا الباب: "إن قوة الإسلام هي قوة للخير والمحبة والسلام، وإن الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية هي دعوة تحث على العمل والتعاون لنشر هذه المبادئ السامية، وتحقيق الأمن والسلام والرخاء للإنسانية بأسرها"[٨٦].

ومن أقواله أيضًا: ... وإننا ندعو الأمة العربية إلى نبذ الخلافات، وإلى التضامن والتماسك والوحدة، لأن الوحدة تحمي أمن العالم العربي، وتقضي على أي خطر يهدد العرب من الخارج[٨٧].

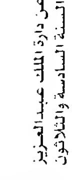
لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ"رجل السلام"، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة

---

(85) Jacques Benoist-Mechin, Les rois Séoudiens, 1998, p232-233.

(٨٦) انظر موقع دارة الملك عبدالعزيز:
www.darah.org.sa

(٨٧) جريدة "العلم" ع١١٢٠٩، الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٣٠ يناير ١٩٨١م.



الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام التي وشحه إياها الدكتور كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة، تقديرًا لمساعي جلالته في إحلال السلام العادل في جميع أنحاء العالم. كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

وقد تبرع (رحمه الله) بقيمة الجائزة لصالح مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة دعمًا وتشجيعًا من جلالته لهذه المدارس. وتجدر الإشارة إلى أن جلالته كان أول المتبرعين لمؤسسة الملك فيصل الخيرية عند إنشائها بمبلغ عشرة ملايين ريال، وظلت المنظمة محل رعايته واهتمامه[٨٨].

وقد أعرب كثير من الشخصيات العربية والإسلامية عن سرورهم بإعلان منح جائزة الملك فيصل العالمية للملك خالد بن عبدالعزيز، وأكدوا أن هذا الإعلان قد جاء اعترافًا بالدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين.

فقد أكد السيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أنه يعد الملك خالدًا أكثر الشخصيات الإسلامية استحقاقًا لهذه الجائزة. وأكد السيد أنما شاهي وزير الخارجية الباكستاني أن المملكة العربية السعودية بقيادة الملك خالد تستحق بشرف هذه الجائزة لجهودها والخدمات الجليلة التي تقدمها إلى الأمة الإسلامية. ووصف السيد مصطفى نياس وزير الخارجية السنغالي الملك خالدًا بأنه

---

(٨٨) الدعجاني، مرجع سابق، ص٣٤١.

أكثر قادة الأمة الإسلامية استحقاقًا لهذه الجائزة لحرصه الدائم على تأكيد التضامن الإسلامي ودوره في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في القارة الأفريقية والعالم أجمع(٨٩).

وأختتم ببعض ما جادت به قريحة الشاعر المغربي محمد البوعناني في حق الملك خالد (رحمه الله)(٩٠):

و "خالد" في سجل المجد خلّدَه
بعطفه الشعب والتاريخ راويه
أرضى الإله وفيًا في أمانته
فخصه الله بالمرضاة ترضيه

(٨٩) جريدة "الميثاق الوطني" ع١٢١٦، الأحد - الإثنين ١٨، ١٩ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥، ٢٦ يناير، ١٩٨١م، ص٣.

(٩٠) مجلة التاريخ العربي، ع٣١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٩٦.

الملاحق

الملحق الأول: برقية من جلالة الملك خالد إلى جلالة الملك الحسن الثاني بعد زيارته للمغرب

حضرة صاحب الجلالة الأخ العزيز الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية، الرباط

يسعدني وأنا أغادر أرض وطني الثاني المملكة المغربية الشقيقة، أن أبعث لجلالتكم ولشعبكم الشقيق باسمي واسم الوفد المرافق لي، بأخلص عبارات الشكر والامتنان على ما لقيته من حفاوة بالغة وترحيب أخوي واستقبال ودي حار، تجلت فيه أصدق المشاعر وأنبل العواطف من لدن جلالتكم وشعبكم الوفي الأبي. ولا غرابة في ذلك، فإن تلك الشمائل والخصال الحميدة قد جبلتم عليها جلالتكم، وشعبكم الكريم المضياف.

صاحب الجلالة الأخ العزيز

إن العالم العربي والإسلامي مدعو الآن أكثر من أي وقت مضى لمجابهة التحديات، ومناهضة الدسائس والمؤامرات، والوقوف صفًا واحدًا في سبيل تحرير مقدساته وتطهير أرضه واستعادة حقوقه من أيدي المعتدين الغاضبين، ولأن كلنا جميعًا ندرك خطورة الموقف، وجسامة المهمة وثقل المسؤولية فإنه ما من شك في أن الأمة العربية والإسلامية إذا ما اتحدت كلمتها وتضافرت جهودها وأخلصت في عزيمتها وثابرت على التمسك بحقها فإنها ستدرك غايتها، وتحقق آمالها، وسيكون النصر - بإذن الله - حليفها، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

أخي الكريم

حقًا لقد سعدت بلقاء جلالتكم الأخوي ومبادلة الرأي والمشورة معكم، وإني لأدعو الله مخلصًا أن تسفر لقاءاتنا على الخير العميم لأمتنا العربية والإسلامية ولشعبينا الشقيقين، مبتهلاً الله العلي القدير، أن يسبغ على جلالتكم موفور الصحة والعافية والهناء، وأن يديم على شعبكم الشقيق المزيد من نعم الأمن والرخاء والازدهار، تحت ظل قيادة جلالتكم الرشيدة.

وفّقكم الله وتولاكم برعايته وحفظه

أخوكم خالد بن عبدالعزيز آل سعود

الملحق الثاني: بيان مغربي موريتاني مشترك صدر في الطائف بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وموريتانيا برعاية الملك خالد بن عبدالعزيز

تلبية لدعوة من جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى اجتمع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وصاحب الفخامة الرئيس محمد خونا ولد هداية الله رئيس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني ورئيس الدولة في الجمهورية الإسلامية الموريتانية في مدينة الطائف يوم ١٤٠١/٨/٢٦هـ الموافق ١٩٨١/٦/٢٨م، وبناء على مساع حميدة وجهود مشكورة من حكومة المملكة العربية السعودية، وفي جو سادته روح التضامن والتفاهم والرغبة الهادفة في إزالة أي شائبة بين البلدين الشقيقين والوصول إلى التفاهم المشترك لخدمة قضاياهما وقضايا الشمال الإفريقي والأمة العربية جمعاء والوقوف صفًا واحدًا لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدف الشعوب الإسلامية والعربية، فقد استعرضا علاقات بلديهما في ظل الظروف الراهنة المعقدة من تاريخ العلاقات الدولية، واتفقا على عودة العلاقات الطبيعية بين بلديهما الشقيقين القائمة على التعايش السلمي والاحترام المتبادل لسيادة كل منهما وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منهما، ووحدة المصير، ولبناء التضامن الإسلامي بين أبناء الأسرة العربية الواحدة، وأكدا العزم على التعاون بين بلديهما في جميع المجالات خاصة العمل على استتباب الأمن وضمان الاستقرار لبلديهما والوقوف صفًا

واحدًا في مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد أمتنا العربية والإسلامية.

وخلال الحفل نفسه جرى توقيع الاتفاق الذي توصل إليه البلدان وقد وقع هذا الاتفاق من الجانب المغربي السيد محمد بوستة وزير الدول للشؤون الخارجية والتعاون، ومن الجانب الموريتاني السيد محمود أحمد دهان وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

الملحق الثالث: قصيدة للشاعر عبد الرحمن الدكالي (الصديقي)[٩١] ألقيت في حفل العشاء الذي أقامه جلالة الملك الحسن الثاني على شرف عاهل المملكة العربية السعودية جلالة الملك خالد بمدينة فاس يوم الأحد ٢٣ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ ٢٠ مايو ١٩٧٩م

حب يدوم على مدى الأزمان ... متحصن بالله بالقرآن
حب يعبر عنه شعب كامل ... بالصدق والإخلاص والإيمان
حب به نبضت قلوب بلادنا ... في كل حي بل بكل مكان
حب له كتب الخلود بخالد ... وبصنوه "الحسن" الشقيق الثاني
حب يهز العالمين لأنه ... حصن حصين ثابت الأركان
حتمًا أراد الله نصرة دينه ... فالدين ينصر حين تلتقيان
يا خالدًا يا ابن الإمام المرتضى ... "عبدالعزيز" مشيد البنيان
من كان يرضي الله يرضي شعبه ... ويذود عن إسلامه بتفان
فعليه رحمة ربنا وعلى أخيـ ... ـه "محمد" في جنة الرضوان
يا حامي الحرمين يا بن محمد ... طوبى لهذا الدين تنتصران
اليوم ترفع راية الإسلام في ... أرجائه بالعدل والإحسان
اليوم تأمن أمة الإسلام من ... كيد العدا، وجحافل الطغيان
إني لأذكر خاشعًا من قال: لا ... لن أنحني لقوة العدوان

---

(٩١) قصيدة من البحر الكامل للشاعر المغربي عبدالرحمن الدكالي (١٩٠٩-١٩٨٣م)، من "ديوان عبد الرحمن الدكالي (الصديقي)"، ضبط وتنسيق وتعليق أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٠١-٢٠٣.

المغرب الأقصى ينال حقوقه مهما لقيت من العدو الجاني
قد آثر النفي السحيق وأهله وثنى عنان الدهر أي عنان
أما شهيد الدين "فيصل" فليدم ذكراه بين جوانحي ولساني
ضحى وسجل في الوجود خلوده ليعيش دين " محمد " بأمان
مولاي هذا عيد أمتك التي رقصت وغنت من جميل أغاني
هبت إليك وأظهرت من حبها معنى يقصر عنه كل بيان
الله أكبر قد تبدى "خالد" والروضة الفيحاء والحرمان
وبدا التآخي في أجل صفاته تحت السماء تجله العينان
إن المزايا في الحياة كثيرة وأجلهن حقائق الإيمان
لهفي على الإسلام شتت شمله أبناؤه ورموه بالبهتان
تدجو الخطوب وليلها مستصبح بالغرة البيضاء من عدنان
يا أمة الإسلام دين "محمد" هو النجاة وموئل الحيوان
هو التآخي في الشعوب جميعها متباين اللهجات و الألوان
هو التضامن والتكافل والوفا بالعهد رغم تباعد الأوطان
هو قوة الله التي إن تجتمع لم يبق فوق الأرض من خوان
يا أمة الإسلام يا نبع الهدى إما إلى الحسنى أو الخسران
لكم الغد المنشود فاعتصموا به مع ما يخلفه من الأحزان
مولاي يا عز البلاد ومجدها وعماد قوتها على الحدثان
الله يعلم ما بذلت لأمة ستعيش فيه إلى مدى الأكوان
فاهنأ بما آتاك ربك سيدي من همة فعالة وحنان
يا خالد الحرمين من آل السعو د ومنبت الأبطال والشجعان

أمـراء أسـرتك الكريمة أخـوة هم فـي فم الدنيـا بكل لسـان
يثني على "فهد" كما يثنى على من شـرفوا كسعود والسلطان
هيهات يبلغ في المفاخر شأوكم من جاهرته النفس بالعصيان
تجزي الشعوب إذا قدرن وأنما تشكو الشعوب تعذر الإمكان
أيامكم كنز الحياة وحسنها وقوام قوتكم على الإحسان
الله يشهد أنكم قد صرتم فصل الخطاب وغاية الحسبان
يا حامي الحرمين هذي أمة ومليكها ترجو اللقاء الثاني
يشدو بذكرك شيخها ورضيعها ومحافل الفتيان والشبان
والله نرجو أن يطيل حياتكم في صحة وسلامة وأمان



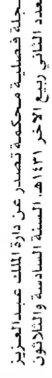
المنطلقات العامة لزيارات الملك خالد الخارجية

١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م

د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود
كلية العلوم والآداب بالرس - جامعة القصيم

تعد الزيارات الخارجية للقادة والزعماء معبراً أساسياً للتواصل مع قادة العالم، ومنطلقاً مهماً لنقل وجهات النظر، وتبادل المشورة، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، وتوطيد العلاقات مع الدول، كما أنها تعكس التمثيل الدبلوماسي بأعلى مستوياته للدول، وتتخذ تلك الزيارات منهجاً سياسياً واضحاً يختطه الحاكم لتحقيق مصالح بلاده والدفاع عن حقوقها.

وحين تولى جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) مقاليد الحكم في بلاده في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ/ ٢٥ مارس ١٩٧٥م عمل على ترسيخ مبادئ سياسته وعلاقاته مع الدول الخليجية والعربية والعالمية عبر رحلات متنوعة طوال سنوات حكمه السبع. وقد مكنته تلك الرحلات من الوصول إلى أصحاب القرار في الدول المختلفة وتطوير علاقة بلاده معها في مرحلة جديدة وتقلبات كثيرة شهدتها المنطقة





العربية بعد الحرب العربية الإسرائيلية التي وقعت في رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر١٩٧٣م، والمحاولات العربية لتوحيد الجهود إزاء القضية الفلسطينية خاصة بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد) في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ/ ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩م، والفرقة العربية التي تمخضت عنها؛ فكان لكل حدث متطلباته الدبلوماسية التي اقتضت مواصلة الرحلات والزيارات للدول العربية والعالمية سعيًا لتحقيق مصالح المملكة العربية السعودية ونصرة القضايا العربية والإسلامية.

زياراته قبل توليه الحكم:

نظرًا لانقياد السياسة البريطانية في فلسطين لرغبات الصهيونية العالمية بتشجيع الهجرات اليهودية إلى فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وتزايد قمع حركات الشعب الفلسطيني؛ تحركت الدول العربية المستقلة آنذاك وهي مصر والسعودية والعراق واليمن ودعت إلى مؤتمر عقد في القاهرة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م لمعالجة قضية فلسطين، حيث شهد الوفد السعودي الذي رأسه الأمير فيصل بن عبدالعزيز أول مشاركة سياسية خارجية للأمير خالد بن عبدالعزيز، وضم الوفد أيضاً فؤاد حمزة والشيخ إبراهيم السليمان[١].

ومن الواضح أن اختيار الملك عبدالعزيز للأمير خالد للمشاركة ضمن الوفد جاء رغبة بمنحه الخبرة الكافية التي

---

(١) جريدة الأهرام ٢١ذي القعدة١٣٥٧هـ/١٢يناير١٩٣٩م.

تعده لما سيكون من مهام، ولما كان يربطه مع أخيه فيصل من علاقة أشبه بالصداقة منها بالأخوة، وقد لاحظ الملك عبدالعزيز هذه الصداقة فعمل على تغذيتها فلم يفرق بينهما حتى في الرحلات الخارجية.

وبعد أن شارك الوفد في مباحثات المؤتمر سافر مع بقية الوفود العربية إلى لندن للتفاوض مع مندوبي الحكومة البريطانية حول إيجاد حل للقضية الفلسطينية فيما عرف بمؤتمر "المائدة المستديرة" أو مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، وقد جرت مباحثات أوشكت أن تنتهي بالاتفاق حول حلّ القضية الفلسطينية لولا تدخل الرئيس روزفلت الذي طالب البريطانيين بتأجيل اتخاذ قرار نهائي؛ نظراً للظروف الدولية التي كانت تتجه نحو الحرب العالمية الثانية فعاد الوفد السعودي إلى القاهرة للتشاور بغية الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية(٢).

كما جاءت زيارة الملك خالد للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م، بدعوة وجهها الرئيس الأمريكي روزفلت للملك عبدالعزيز وذلك رغبة في إيجاد علاقات مميزة بين الجانبين في ظل حرص الحكومة الأمريكية على كسب موقف الدول العربية إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية التي كانت مشتعلة آنذاك، وقد كلَف الملك عبدالعزيز الأميرين فيصل وخالد برئاسة الوفد السعودي في هذه

(٢) نوال الخياط:الملك خالد بن عبدالعزيز ال سعود - دراسة تاريخية وحضارية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ص١٨١-١٨٣.

الزيارة نيابة عنه، وقد وصل الوفد إلى واشنطن يوم الخميس ٨ شوال ١٣٦٢هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٤٣م، وجرى لهما استقبال رسمي من الحكومة الأمريكية، وشاركت فيه الجاليات العربية والإسلامية[٣]، وقد تضمن برنامج الزيارة زيارة لمدينة نيويورك، وبعض بيوت المؤسسات المالية الكبيرة ومطار نيويورك المدني، وأقام مدير شركة (ستاندر أويل) حفل عشاء دُعي إليها لفيف من رجال الحكومة الأمريكية، وكبار موظفي الشركة ومديروها، ومجموعة من رجال الجاليات العربية والإسلامية، ثم قاما بعد ذلك بزيارة مدينة شيكاغو، واطّلعا على منشآتها العمرانية والزراعية[٤].

كما زار الوفد غربي الولايات المتحدة، وقطع الأميران مسافة ٣٥٠٠ ميل جلّها في القطار، وزارا معهد التجارب لصناعة النسيج التابع لوزارة الزراعة في إحدى مدن ولاية نيو مكسيكو، وأبدى الأميران إعجابهما بسير العمل في هذا المعهد الذي يُحسَّن من صناعة نسيج الصوف بأيدٍ محلية. وحين وصل الوفد مدينة سان فرانسيسكو أقامت لهما شركة بترول كاليفورنيا مأدبة غداء، ألقيت خلالها كلمات شددت على عمق الصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، ثم زار الأميران جامعة كاليفورنيا وتفقدا كلياتها، وبعد الظهر أقام الأمير فيصل مأدبة غداء لكبار موظفي رجال وزارة الخارجية، كما أقام الأميران حفلة كبرى حضرها

---

(٣) جريدة أم القرى، ع٩٨٠، ٩ شوال ١٣٦٢هـ.

(٤) جريدة أم القرى، ع٩٨١، ١٦ شوال ١٣٦٢هـ.

ستمائة شخصية على رأسهم ممثل الرئيس روزفلت(٥)، كما زار الوفد جامعة دسيون وتحادث الأميران مع عدد من الضباط الذين يتعلّمون اللغة العربية، وفي نهاية الزيارة التاريخية دُعي الأميران إلى مأدبة تكريمية لسموّهما، أقامها ممثل الرئيس روزفلت(٦).

وبعد تلك الزيارة قام الأميران فيصل وخالد بزيارة إلى بريطانيا في ذي القعدة١٣٦٢هـ/نوفمبر١٩٤٣م، وقد لقيا لدى وصولهما إلى لندن حفاوة كبيرة من الحكومة البريطانية والجالية العربية والإسلامية المقيمة في بريطانيا. وكان من أبرز مظاهر تلك الحفاوة الدعوة التي وجهها جلالة الملك جورج السادس ملك بريطانيا إلى سموهما للغداء على مائدة جلالته في قصر بكنجهام، وفي أثناء الزيارة قام الأميران بزيارة معالم لندن، وأنحاء كثيرة من بريطانيا وزارا المصانع والشركات، وقد أقامت المفوضية العربية السعودية على شرفهما مأدبة غداء فاخرة في فندق الدورشيستر، قاما بعدها بزيارة مدينة كمبردج وتفقدا جامعتها ومكتبتها الشهيرتين وقد أرسل ملكُ بريطانيا برقية إلى الملك عبدالعزيز عبر فيها باسمه واسم الملكة وولية العهد عن سرورهم لدعوة الأميرين إلى مائدة الغداء في قصر بكنجهام، وأبلغه أن سموهما بصحة جيدة، وقال فيها: "... وأرجو أنهما وجدا نفسيهما مرتاحين أثناء زيارتهما لهذه

(٥) جريدة أم القرى، ع٩٨٤، ٨ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

(٦) جريدة أم القرى، ع٩٨٥، ١٥ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.



البلاد، وقد كان سرورنا عظيمًا أن نستقبل في بيتنا الخاص أبناء من ظل أمدًا طويلاً صديقنا المخلص الثابت..". وقد شكره الملك عبدالعزيز في برقية جوابية على الحفاوة التي تلقاها نجلاه، وأشاد بنمو العلاقة والصداقة بين البلدين(٧).

كما شارك الأمير خالد بن عبدالعزيز أيضا في مهام سياسية خارجية حيث رأس مؤتمر الدبلوماسيين السعوديين في أوروبا الذي عقد في باريس مدة ثلاثة أيام، وذلك في عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م(٨)، كما كانت له بعض المشاركات خارج المملكة، فقد زار الولايات المتحدة الأمريكية مرة ثانية في السابع من رجب ١٣٩٤هـ/ ٢٦/٧/١٩٧٤م، قبيل توليه الحكم بأشهر معدودة(٩). وقد كان لتلك الزيارات أثرها في منح الأمير خالد الخبرة والدراية في السياسة العالمية، وواقع المجتمعات الغربية، ومعرفة خصائصها؛ مما مكنه من قيادة الدولة فيما بعد على المنهج الذي خطه الملك عبدالعزيز وسار عليه الملك سعود ثم الملك فيصل من بعد. وعرف عن الملك خالد سعة الاطلاع في الشؤون الداخلية، والخارجية، وبعد النظر، والحكمة، واستفاد من رحلاته الخارجية قبل توليه الحكم في تنفيذ أهداف سياسة بلادة بعد مبايعته حاكماً للبلاد.

---

(٧) جريدة أم القرى، ع٩٨٧، ٢٩ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

(٨) جريدة أم القرى، ع٢٠٢٦، ١٦صفر ١٣٨٤هـ.

(٩) جريدة أم القرى، ع٢٥٣٤، ٧رجب ١٣٩٤هـ.

المنطلقات العامة لزيارات الملك خالد الخارجية بعد توليه الحكم:

اتسمت سياسة الملك خالد الخارجية بالتمسك بالثوابت التي قررها الملك عبدالعزيز، وسار عليها أبناؤه سعود وفيصل، متمثلة في التمسك الفعلي بأحكام الدين الإسلامي والعمل على بناء الدولة وترسيخ علاقاتها، وقد قام بعدة زيارات لدول عربية وإسلامية وأجنبية التقى خلالها عددًا كبيرًا من الملوك والرؤساء، وعقد كثيرًا من الاتفاقيات التي عادت بالخير على بلاده وشعبه. ومن خلال البيان الذي أذيع عقب تولي جلالته الحكم في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥م يمكن إدراك دوافع زياراته ونشاطاته الخارجية، حيث أكد البيان ثوابت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، وذلك عن خلال عدة محاور[١٠]:

١ - دعم السلام العالمي:

وفي هذا السياق أكد أن بلاده قد أثبتت منذ تأسيسها: "إيمانا بالسلام العالمي ورغبة في دعمه وتقويته ونشره في ربوع العالم.. وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحي من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة ونحن نؤيد الآن في سبيل ذلك نزع الأسلحة الفتاكة وندعو إلى حرية تقرير المصير لكل الشعوب وحل المنازعات الدولية بالوسائل السليمة المرتكزة على الحق والعدل".

(١٠) نوال الخياط: المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٣٠.



٢- دعم التضامن الإسلامي:

عدَّ الملك خالد دعم التضامن الإسلامي الركيزة الأولى للسياسة الخارجية السعودية، حيث قال: "..وأن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية الدعوة للتضامن الإسلامي لرفع شأن المسلمين في أقطارهم وتقوية أواصر التعاون بينهم، ... إننا لا نستهدف من وراء ذلك نيات سيئة تجاه الغير أو أن نكون مصدر خطر أو عدوان أو اضطراب بالنسبة للآخرين، وأننا نعتقد أن المسلمين إذا حققوا مبدأ الإخاء والتعاون والتقدم فإن نفع ذلك لن ينحصر في المسلمين فقط ولكنه سيمتد كذلك إلى غيرهم من الأمم الأخرى..".

٣ - دعم وحدة الصف العربي:

اعتبر الملك خالد دعم التضامن العربي الركيزة الثانية للسياسة الخارجية السعودية، وأكد ذلك بقوله: "..إن الركيزة الثانية للسياسة الخارجية دعم وحدة الصف العربي وإقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية في جميع المجالات... ولقد أثبتت التجارب أن الفرقة تجلب الأخطار وأن وحدة الصف تدرؤها..".

٤ - الدفاع عن قضية فلسطين:

أكد الملك خالد العمل على الدفاع عن القضية الفلسطينية مستحضراً أمنية الملك فيصل بالصلاة في المسجد الأقصى: "..ومن خلال هاتين الركيزتين: التضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، تنطلق جهود المملكة لإعادة الحقوق المسلوبة

لشعب فلسطين واستعادة الأراضي العربية المحتلة، .. وتعتمد في ذلك بعد الله على عدالة قضيتنا، وإيمان الشعب السعودي بها ..".

٥ - استمرار السياسة البترولية المتوازنة:

وقد أشار البيان إلى تميز المملكة العربية السعودية بمخزونها البترولي الكبير الذي حملها مسؤولية خاصة نحو شعوب العالم ولذلك لا بد من اتخاذ سياسة بترولية متوازنة تحفظ حقوق المستهلكين وحق المصدرين وذلك تحقيقاً لرخاء اقتصادي تسهم فيه المملكة بدلوها وتنال منه نصيبها.

٦ - مكانة المملكة ودورها بين دول العالم:

أكد الملك خالد أن اليد ممدودة إلى الدول العربية الإسلامية والصديقة ما دامت تؤمن بمبادئ الحق والعدل والسلام لكن ذلك لا يعني أن بلاده تقبل بالتعدي على جزء من حقوقها، حيث قال إن: "..حكومتنا لا تقصر علاقتها الدولية على الدول الإسلامية العربية بل تمدها إلى كل الشعوب والدول المؤمنة بالله المؤمنة بمبادئ الحق والعدل... إننا لا نقصد أن نكون معتدين ولا نقصد أن نغمط حق أي فرد أو جماعة، ولكننا في نفس الوقت لن نقبل ولن نرضى بأن نكون هدفاً للاعتداء لأن الرغبة في السلم والرغبة في الإصلاح ليس معناها الخور..".

وإجمالاً فإن المتفحص في بيان الملك خالد بكل محاوره يدرك أنه حمل العبء الثقيل الذي وضع على كاهله، فالمملكة

تحملت منذ عهد المؤسس مساعدة العرب والمسلمين، ولقد كانت القيادة هي المحافظة على مقدرات أمة ومصير دولة، وثروات أصبحت المحور والهدف والسند. فثروات المملكة هي اليوم المحور الذي تلتف حوله سياسة العصر الحاضر، ولذا فإن سياسة البذل والدعم لا تقل شأنًا عن سياسة الحرب والسلم، فلا بد من الاستمرار والصعود بكل مدينة سعودية وقرية، ولا بد من الدعم لحل المشاكل التي تحيط بالإسلام والعروبة، لقد أوضح البيان الالتزام بدعم السلام العالمي والتضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، ويتبع ذلك التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني في حل قضيته، كما نبه البيان على نقطة مهمة للعالم الغربي، ألا وهي السياسة البترولية، حيث صار الاعتماد الأكبر في الطاقة على البترول، وإن أي اضطراب في هذه السياسة يؤدي إلى عواقب وخيمة.

الزيارات الخارجية وأهدافها:

حددت محاور البيان السابق المنطلقات التي اتخذها الملك خالد للقيام بسلسلة من الزيارات الخارجية عبر الدول الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية وقد جاء التطبيق العملي لتلك المنطلقات عبر تصنيف تلك الزيارات:

١ - التعاون مع دول الخليج:

ولتحقيق هذا الهدف قام جلالته بزيارات مختلفة لدول الخليج العربي عبر جولات شاملة سعى من خلالها إلى توطيد العلاقات الثنائية والتشاور لما فيه مصلحة المنطقة

سعيًا للتوصل إلى وحدة إقليمية تمكن دول الخليج من مواجهة مستجدات الأحداث، ولتحقيق هذا الهدف قام جلالته خلال الفترة من ٢١ حتى ٣٠ ربيع الأول من عام ١٣٩٦هـ بجولة على أقطار الخليج العربي.

وقد شملت تلك الجولة كلاً من الكويت (٢١-٢٣ ربيع الأول) حيث التقى أميرها الشيخ صباح السالم الصباح وبحث معه شؤونًا عدة تناولت العلاقات الثنائية، والأوضاع العربية، ومستقبل دول الخليج العربي بجانب القضية الفلسطينية والتي اتفق الجانبان بأن حلها هو الطريق الوحيد للسلام في المنطقة(١١)، وقد صدر بيان مشترك عن الجانبين في نهاية الزيارة جاء فيه(١٢): "أشاد الجانبان من ناحية أخرى بالتطورات الإيجابية التي تمت في مجال توثيق العلاقات الأخوية بين جميع دول منطقة الخليج. وأعربا عن أملهما في المضي قدما في هذا السبيل باعتباره الطريق الوحيد للحفاظ على أمن الخليج واستقراره... وبحث الجانبان تطورات القضية الفلسطينية والأوضاع الناجمة عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وأكدا مجددًا.. مساندتهما لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني... وقد أولى الجانبان اهتمامًا خاصًا للوضع في لبنان وعبرا عن ألمهما لما يعانيه الشعب اللبناني الشقيق نتيجة لهذا الوضع المؤسف.

(١١) عبدالرحمن الحمودي: الدبلوماسية والمراسم السعودية. ط١. الرياض: مرامر للطباعة، ١٤٢٠هـ، ١/١٠٠٨.

(١٢) جريدة أم القرى، ع٢٦١٨، ٢٦/٣/١٣٩٦هـ.

وناشدا قادة لبنان، وزعماءه تغليب مصلحة لبنان والمصلحة العربية العليا على أية اعتبارات أخرى وبذل الجهود المخلصة للخروج من هذه المحنة الدامية..".

حظيت هذه الزيارة بأصداء وتعليقات مختلفة في الصحافة العربية التي أولتها كثيراً من الاهتمام وأسهبت في شرح تفاصيلها باعتبارها أول زيارة يقوم بها جلالة الملك خالد لدولة خليجية، فقد جاء في جريدة الدعوة الكويتية: "عاشت الكويت خلال هذه الزيارة أيامًا مليئة بالابتهاج والحبور والتقدير لجلالة الملك خالد..."(١٣).

وعلقت جريدة الأنوار اللبنانية قائلة: (تعتبر هذه أول زيارة من هذا النوع يقوم بها ملك سعودي، وقد لقي الملك لدى وصوله أفخم استقبال أعدته الكويت لزعيم دولة زائر. واصطفت ألوف من الناس وهم يهتفون، ويلوح كثير منهم بالعلم السعودي الأخضر على طول شوارع مزينة بأعلام وأقواس نصر، وصور للملك وأمير الكويت. واتخذ الملك طريقه إلى قصر دسمان في موكب ضم أكثر من مئة سيارة يتقدمها راكبو الدراجات البخارية من جنود الحرس الأميري الذين يرتدون ثيابًا حمراء اللون. وبعد ذلك ترأس الملك والشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت وفدين من وزراء حكومتي البلدين في محادثات رسمية واسعة النطاق)(١٤).

---

(١٣) الدعوة، ع٥٤٩، ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٢ مارس ١٩٧٦م.

(١٤) جريدة الأنوار، ٢٢ مارس ١٩٧٦م.

وجاءت الزيارة الثانية في هذه الجولة لدولة البحرين (٢٣-٢٥ ربيع الأول)، حيث استهلت الزيارة بجلسة مباحثات رسمية بين الوفدين برئاسة كل من جلالة الملك خالد وسمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، وتناولت المباحثات قضايا الجزيرة والخليج وعددًا من الموضوعات الثنائية والتحديات التي تواجه الدول العربية. واستغرقت تلك الجلسة الموسعة ساعتين. أعقبهما اجتماع مغلق بين جلالة الملك وسمو أمير دولة البحرين دام أكثر من ساعة. وقد بين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين بأن المباحثات تناولت العلاقات بين البلدين والتعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، كما أوضح أن الزيارة بمثابة تجسيد لروابط هذه العلاقات القوية. كما أوضح الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية عقب الاجتماع بأن الموضوعات التي بحثت في الاجتماع شملت كل ما يهم البلدين، وقضايا تتعلق بالجزيرة والخليج، وموضوعات ثنائية والتحديات التي تواجه الدول العربية(١٥).

وكانت دولة قطر هي المرحلة الثالثة في تلك الجولة، حيث بدأ زيارته للدوحة في الخامس والعشرين من ربيع الأول، وقد أكدت الإذاعة القطرية أن الزيارة تستهدف تدعيم التضامن العربي والسعي إلى ما يحقق خير الأمة العربية والإسلامية ورفاهيتها(١٦). أما برنامج الزيارة فقد حفل بالمناشط ومن أبرزها المباحثات الثنائية بين البلدين.. وافتتاح

(١٥) جريدة الرياض، ٢٥مارس ١٩٧٦م.

(١٦) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

مدينة خليفة الرياضية، وحضور مراسم افتتاح دورة الخليج الرياضية. وقد سلم أمير قطر للضيف قلادة الاستقلال. وفي اليوم التالي للزيارة قام جلالته والشيخ خليفة بزيارة متحف قطر، ومن ثم أدى العاهلان صلاة الجمعة في جامع الشيخ علي بن ثاني. وفي الثالثة من عصر الجمعة أقيم سباق للخيل والهجن على شرف جلالته، وصرح الأمير سعود الفيصل لوكالة الأنباء القطرية: إن المحادثات تناولت العلاقات الثنائية والوضع الراهن في الجزيرة العربية والخليج والوضع الراهن في العالم العربي، وأشاد سعادة الشيخ سحيم بن حمد آل ثاني وزير الخارجية القطري من جانبه بما ساد الاجتماع من تفاهم بالغ وتطابق في وجهات النظر تجاه جميع القضايا التي تم بحثها[١٧].

ويشير السفير السعودي في الدوحة آنذاك الشيخ محمد الفهد العيسى إلى أن زيارة جلالة الملك خالد لقطر قد أكدت ".. عمق الروابط القائمة بين المملكة وبين هذه الدول.. إن زيارة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المعظم للمنطقة تأتي تكريسًا للجهود الرائدة التي ما زالت المملكة تبذلها من واقع التزامها بأن عليها واجبا تجاه أشقائها في المنطقة جميعا"[١٨].

وقد جاء في البيان المشترك عقب الزيارة: (إن الجانبين.. أكدا اهتمامهما بوجوب أن تظل المنطقة منطقة أمن وسلام

---

(١٧) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

(١٨) جريدة الرياض، ٢٥مارس ١٩٧٦م.

واستقرار بعيدة عن مجالات الصراع العالمي، وأكدا ضرورة الحرص كل الحرص على إنهاء العدوان الصهيوني الغاشم، واسترداد الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف، وتأمين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني... وجدد الجانبان التزام بلديهما بما قرره بالإجماع مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط الذي عقد في أكتوبر ١٩٧٤م من أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، .. وأعرب الجانبان عن شديد أسفهما للمحنة الدامية التي تجتاح لبنان، وناشدا قادته وزعماءه أن يحسموا تلك المحنة بعمل سريع يعيد للبنان أمنه واستقراره، ويحفظ له وحدته وسيادته واستقلاله تحقيقًا لمصالحه الوطنية والمصالح العربية العليا المشتركة..)[١٩].

وكانت الإمارات العربية المتحدة المحطة قبل الأخيرة في رحلة جلالة الملك خالد الخليجية حيث مكث بها خلال المدة (٢٧-٢٩ ربيع الأول)، وقد أعرب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عن سعادته بتلك الزيارة موضحا أهميتها في تاريخ بلدين يملكان أكبر احتياطي بترولي في العالم قائلاً: "إننا نشعر بالسعادة تغمر قلوبنا لزيارة الأخ الكبير صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز... ونظرا لتركيز الأنظار على هذه المنطقة التي تحوي أكبر مخزون من الطاقة في العالم، والتي تتمتع بإمكانيات مادية ومالية وروحية هائلة

(١٩) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

تجعلها قادرة على اتخاذ تحولات اجتماعية واقتصادية هائلة في التطور والتنمية ليس لشعوبها وحسب وإنما بالنسبة لشعوب العالم الأخرى كذلك"(٢٠).

ومن أبرز الموضوعات التي تم تناولها خلال الزيارة العلاقات بين الجانبين والإعداد لمرحلة جديدة من التعاون المشترك بين البلدين في المجالات كافة، وهو التعاون الذي توجه جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بإنهاء قضية الحدود بين البلدين وإقامة علاقات دبلوماسية، ومن هنا فقد حرص الملك خالد والشيخ زايد على إعطاء دفعة جديدة للانطلاق نحو مرحلة جديدة من الترابط والتكامل الخليجي(٢١).

ولقد عكس البيان الختامي المشترك للزيارة الذي صدر في أبو ظبي والرياض عن نتائج زيارة الملك خالد لدولة الإمارات العربية المتحدة في المدة من ٢٧ إلى ٢٩ ربيع الأول ذلك التفاؤل حيث جاء في البيان: "أن العاهلين أكدا ضرورة الحفاظ على التضامن العربي، ووحدة الكلمة في هذه الظروف التاريخية الدقيقة لتجاوز كل ما من شأنه أن يعيق مسيرة الأمة العربية نحو الهدف المشترك، وقد وجه الملك خالد الدعوة إلى الشيخ زايد لزيارة المملكة العربية السعودية، وقبل سموه الدعوة شاكرًا، على أن يحدد موعدها في وقت لاحق.."(٢٢).

---

(٢٠) جريدة الاتحاد، ٢٧مارس ١٩٧٦م.

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) المصدر السابق.

وقد أوضحت جريدة الاتحاد الإماراتية سعادة الشعب الإماراتي باستقبال الملك خالد في مقال بعنوان: (بكل الحب والإعزاز نستقبل الملك خالد) جاء فيه: "إذا كانت الأيام البارزة في تاريخ الأمم والشعوب تقاس بما تحمله من آثار ونتائج على المستقبل المنظور، .. وعندما يخرج شعبنا اليوم، ليستقبل بكل الحب والإعزاز جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز والوفد المرافق له، فإنما يعبر عن شعوره الصادق نحو أرض الحرمين الشريفين، والشقيقة الكبرى التي ألقت بكل ثقلها التاريخي والمادي في كل معارك العرب والمسلمين، ولم تأل جهداً في سبيل توحيد جهود الأمة العربية، وتوثيق عرى التضامن بين شعوب العالم الإسلامي. إن هذا الشعور الذي يكنه شعبنا لأرض الحرمين، إنما يستمد جذوره من حقائق تاريخية يعرفها كل من عاش على رمال الجزيرة، أو تنفس هواء الخليج.."(٢٣).

كما أوضحت جريدة الاتحاد الصادرة يوم ٢٩ مارس ١٩٧٦م: "إن زيارة جلالة الملك خالد لدولة الإمارات العربية، نقلت العلاقات بين البلدين إلى مرحلة متميزة، تتناسب مع حجم الروابط التي تجمع بينهما، وحجم القضايا التي تشغل بال كل منهما، وحجم الآمال التي يتطلع إليها الشعب في البلدين الشقيقين. وأضافت: "إن جولة العاهل السعودي قد وضعت العلاقات بين دول المنطقة في إطارها الصحيح، الذي تتفاعل من داخله مشاكل المنطقة وهمومها وتطلعاتها. لقد

(٢٣) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

كانت المنطقة في حاجة إلى الشقيق الأكبر، وقامت المملكة العربية السعودية بهذا الدور.."[٢٤].

واختتم الملك خالد تلك الجولة بزيارة لسلطنة عمان خلال المدة (٢٩-٣٠ ربيع الأول) في أول زيارة يقوم بها عاهل سعودي لسلطنة عمان، وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة تحية للملك خالد لدى نزوله من الطائرة، وخلال حفل العشاء الذي أقامه السلطان قابوس بن سعيد قدم جلالة الملك خالد قلادة بدر الكبرى لجلالة السلطان قابوس الذي أهدى جلالة الملك وسام نهضة عمان[٢٥]. وقد تناولت المحادثات التي أجراها الجانبان تدعيم التضامن بين دول الخليج، والإعداد للمشروعات المالية والاقتصادية المشتركة، والحرب الأهلية اللبنانية[٢٦].

ولقد أوضح الملك خالد آماله التي علقها على تلك الجولة مبدياً تفاؤله بأن تحقق الأهداف المرجوة منها، وجاء ذلك خلال لقاء صحفي مع جريدة الاتحاد الصادرة في أبو ظبي يوم ٢١ مارس ١٩٧٦م حيث أكد": إن أمن الخليج يعتمد في نظر المملكة على تضامن المنطقة وتمسك دولها بعقيدتها، وعدم السماح لأية دولة أجنبية بالتدخل في شؤونها. وأكد ضرورة جمع الشمل وتوحيد الكلمة حتى تستعيد الدول العربية حقوقها المغتصبة، كما أكد أن أي تقارب يتم في أي

---

(٢٤) جريدة الاتحاد، ٢٩ مارس ١٩٧٦م.

(٢٥) جريدة عكاظ، ٣مارس ١٩٧٦م.

(٢٦) جريدة عكاظ، ٣٠ مارس ١٩٧٦م.

ميدان هو خطوة في سبيل تحقيق الوحدة المنشودة، وأن من الواجب السعي إلى المزيد من التنسيق والتشاور في كافة الأمور، سواء الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، ومما يبشر بالخير أن دول المنطقة تسير في هذا الاتجاه السليم، وأن المملكة تشجع هذه المساعي الخيرة وتدعمها، وحول طرق حل الخلافات أكد أن المهم هو أن تصفو النوايا وأن ينعقد العزم على لم الشمل وتوحيد الكلمة ومواجهة العدو المشترك والتحديات المشتركة صفًا واحدًا لا محل فيه للخلافات ولا للفرقة، وأن "..المملكة من جانبها تسعى دائما وأبدا لتقريب وجهات النظر بين الأشقاء ولإزالة الخلاف وتنقية الأجواء..."[٢٧].

وقد أكد وزير الإعلام السعودي آنذاك الدكتور محمد عبده يماني ذلك قائلاً: (إن الرحلة التاريخية.. ترمز إلى قاعدة من القواعد الأساسية التي قامت عليها السياسة السعودية في الإطارين العربي والإسلامي، كما تؤكد إصرار هذه السياسة على متابعة سيرها والمضي في تحقيق منجزاتها... لقد قيل في أعقاب حرب رمضان إن الوفاق العربي الذي انتصب ماردا عملاقا ارتفع بالعرب إلى منزلة القوة الخاصة ما بين القوى الدولية الكبرى المعروفة في هذا العالم... وبين أن المملكة تتمنى أن تكون لدى جميع العرب الحوافز للتعاون، وأن يكون صفاء الأجواء في الجزيرة العربية الذي سبق جولة الملك خالد في بلدان الخليج هو

(٢٧) جريدة الاتحاد، ٢١ مارس ١٩٧٦م.

النموذج الذي ستكون عليه الأجواء العربية كلها من المحيط إلى الخليج بعد هذه الجولة المباركة..)[٢٨].

وكتب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المبارك مقالاً بعنوان: (جولة العاهل السعودي بين البواعث والأهداف) في جريدة الاتحاد الإماراتية قائلاً: "وقد قطعت الدولة مراحل كبيرة نحو عزة العرب ووحدتهم، وجمع كلمة المسلمين، ... وإنني ألحظ إرهاصات ذلك التقارب، فها هي ذي المحاضرات تلقى والبحوث تنشر، والمؤتمرات تنعقد لمدارسة إيجاد سوق عربي مشترك، وعملة خليجية موحدة، ودينار عربي، وتوحيد المناهج التربوية والنظم العسكرية، وإلغاء تأشيرات الدخول بين مواطني الدول العربية.."[٢٩].

وفي كلمتها الرئيسة للعدد الصادر في الثلاثين من ربيع الأول وهو اليوم الذي اختتم جلالة الملك خالد زيارته لعمان بل وللخليج العربي أكدت جريدة عكاظ النجاح الذي تحقق في هذه الجولة ومما جاء في الكلمة:" نجحت زيارة جلالة الملك خالد إلى منطقة الخليج، كما أجمعت على هذا النجاح الدوائر السياسية العربية والعالمية... ومن أبرز هذه النجاحات هو تجنيب المنطقة للصراعات العالمية، وأن تبتعد عن منطقة جذب القوتين العظميين ليصبح الخليج لأهله وإرادته يملكها أبناؤه... ولعل إنشاء السوق الخليجية المشتركة يصبح الأساس الموضوعي لتنظيم التبادل التجاري وسهولة انتقال

---

(٢٨) جريدة عكاظ، ٢٦ مارس ١٩٧٦م.

(٢٩) جريدة الاتحاد، ٢٧ مارس ١٩٧٦م.

أبناء المنطقة الواحدة، ودعم اقتصاد دولها عن طريق إنشاء سوق مشتركة تحقق التنمية والرخاء لأبناء الخليج جميعا..".[٣٠]

وفي مقال تحت عنوان: (أعمدة الحكمة في زيارة الملك خالد لدول الخليج) أكدت (عكاظ) أيضاً: (تحريك منطقة الخليج أصبح قضية المستقبل، بعد رحلة الأيام العشرة التي قضاها الملك خالد في خمس دول شقيقة يزورها لأول مرة، وإن كانت لجلالته معرفة وثيقة بحكامها من قبل... كانت وحدة الموضوع ووحدة الفكر والمفهوم، ذات هدف موحد، لإيجاد أرضية جديدة تفترشها الثقة والمكاشفة بكل ما يعن لقادة الخليج وحكامه من آراء، الأمر لا يمنع من أن تكون هناك بعض الهموم من وجود القوات الإيرانية في عمان، وذلك يحدث شكوكا في مستقبل المنطقة. كانت هناك أعمدة للحوار، اعتبرت مركز الدائرة، التي تقف حولها كل المكاشفات، فهناك اتفاق على عمل جماعي لتحقيق أمن المنطقة، وصيانة مصالحها، واعتبار الكل شركاء في المسؤولية، إن التعايش بين دول الخليج تفرضه طبيعة التكوين الجغرافي للمنطقة، وذلك يتحتم معه تنمية الترابط بين العرب وإيران، تحت مظلة المصالح المشتركة، التي تحكم أمن المنطقة وتحريرها من أي ضغوط خارجية)[٣١].

---

(٣٠) جريدة عكاظ، ٣٠ مارس ١٩٧٦م.

(٣١) جريدة عكاظ، ٣ أبريل ١٩٧٦م.

إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

كانت تلك الجولة نقطة الانطلاق للتقارب الخليجي الذي توج خلال ست سنوات بتأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي صدرت الدعوات لإنشائه منذ عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م وبذلت جهود كبيرة من زعماء دول الخليج لإتمام هذا المشروع الذي رأى النور سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وقد وصل جلالة الملك في الحادي والعشرين من شهر محرم عام ١٤٠١هـ لحضور أولى جلساته وحفل افتتاحه في أبو ظبي وليشهد تحقيق الحلم الخليجي[٣٢] ومنذ وصوله مطار أبو ظبي بدأ جلالة الملك خالد نشاطاً مكثفاً مع زعماء دول الخليج تبلور في لقاءاته الثنائية معهم للتشاور حول الحدث الخليجي الكبير حيث تم اللقاء التاريخي لأول قمة خليجية تعقد بهذا الحجم من التمثيل، وبهذا الحجم من الأهمية والخطورة فيما يتعلق بالنتائج المرجوة منه لمسيرة الخليج العربي التعاونية، ولفاعلية هذا التعاون الخليجي في دعم الصف العربي لخدمة القضايا المصيرية على المستوى القومي، وقد أكد الملك خالد هذه المعاني النبيلة في تصريحه السياسي الذي أدلى به في تلك اللحظات التاريخية واصفاً تكوين مجلس التعاون الخليجي بأنه لمصلحة شعوب المنطقة ولصالح الأمة العربية جمعاء، لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية. وقال جلالته في تصريحه: إننا نتطلع إلى أن يكون لهذا التجمع الخير للأمة الإسلامية. وأضاف جلالته

(٣٢) عبدالرحمن بن محمد الحمودي:المصدر السابق، ١٠٠٢/٢.

أن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر أو غير مباشر للإضرار بأحد فهو ليس تكتلا عسكريا ضد أي فريق وليس محورا سياسيا ضد أي قوى. وقال جلالته إنه التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة. وأعرب جلالته عن سعادته بلقائه بأشقائه رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون ووصف اللقاء بأنه لقاء الإخاء والمحبة والخير. وكرر جلالته تمنياته بأن يحقق مجلس التعاون الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ليس لأبنائها فقط بل إنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء. وأعرب أيضا عن أمانيه بأن يكون في هذا التجمع الخليجي الخير للأمة الإسلامية فالإسلام هو دين السلام وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه أيضا هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن الأمة الإسلامية"(٣٣).

٢ - التعاون مع الدول العربية وخدمة القضايا العربية:

أ - مصر:

رأى الملك خالد بعد توليه الحكم ضرورة وضع الترتيبات السياسية مع الدول العربية المواجهة لإسرائيل بعد أن خرجت للتو من حرب رمضان التي تحقق النصر فيها للدول العربية فبات لزاماً على قادتها استكمال طريق الصراع في سبيل القضية الفلسطينية؛ لذا فقد كانت زيارته الخارجية

(٣٣) جريدة الجزيرة، ٢٣ رجب ١٤٠١هـ.

الأولى موجهة لمصر والأردن وسوريا، وكانت القاهرة هي الوجهة الأولى للملك خالد منذ توليه الحكم، ومن المؤكد أن ذلك جاء باعتبار الوضع السياسي الذي كانت المنطقة تعيشه بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين العرب وإسرائيل فأصبح العرب في حاجة ملحة للمزيد من التشاور لمواجهة الوضع الجديد المترتب على ذلك؛ خاصة أن المملكة العربية السعودية كانت من أكبر الداعمين لمصر في تلك الحرب التي استخدم فيها السعوديون سلاح البترول كوسيلة ضغط على الدول الداعمة لإسرائيل.

وعلى أثر دعوة من الرئيس المصري محمد أنور السادات وصل جلالة الملك خالد إلى مطار القاهرة في السابع من رجب ١٣٩٥هـ/١٦ يوليو١٩٧٥م[٣٤]، وقد وصفت جريدة السياسة الكويتية الاستقبال الحافل للملك خالد في القاهرة قائلة: ".. كانت الجماهير تصيح مرددة شعارات الترحيب بالعاهل السعودي الكبير وصديق مصر وحامي حمى الإسلام والأماكن المقدسة... وقال الرئيس أنور السادات للملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية لدى وصوله إلى مطار القاهرة أمس: مرحبًا بك وسط عائلتك وفي وطنك الثاني.. وعلى طول الطريق المؤدي إلى قصر القبة الذي يبعد عن المطار بنحو خمسة عشر كيلو مترًا احتشدت جماهير غفيرة ترفع الصور والأعلام، واستقبلت العاهل السعودي استقبالا لا يقل حرارة عن ذلك الذي قابلته به الجماهير في المطار.."[٣٥].

---

(٣٤) عبدالرحمن بن محمد الحمودي: المصدر السابق٢/١٠١٥.

(٣٥) جريدة السياسة، ١٧ يوليو١٩٧٥م.

وقد رحبت الصحافة المصرية بضيف البلاد في مقالات عدة؛ فكتبت جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم ١٧ يوليو مقالاً بعنوان: (يا مرحبا) جاء فيه: ".. إن مصر تفتح ذراعيها بالحب كله.. والوفاء لاستقبال ملك المملكة العربية السعودية فأهلا وسهلا ومرحبا بلقائه بأخيه القائد الرئيس محمد أنور السادات.. إننا اليوم إذ نحيي في شخص العاهل السعودي العظيم الملك خالد بن عبدالعزيز، الشعب السعودي الشقيق، ونذكر بالوفاء والإعزاز والعرفان جهود الراحل العظيم، المغفور له جلالة الملك فيصل آل سعود، نذكر للراحل وفاءه وعظمة مواقفه بجانب مصر في الحرب والسلام.. ونذكر للملك خالد موقفه بعد تنصيبه ملكا على السعودية إذ قال: "لقد كان الملك فيصل رجلا عظيما وتعد وفاته خسارة للعرب كافة، وللعالم كله. ونحن نتعهد بالسير على طريقه والنضال لتحرير فلسطين واسترداد القدس"(٣٦).

وفي مقال للصحيفة ذاتها تحت عنوان: (مصر تستقبل الملك خالد) قالت: "يستقبل الرئيس السادات الملك خالد في أول زيارة له خارج مملكته منذ أن اعتلى عرش السعودية. ولا شك في أن هذه الزيارة تعبير عن استمرار العلاقات الوطيدة التي تربط مصر بالمملكة العربية السعودية، ولتقدير السعودية بأن لمصر مكانتها كقوة رائدة ومحورية في العالم العربي، وأن التطورات الراهنة للموقف حيال العدو الإسرائيلي، وفي المنطقة ككل أدعى لرؤية مشتركة مصرية سعودية، وأدعى لزيادة دعم أوجه التنسيق على الصعيد

(٣٦) المصدر السابق، ١٧ يوليو ١٩٧٥م.

العربي منه في أي وقت آخر.... الملك خالد واصل باقتدار دور سلفه الكبير في تأكيد التضامن العربي ذودا عن الأرض العربية ودفاعا عن الحق العربي عامة، وعن الحق الفلسطيني خاصة، بل وعن عروبة القدس العربية كهدف على رأس أهداف النضال المصيري، كما واصل الملك خالد سياسة سلفه في العمل على بناء صرح الأخوة المصرية السعودية وعلى تلبية كل مقتضيات دعم المركز العربي عامة والموقف المصري خاصة في المواجهة الضارية مع العدو"[٣٧].

وفي مقال مطول كتب ممدوح رضا محرر صحيفة المصور بإسهاب عما يتوخاه العرب قاطبة من لقاء القيادتين السعودية والمصرية وجاء في المقال: (أود أن أروي حكاية يتناقلها الجميع في المملكة العربية السعودية، الحكاية تقول بأن المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود، عندما اشتد به المرض، اجتمع بأبنائه جميعا وأوصاهم بأن يعملوا دائما على تأكيد وتعميق العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر بالذات، وقد اعتبر الجميع وصية والدهم التزاما لا يجوز التنصل منه. ومع ذلك.. ورغم حرص الملك خالد على تأكيد علاقة بلاده بمصر.. ورغم إعلانه عن وجهة رحلته الأولى خارج بلاده.. ورغم وضوح مغزى الرحلة وأهدافها.. التي تتمثل - كما قال لي الشيخ إبراهيم العنقري وزير الإعلام السعودي في تأكيد العلاقات الخاصة بين القاهرة والرياض، وإبراز مشاعر المملكة السعودية تجاه مصر ودورها القومي الكبير وقيادتها الحكيمة المناضلة. وإعلان استمرار "التقارب

(٣٧) المصدر السابق، ١٦ يوليو ١٩٧٥م.

والتلاحم" بين البلدين. ومراجعة مواقف وخطوات البلدين في الفترة السابقة. ثم تحديد ملامح الخطوات الجديدة لمصر والسعودية عربيا ودوليا. لقد قال لي السفير فؤاد الناظر السفير السعودي بالقاهرة: "إن محادثات الرئيس السادات والملك خالد، لا تخضع لجدول أعمال محدد.. فطبيعة العلاقات بين البلدين تفرض أن تكون المحادثات مفتوحة وغير مقيدة بأية موضوعات يتفق عليها مسبقا".... ولقد قال لي مسؤول سعودي كبير: "الموضوعات غير المعلنة في أي محادثات تجرى بين القاهرة والرياض -وخاصة عندما تكون على مستوى القمة - أكبر بكثير من الموضوعات المعلنة". وأحداث السنوات الأخيرة، تؤكد صحة هذا الكلام(٣٨).

وقد عقد الرئيس السادات اجتماعات قصيرة مع الملك خالد فور وصولهما إلى قصر القبة قادمين من المطار، وفي اليوم التالي قام الملك خالد بزيارة الرئيس السادات في قصر الطاهرة الذي يقع على مقربة من قصر القبة، وبعد ذلك أقام الرئيس المصري مأدبة عشاء كبيرة تكريما لضيفه في حدائق قصر القبة، وأهدى الرئيس أنور السادات قلادة النيل العظمى للملك خالد، كما أهدى الدكتور محمود عبد الحافظ محافظ القاهرة مفتاح القاهرة الذهبي إلى الملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة زيارته للقاهرة، وشكلت بعثة شرف برئاسة حسني مبارك نائب الرئيس المصري لترافق الملك خالد في جميع تنقلاته(٣٩).

(٣٨) جريدة المصور، ١٨ اغسطس١٩٧٥م.

(٣٩) المصدر السابق، ١٧ يوليو ١٩٧٥م.



وقد قام الملك خالد برفقة الرئيس السادات بزيارة مدينة الإسكندرية بقطار خاص واستقبل في محطة سيدي جابر استقبالا رسميا وشعبيا، واصطفت جماهير الإسكندرية لتحية الرئيس وضيفه الكبير على طول طريق الركب ابتداء من ميدان محطة سيدي جابر ومر الركب على طول الطريق بعشرات من أقواس النصر ومئات من لافتات الترحيب بالضيف الكبير، وشمل برنامج الملك خالد حضور مناورة بحرية بالذخيرة الحية ظهرت فيه لأول مرة طائرات الميراج المصرية فوق سماء البحر الأبيض المتوسط(٤٠)، وقد أهدى السيد عبد التواب هديب محافظ الإسكندرية إلى الملك خالد مفتاح الإسكندرية الذهبي، ونموذجا لفنار الإسكندرية، وشهدت جلسة المباحثات الرسمية التي عقدت بين الملك خالد بن عبدالعزيز والرئيس أنور السادات استعراضا شاملا للموقف بالنسبة للتحرك الراهن في القضية العربية، كما تناول البحث خطة التحرك العربي في المرحلة القادمة بما يكفل استمرار عناصر القوة للقضية الفلسطينية ووحدة العمل العربي المشترك، وقد أعطى الرئيس أنور السادات تصوره لأبعاد الموقف بالنسبة للتحرك الراهن في القضية العربية، وشرح الخلفيات السياسية لقرار مصر الخاص بعدم التجديد في بقاء قوات الطوارئ الدولية في سيناء وقد علق الملك خالد على العرض الذي قدمه الرئيس السادات في الاجتماع بقوله: "نحن نقف إلى جانب مصر ونؤيدها"(٤١).

---

(٤٠) المصدر السابق، ٢٠ يوليو ١٩٧٥م.

(٤١) المصدر السابق، ١٧يوليو، ١٩ يوليو ١٩٧٥م.

وفي المساء استقبل الملك خالد بقصر رأس التين الطلبة السعوديين الذين يتلقون العلم بالجامعات المصرية، كما استقبل أعضاء الجالية السعودية بالقاهرة[٤٢]. وفي اليوم التالي قام بزيارة لمدينة السويس حيث افتتح مع الرئيس السادات مدينة الملك فيصل بالسويس التي تضم ٤ آلاف وحدة سكنية وتستوعب ١٨ ألف نسمة، وحلقت الطائرة الهليكوبتر التي أقلتهما فوق قناة السويس ومنطقة خط بارليف حيث شاهد الملك خالد الحصون القوية التي استولت عليها القوات المصرية خلال معارك أكتوبر المجيدة، وشرح له الرئيس تفاصيل المعارك التي خاضتها القوات المصرية للاستيلاء عليها، وقد أهدى السيد محمد فائق البوريني محافظ السويس للملك خالد باسم شعب السويس نسخة من المصحف الشريف ومفتاح المدينة، وقدم للرئيس السادات هدية تذكارية عبارة عن سيف عربي، وقدم السيد محمد أبو المجد مرزوق أمين الاتحاد الاشتراكي بالمدينة هدية عبارة عن طبق فضي نقشت عليه صورة الملك خالد، وفي مدينة الملك فيصل كان في استقبالهما المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الإسكان والتعمير الذي حيا الملك والرئيس باسم شعب السويس وقدم وزير التعمير للملك خالد مفتاح مدينة الملك فيصل باسم شعب السويس وقدم للرئيس السادات نسخة من المصحف الشريف ثم تقدم الملك لتحية كبار المستقبلين من القادة العسكريين وعلى رأسهم اللواء أحمد بدوي قائد الجيش الثالث الميداني حيث توجه الملك لإزاحة الستار عن

(٤٢) المصدر السابق، ٢٠ يوليو ١٩٧٥م.

اللوحة التذكارية الخاصة بإنشاء المدينة وقال له المهندس عثمان أحمد عثمان: يا جلالة الملك خالد إن تشريفكم بافتتاح هذه المدينة يعتبر تكريما لشعب السويس وهذا المفتاح (مشيرا إلى مفتاح مدينة فيصل الذي قدمه للملك) اعتراف بفضل المملكة العربية السعودية واعتراف بوفائها في موقفها مع الشعب المصري"[٤٣].

وقد تضمن البيان المشترك في نهاية الزيارة أن المحادثات بين الجانبين قد تضمنت اتفاق السعودية ومصر على تدعيم تعاونهما في جميع المجالات، وتحقيقا لذلك قدمت السعودية تسهيلات ائتمانية بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار لدى البنك المركزي المصري لدعم اقتصاد مصر، كما قرر الملك خالد المساهمة في مشروع الإسكان الشعبي في حلوان كما اتفق الجانبان على المضي قدما في تعبئة جميع الطاقات العربية لمواجهة أي تصرف إسرائيلي عدواني، تدعيم الجهد العربي الموحد الذي يهدف إلى تحرير الأرض العربية المحتلة واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني. مع تأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في التعبير عن الشعب

---

(٤٣) جريدة الجمهورية ٢٠ يوليو ١٩٧٥م، جريدة الأهرام ٢٠ يوليو ١٩٧٥م. " بسم الله الرحمن الرحيم - مدينة الملك فيصل بالسويس - تفضل حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بإرساء حجر الأساس للمدينة بتاريخ ١٩ رجب سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٧٤ م.. وعلى بركة الله افتتحها جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية والسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية. بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٩٥هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٧٥م".

الفلسطيني في جميع المحافل باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد له، وضرورة استمرار العمل العربي للحفاظ على المبادرة في يد الأمة العربية وفضح نوايا إسرائيل التوسعية أمام شعوب العالم المختلفة. وأعلن البيان أن الرئيس أنور السادات قبل دعوة لزيارة السعودية وجهها إليه الملك خالد وقد وعد الرئيس السادات بالقيام بها في أقرب وقت ممكن(٤٤).

وفي أول حديث منفرد للصحافة المصرية تحدث جلالة الملك خالد لصحيفة المصور حيث أشاد بالمحادثات التي أجراها جلالته مع الرئيس أنور السادات ووصفها بأنها "كانت محادثات صادقة وواضحة، وقد تناولت جميع القضايا التي تهم البلدين: عربيا، وعالميا"، وأعلن الملك خالد -في هذا الحديث، ولأول مرة- "استعداد العرب والمسلمين لمجابهة إسرائيل، إذا أرادت الحرب، من جديد". وقال جلالته: "إن العرب لا يمكن أن يقبلوا حالة اللاسلم واللاحرب، كأمر واقع". وقد أجاب العاهل السعودي -في حديثه الهام- على مجموعة كبيرة من الأسئلة، تناولت أهم قضايا الساعة، معلنا -في وضوح- موقف المملكة العربية السعودية: قوميا، ودوليا(٤٥).

ب - الأردن:

تلبية لدعوة من الملك حسين بن طلال ملك الأردن قام الملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة رسمية للأردن بدأت يوم

(٤٤) نص البيان، جريدة الأهرام، ٢٠ يوليو ١٩٧٥م.

(٤٥) جريدة المصور، ٢٥يوليو ١٩٧٥م.

الثلاثاء ٢٣ ديسمبر ١٩٧٥م/ ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٥هـ[٤٦] وقد تناولت المباحثات الموقف العربي والصراع العربي الإسرائيلي وضرورة العمل بجدية لمواصلة الكفاح لتحقيق الحقوق العربية، وفي هذا الإطار استقبل جلالة الملك خالد ضباط القوات المسلحة السعودية المرابطة في الأردن، وأشاد في كلمة ألقاها على هؤلاء الضباط بروابط التعاون الوثيقة بين السعودية والأردن، ودعا إلى تدعيم القوات العربية لتخدم أهداف البلاد العربية والإسلامية[٤٧].

وحين غادر الملك خالد مطار عمان وجه كلمة جاء فيها: "تحية من خالد بن عبدالعزيز إلى الشعب الأردني النبيل، أبعث لكم بتحياتي القلبية شاكرا لكم ما لقيته وزملائي من حفاوة وإكرام أثناء وجودي في هذا البلد العريق المضياف الذي يقف صامدا على أطول خط للفداء والتضحية. ولقد كنت سعيدا برؤية القوات المسلحة الأردنية على الخطوط الأمامية، كما سرني رؤية إخوانهم من أفراد القوات المسلحة السعودية الذين يقفون معهم جنبا إلى جنب، ولقد شاهدت صورة ناطقة للكفاح المشرف الذي يخوضه الأخ الملك الحسين الذي يسير بشعبه نحو مستقبل زاهر تسوده العزة والكرامة. وإني لأشكر هذا الشعب النبيل وقائده وولي عهده وجميع المسؤولين في حكومة جلالته الرشيدة، نتمنى لجلالته دوام الصحة ومزيد التوفيق، وللقوات الأردنية المسلحة النصر المؤزر بإذن الله. ولقد كان اجتماعي بجلالته مثمرا؛ حيث

(٤٦) جريدة الأهرام، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٥م.

(٤٧) جريدة الاتحاد، ٢٥ديسمبر ١٩٧٥م .

تبادلت وجهات النظر مما يعود بالخير على بلدينا الشقيقين وعلى الأمة العربية والإسلامية؛ وإنني أهيب بجميع إخواني العرب لدعم الأردن الشقيق وجميع دول المواجهة والمقاومة الفلسطينية للوصول إلى ما تصبو إليه الأمة العربية من نصر وعزة وسؤدد"[٤٨].

ج - سوريا:

بدعوة من الرئيس السوري حافظ الأسد قام جلالة الملك خالد بزيارة رسمية أخرى يوم الخميس ٢٥ ديسمبر/ ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٥هـ، لسوريا[٤٩]، وقد أدلى الرئيس حافظ الأسد بتصريح قال فيه: "..لا شك أن المواطنين السوريين يرحبون أجمل ترحيب بزيارة الملك خالد لما للمملكة العربية السعودية الشقيقة من دور في قضية النضال العربي في هذه المرحلة. وقد ظهر ترحيب المواطنين السوريين خلال هذا اللقاء الحار الذي شهدناه في الطريق من المطار حتى قصر الضيافة، وأنا باسم الجميع أرحب بزيارة الملك خالد، وأعتقد أن لقاءنا سيكون خيرا لما فيه مصلحة أمتنا العربية"[٥٠].

كما أدلى الأمير سعود بن فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية بتصريح لوكالة الأنباء السورية في مطار دمشق الدولي أكد فيه أن زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لسوريا تهدف إلى التباحث حول الأمور والقضايا التي تهم

(٤٨) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

(٤٩) جريدة الأهرام، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٥م.

(٥٠) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

البلدين والأمة العربية والإسلامية، وأضاف أن هذه الزيارة يسعد بها كل سعودي وكل سوري وكل عربي- وهي فرصة لتبادل وجهات النظر حول التطورات وحول الموقف الراهن في الشرق الأوسط، وحول مجمل القضايا الراهنة. وأعرب سمو الأمير سعود في ختام تصريحه عن أمله في أن تسفر هذه الزيارة عن نتائج تفيد القضية العربية وتدفع بها إلى الأمام(٥١).

وخلال المحادثات الرسمية تم بحث العلاقات الثنائية ومجالات تطورها المختلفة، كما تم استعراض الوضع في المنطقة العربية من مختلف جوانبه، وقلد الرئيس حافظ الأسد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وسام أمية ذا الوشاح الأكبر(٥٢)، وأكد العاهلان ضرورة دعم وترسيخ أسس التضامن العربي والإسلامي، التي تجلت في حرب أكتوبر، كما أكدا التزامهما الكامل بقرارات مؤتمرات القمة العربية التي وضعت الأسس لتعزيز التضامن العربي والإسلامي، وضرورة وضع طاقات الأمة العربية وإمكاناتها في خدمة قضية التحرير المقدسة، وذلك شعورا بالخطر الذي يهدد مصير الأمة العربية، وإيمانا بحتمية المعركة مع العدو الصهيوني، وأكد العاهلان أن السلام القائم على العدل هو مطلب البلدين، وأن هذا السلام لا يمكن تحقيقه إلا بالانسحاب الشامل وغير المشروط من جميع الأراضي العربية المحتلة، وتأمين الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني

---

(٥١) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

(٥٢) المصدر السابق.

وحقه بالعودة وبتقرير مصيره فوق أرضه ووطنه، وأكد الزعيمان أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأعلنا رفضهما لكل محاولة ترمي إلى تجاهل أو استبعاد المنظمة عن المحادثة في أي نقاش يتعلق بقضية فلسطين، كما استعرضا الوضع المحزن في القطر اللبناني، وآثاره المفجعة على الأمة العربية بكاملها، كما أكدا حرصهما على وحدة لبنان وشعبه وسلامة أراضيه تجاه المؤامرات التي تحاك ضد كيانه ووحدة أراضيه[٥٣].

وعلقت جريدة تشرين السورية في عدد ٢٦ ديسمبر على تلك الزيارة بالقول:"في مطار دمشق الدولي وعلى طول الطريق الممتدة حتى قصر الضيافة كانت الجماهير المحتشدة لتحية القائد الأسد وضيفه الكبير الملك خالد بن عبدالعزيز تردد بصوت واحد وبنبرة شجاعة تنبض بالعزم والإصرار: القدس يا حافظ، القدس يا خالد، شعب واحد، جيش واحد، أمة عربية واحدة.. والملك خالد بن عبدالعزيز حين يزور دمشق إنما يزور قلعة الصمود العربي، ورائدة مسيرة النضال، وأمل الجماهير في تحقيق أمانيها القومية، وهو حين يلتقي بأخيه القائد الأسد إنما يلتقي بقائد التحرير وبطل الجولان والقنيطرة وجبل الشيخ"[٥٤].

وفي تصريح لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام أكد أن زيارة

---

(٥٣) جريدة الرياض، ٢٧ ذي الحجة.

(٥٤) جريدة تشرين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

جلالة الملك خالد للأردن وسوريا كانت ناجحة وأعطت نتائج إيجابية وبناءة في مسيرة قضايانا العربية والقضية الفلسطينية(٥٥).

ومجدداً أكد الأمير سعود الفيصل أن هذه الزيارة كانت دون شك مناسبة طيبة لكلا العاهلين لاستعراض وجهات النظر تجاه القضايا المصيرية التي يواجهها الشرق الأوسط ومناقشة القضايا التي تهم العرب والإسلام... ولقد جاءت هذه الزيارة في هذه الظروف بالذات لتعكس حرص العاهلين على ضرورة العمل على تدعيم التضامن العربي وتنسيق الطاقات العربية وتوحيدها ووضعها في المكان الصحيح من قضية الصراع المصيري مع العدو الصهيوني المشترك... وقد استعرض الجانبان جميع القضايا برمتها بروح من الأخوة والتضامن الذي أصبحنا نلمسه ونشهده في كل اللقاءات(٥٦).

د - السودان:

زار جلالة الملك خالد السودان خلال المدة من ٧ إلى ٩ ذي القعدة ١٣٩٦هـ، وقد صدر بيان مشترك عن الزيارة والمحادثات التي أجراها جلالته مع الرئيس السوداني جعفر نميري، حيث أعربا عن ارتياحهما لتطور العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، وعبر البيان عن الاتفاق التام في وجهات النظر في القضايا المعلقة عربيا وإسلاميا ودوليا.. كما وجه جلالة الملك الدعوة للرئيس السوداني لزيارة المملكة(٥٧).

---

(٥٥) جريدة الرياض، ٢٧ ذي الحجة ١٣٩٥هـ.

(٥٦) الندوة ٢٦ ذو الحجة ١٣٩٥هـ.

(٥٧) اليمامة، الجمعة ١٣ شوال ١٣٩٦ هـ، ٥ نوفمبر ١٩٧٦م.

وكان لتلك الزيارة أصداء واضحة في السودان حيث أكدت مدى ما تكنه شعوب الأمة العربية والإسلامية من حب وتقدير وإعزاز للمملكة السعودية ولدورها الرائد عربيا وإسلاميا في مناصرة للحق الدفاع الصامد عن الحق العربي والقيم الإسلامية، وتشير مجلة اليمامة السعودية إلى ذلك بالقول: "إن الاستقبال الرائع والفريد الذي قابلت به جماهير الشعب السوداني الشقيق جلالة الملك خالد منذ لحظة وصوله إلى الخرطوم حتى مغادرته لها لم يكن وبكل المقاييس استقبالا لفرد بقدر ما كان استقبالا لمبادئ، وقيم رسخها جلالة الملك في وجدان كل أبناء الشعب العربي.. كان صاحب الدعوة لمؤتمر الرياض السداسي، وكان صاحب الفضل في نجاحه ذلك النجاح الذي لأم جراحات العرب ووحد صفهم، وأعاد لهم الأمل من جديد في نصر جديد بإذن الله. كان رجل الرأي والحكمة في مؤتمر قمة القاهرة، وكان أحد الذين صنعوا قراراته التاريخية التي أثبتت لكل العالم أن العرب في مستوى المسؤولية وفي مستوى الأحداث.."(٥٨).

هـ - المغرب:

في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٨ مايو ١٩٧٩م بدأ الملك خالد زيارة رسمية للمغرب تلبية لدعوة من الملك الحسن الثاني، حيث تم بحث انعكاسات اتفاقية كامب ديفيد، ومسألة القدس، ومشكلة الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر، إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين، وقالت صحيفة

(٥٨) اليمامة، الجمعة ٢٠ ذو القعدة ١٣٩٦هـ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٦م .

(لوماتان دي صحراء) المغربية الصادرة باللغة الفرنسية: "... إن هذه الزيارة تكتسب أهمية كبيرة؛ نظرا لأنها ستتيح توضيح المشاكل المختلفة التي يجابهها العالم العربي والإسلامي، ومنها مشكلتا القدس وفلسطين". وتناولت صحيفة (المغرب) الموضوع نفسه فأعربت عن اعتقادها بأن اللقاء سيتيح الفرصة لدفع الجهود من أجل نهضة العالم العربي - الإسلامي الذي يثير الرعب في العالم الغربي.. في الرياض نوهت الصحف السعودية بأهمية الزيارة، وقالت: إنها لا بد وأن تسفر عن نتائج بناءة وفعالة في الضغط على كل القوى الإقليمية والعالمية المعادية للحقوق العربية المشروعة. وأعربت الصحف عن أملها في أن تعود ثمار هذا اللقاء بنتائج بالغة الأهمية على القضية العربية وقضية القدس بشكل خاص[٥٩].

وقد قوبل الملك خالد في المغرب باستقبال كبير شارك فيه عشرات الألوف من رجال القبائل الذين كان الكثير منهم على ظهور الخيل ونساء بألبسة ملونة يطلقن هتافات عالية ترحيبا صاخبا بالملك خالد ومضيفه الملك الحسن لدى مرورهما في موكب للسيارات على طول طريق طولها ستين كيلو مترا تؤدي إلى هذه المدينة في أواسط المغرب قادمين من مطار مكناس، كما خرج معظم سكان مدينة فاس للترحيب بالملك خالد[٦٠] حيث توقف الموكب الملكي عند البرج للاطلاع على معالم مدينة فاس التاريخية فور وصوله من

(٥٩) جريدة السفير، ٢٠ مايو ١٩٧٩م.

(٦٠) جريدة الأنوار، ٢٠ مايو ١٩٧٩م.

مدينة أيفران التي استقبلت الموكب بعرض للخيول العربية وألعاب الفروسية، وخرج عشرات الألوف من الأهالي وطلاب المدارس حاملين لافتات الترحيب بالعاهل السعودي[٦١].

وقد بيَّن الملك خالد في حديث لصحيفة السياسة الكويتية أن زيارته للمغرب تلبية لدعوة من جلالة الملك الحسن الثاني للتشاور وتبادل الرأي في كل ما يهم الأمة العربية والإسلامية، ولقد أكدت هذه الزيارة أهمية التضامن العربي والإسلامي من أجل استعادة القدس والأراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق الوطنية الفلسطينية، كما كشف صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران النقاب عن أن جلالة الملك خالد المفدى ساهم بقوة وفاعلية خلال تلك الزيارة في إنهاء مشكلة الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا بالطرق السلمية، وأشار إلى هذا الإنجاز الدبلوماسي الذي حققته المملكة في المصالحة قائلا:" لقد تعودنا في المملكة ألا نقول شيئا حتى ينتهي عمله ويتحقق وقد وصلنا بعملنا الصامت والنية الخالصة إلى التوفيق بين الدولتين الشقيقتين"[٦٢].

و - ليبيا:

في أول زيارة لحاكم سعودي قام الملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة رسمية للجماهيرية العربية الليبية في التاسع من شهر ذي القعدة ١٣٩٩هـ/٢٩ سبتمبر١٩٧٩م استمرت ثلاثة أيام ؛

(٦١) جريدة الرياض، ٢٣ مايو ١٩٧٩م.

(٦٢) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٩٥٤، ٣٠ / ٦ / ٧٩.



استجابة لدعوة رسمية تلقاها من الرئيس الليبي معمر القذافي، وقد جرى لجلالته استقبال رسمي وشعبي حافل، شارك فيه كبار المسؤولين وأعضاء اللجان الشعبية، وجماهير غفيرة من المواطنين الذين توافدوا على مدينة بنغازي للترحيب بالزائر الكبير(٦٣).

وقد تناولت محادثات الجانبين تطورات الموقف في العالم العربي، وخصوصا في المغرب العربي إضافة إلى العلاقات الثنائية، وكان من أهداف الزيارة القيام بوساطة بين المغرب والجزائر لإنهاء النزاع في الصحراء الغربية، كما تم تدارس وجهات النظر العربية كافة على ضوء الأحداث في جنوب لبنان مما يتطلب عملا عربيا مشتركا وضرورة العمل على تصفية الخلافات العربية(٦٤).

وأكد البلدان في بيان صدر عن الزيارة دعمهما الكامل للشعب الفلسطيني في كفاحه المشروع من أجل استعادة أراضيه تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، كما استعرض الطرفان الوضع في جنوب لبنان، والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة التي تستهدف تصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، كما أكدا وقوفهما إلى جانب كفاح الشعوب الإفريقية ضد الأنظمة العنصرية في جنوب القارة وأدانا بشدة التدخل الاستعماري في شؤون القارة(٦٥).

---

(٦٣) أخبار المبتعث، العدد٧، ذو القعدة ١٣٩٩هـ.

(٦٤) جريدة السفير، ٣٠ سبتمبر ١٩٧٩م .

(٦٥) نص البيان، وكالة الأنباء السعودية، ١٣٩٩/١١/١١هـ.

وقد وصف عبدالله الفضل سفير المملكة في طرابلس زيارة جلالة الملك خالد إلى الجماهيرية العربية الليبية ومباحثاته مع الرئيس القذافي بأنها زيارة ودية اتسمت بطابع أخوي أكثر من طابعها الرسمي، وكان لها أطيب الأثر في نفوس الإخوة الليبيين على الصعيدين الرسمي والشعبي، وقد لمس الإخوة في الجماهيرية الليبية أنه ليست هناك فوارق بين المملكة وليبيا عدا الفوارق الجغرافية، وذكر الفضل أن الرئيس العقيد معمر القذافي قد أشاد بالشعور الإسلامي الذي لمسه خلال زيارته للمملكة والذي فاق ما كان يتصوره، كما أن جلالة الملك المفدى قد لمس حب الشعب العربي الليبي الذي خرج لاستقباله وسط مظاهر الفرح والسرور. وقد أعرب جلالته عن شكره وتقديره لجميع المسؤولين وأفراد الشعب الليبي على الحفاوة والاستقبال الكبير الذي لقيه طوال الزيارة(٦٦).

٣- التعاون مع الدول الإسلامية:

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام جلالته بزيارات لبعض الدول الإسلامية:

أ - إيران:

في شهر جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/ مايو١٩٧٦م قام الملك خالد بزيارة رسمية لإيران استغرقت أربعة أيام، وكان شاه إيران محمد رضا بهلوي في استقبال ضيفه الملكي في المطار، كما شارك في استقبال الملك خالد رؤساء البعثات

(٦٦) وكالة الأنباء السعودية، ١١/١١/١٣٩٩هـ.

الدبلوماسية في طهران، وتوقف الملك خالد في طريقه من المطار إلى طهران عند نصب شاهياد الوطني حيث قدم السيد غلام رضا محافظ العاصمة مفتاح طهران الذهبي(٦٧).

وأشادت الصحف الإيرانية بدور المملكة القيادي في المنطقة، ونشرت صحيفة اطلاعات مقالاً تحت عنوان (المملكة العربية السعودية حمامة سلام بين دول المنطقة) أشادت فيها بدور المملكة في مساعيها إلى إزالة كل خلاف يحدث بين دول المنطقة، وقالت الصحيفة: إن المملكة سعت إلى إزالة ما بين العراق والكويت، وتسعى الآن إلى إزالة الخلاف بين العراق وسوريا، كما أن المملكة تبذل مساعيها لتقريب وجهات النظر بين الدول الإسلامية، وتعمل على تحقيق التضامن فيما بينها، الأمر الذي جعل المملكة تتمتع بقوة كبيرة وتمثل سدا منيعا تجاه القوى الأجنبية. وأشارت الصحيفة الإيرانية إلى اقتصاد المملكة فقالت: إنه يرتكز على أساس متين ويهدف إلى بناء اقتصاد حر، كما أشارت إلى خطة التنمية الثانية في المملكة وإلى النهضة الشاملة في البلاد في شتى المجالات(٦٨).

وضمن برنامج الزيارة زار جلالة الملك مصنع إيران ناشيونال لإنتاج السيارات، وقد تجول جلالته في سيارة مكشوفة لمدة ساعة في مختلف أقسام المصنع وشاهد مراحل إنتاجه، كما زار جلالته المجمع السكني لعمال المصنع، وسجل

---

(٦٧) الأنباء، عدد مايو ١٩٧٦م.

(٦٨) وكالة الأنباء السعودية ٢٨ جمادى الأولى١٣٩٦هـ.

جلالته كلمته في سجل الزيارات بالمصنع أعرب فيها عن سروره بهذه الزيارة وأمله في أن تحقق الصناعة الإيرانية المزيد من التقدم، كما تقبل لوحة تتضمن آية من القرآن الكريم هدية من العاملين في المصنع[٦٩].

وتطرقت مباحثات الجانبين إلى ضمان أمن الخليج واستقراره، ونسب إلى شاه إيران قوله: "..إن سياسة (الخطوة خطوة) الأمريكية لحل النزاع في الشرق الأوسط لم تعد ذات فائدة.." وقال: ".. لا يمكن التوصل إلى حل إلا بواسطة استئناف محادثات دولية يشترك فيها الفلسطينيون إذ إن المسألة الفلسطينية هي الأهم[٧٠].

وقد أوضح وزير الإعلام السعودي آنذاك - محمد عبده يماني - أن زيارة الملك خالد لإيران امتداد للجهود المكثفة التي يقوم بها جلالته في سبيل تدعيم أواصر الأخوة الصادقة، والعمل على البناء المشترك الذي يهدف إلى خير أمتنا الإسلامية وسعادتها.. وهي تأتي بعد زيارته الطويلة إلى الخليج لتدعيم أمن المنطقة وتأكيد هذه السياسة..[٧١].

وصرح الأمير رضا بهلوي ولي عهد إيران بأن الزيارة الملك لطهران حدث سياسي كبير يسعد إيران وقائدها وشعبها، وأعرب عن أمله في أن يوفق الله القائدين المسلمين لتحقيق ما تصبو إليه الأمة الإسلامية من عزة ووحدة وتضامن؛

(٦٩) وكالة الأنباء السعودية ٢٨ مايو ١٩٧٦م

(٧٠) جريدة الأنوار، ع ١٠٨٨، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

(٧١) وكالة الأنباء السعودية ٢٥ جمادى الأولى١٣٩٦هـ

لتستعيد مكانتها التاريخية العظيمة ومقدساتها، فيما وصف السيد عباس خلعت بري وزير خارجية إيران زيارة جلالة الملك خالد لإيران بأنها حدث هام كنا نتطلع إليه من زمن طويل، وأضاف أن الشعب الإيراني قد عبر عن عمق الإخاء والمودة بين بلدينا من خلال الاستقبال الحار الذي لقيه جلالته من أبناء العاصمة طهران، وأعرب وزير الخارجية الإيراني عن أمله في أن يؤدي هذا اللقاء بين العاهلين الكبيرين إلى نتائج بناءة ومثمرة، وذكر أن المحادثات بين العاهلين شملت قضايا تتعلق بالتعاون الثنائي والشؤون التي تهم البلدين في الخليج والشرق الأوسط والاقتصاد العالمي[٧٢].

وقد أعرب جلالة الملك خالد في برقية بعث بها إلى شاه إيران بعد مغادرته طهران عن ارتياحه لنتائج المباحثات ولتلاقي وجهات النظر في جميع الأمور التي كانت مدار البحث[٧٣]، وجاء في نص البرقية: "..لقد كان ارتياحي عظيما حينما وجدت تلافيا في وجهات النظر في جميع الأمور التي كانت مدار البحث بيننا وبين وفدينا سواء ما كان منها في نطاق التضامن الإسلامي.. ومؤسساته أو في نطاق التعاون الثنائي بين بلدينا والذي يزداد نموا وازدهارا أو في قضايا منطقة الشرق الأوسط التي تؤثر تأثيرا مباشرا في الأمن والاستقرار وفي مقدمتها الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني والوضع المتفجر في لبنان"[٧٤].

---

(٧٢) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ جمادى الأولى١٣٩٦هـ.

(٧٣) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

(٧٤) وكالة الأنباء السعودية، ٢٨ مايو ١٩٧٦م.

ب - باكستان:

في إطار جهود الملك خالد في دعم التضامن الإسلامي قام بزيارة لجمهورية باكستان خلال الفترة ١٧ - ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ، الموافق ١٠ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٦م، تلبية لدعوة من ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية، وبمناسبة هذه الزيارة أشاد بوتو بالدور الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية والعربية. وقال إن المملكة تقوم بدور متزايد وبناء من أجل السلام، كما أكد ضرورة توثيق العلاقات الثنائية بين باكستان والمملكة العربية السعودية، أما عن الدور الذي تقوم به المملكة لرأب الصدع العربي ودعوة المملكة إلى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث الأزمة اللبنانية فأكد بوتو أن المملكة تقوم بدور بناء مطرد في شؤون المنطقة وسوف تكلل جهود المملكة بالنجاح(٧٥).

كما أدلى جلالة الملك خالد بحديث لصحيفة (المساواة) الباكستانية قال فيه: "إن الروابط التي تربط المملكة العربية السعودية بجمهورية باكستان الإسلامية هي روابط الدين والعقيدة، التي لا يمكن أن تنفصم عراها وهي أقوى من أية رابطة أخرى... إنني لأذكر دائما وقوف الباكستان الشقيق إلى جانب إخوانه العرب في المنظمات الدولية في جميع قضاياهم.. ولن أنسى وقوف هذا البلد إلى جانب إخوانه العرب في حرب رمضان المجيدة ضد إسرائيل حينما قدم

(٧٥) اليمامة الجمعة ،١٥ شوال ١٣٩٦هـ، ٨ أكتوبر ١٩٧٦م.

الرئيس ذو الفقار علي بوتو إلى المملكة فورا بعد اندلاع الحرب ووضع جميع إمكانيات الباكستان الحربية أمام المغفور له جلالة الملك فيصل..."[٧٦].

وحسبما جاء في البيان المشترك عن الزيارة فإن الملك خالد قد زار كلاً من إسلام آباد، وروالبندي، ولاهور، وكراتشي، وأرسى حجر الأساس لمسجد الملك فيصل (رحمه الله) في إسلام آباد، وقد أجرى جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ودولة الرئيس ذو الفقار علي بوتو محادثات تناولت العلاقات الثنائية وأوضاع العالمين الإسلامي والعربي[٧٧].

وعقب جلسة المباحثات الأولى التي عقدت بين الجانبين صرح رئيس وزراء باكستان بأن مباحثات الجانبين كانت مثمرة وناجحة، وصرح الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بأن جلالة الملك خالد والرئيس علي بوتو قد بحثا في اجتماعهما القضايا العالمية وعلى رأسها مشكلات منطقتي الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا.. وقال سموه: إن الجانبين السعودي والباكستاني قد أعربا عن أسفهما البالغ لما يجري في لبنان وعن أملهما في أن يتم التوصل السريع إلى إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، كذلك أشار سموه إلى أن هناك حوارا يجري بين البلدين منذ فترة حول اقتراح باكستان الخاص بعقد مؤتمر قمة لدول العالم الثالث[٧٨].

---

(٧٦) جريدة المدينة، ١٧ شوال ١٣٩٦هـ.

(٧٧) وكالة الأنباء السعودية، (واس)، ٢٤ شوال ١٣٩٦هـ.

(٧٨) جريدة الاتحاد، ١٢ أكتوبر ١٩٧٦م.

وفي مقال لجريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر يوم ١٥ أكتوبر ١٩٧٦م تمت الإشارة إلى أهمية تلك الزيارة ومدلولاتها وقد جاء في المقال: "..ولئن كان تمتين هذه القرابة الفكرية بين الشعوب المسلمة هو أحد أهداف زيارة ابن عبدالعزيز لباكستان، فإن الخلفية الأساسية.. هي العمل على وضع مسلمي العالم تجاه مسؤولياتهم وتجاه ما يفرضه الدين الإسلامي عليهم، من واجب الجهاد في سبيل الله.. وأي جهاد أقرب إلى الله من السعي في سبيل إنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، المسجد الأقصى الذي وقع في أيدي أعداء الله، وأعداء دينه، وأعداء البشر كلهم؟!.. وفي اعتقادنا أن سياسة المملكة السعودية في جمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم، هي السياسة المجدية المفيدة في ظروفنا الحاضرة... فعدونا الصهيوني لا يجد حرجا ولا عيبا في اعتماده على الدين من أجل تأليب يهود العالم وتوحيد اتجاهاتهم لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.. ونحن يجب أن ننطلق في وقوفنا له من الاعتبار الديني.."(٧٩).

٤- التعاون مع دول العالم:

وعبر هذا الهدف قام جلالته بزيارات مختلفة إلى عدد من دول العالم، ونظراً للدور الذي تقوم به الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في مجال السياسة الدولية والتأثير المباشر في الأحداث، خاصة

(٧٩) جريدة الأنباء، ١٥ أكتوبر ١٩٧٦م.

في المنطقة العربية؛ فقد خص جلالة الملك خالد تلك الدول بزيارات مختلفة تنوعت فيها أنشطته من سياسية إلى طبية ونقاهة.

أ - بريطانيا:

في يوم السبت ٢٣صفر ١٣٩٧هـ/٩ فبراير ١٩٧٧م غادر الملك خالد بن عبدالعزيز مدينة الرياض متوجهًا إلى أوربا لإجراء عملية جراحية برجله اليسرى(٨٠)، وقد تكللت تلك العملية بالنجاح، ولم تثنه عن ممارسة مهامه خلال فترة النقاهة، حيث بدأ في استقبال زائريه بجناحه في مستشفى ولنجتون بلندن ومن أبرزهم السيد ديفيد أوين وزير خارجية بريطانيا، وجلالة الملك حسين عاهل الأردن، والسيد ديفيد مولي وزير الدفاع البريطاني، والدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي، والقائم بأعمال دولة الإمارات العربية المتحدة في لندن(٨١)، حيث تبادل خلال مدة نقاهته التي جاوزت شهرين مع أولئك المسؤولين محادثات شاملة لم ينس فيها قضايا بلاده وأمته.

وبمناسبة نجاح العملية الجراحية أصدر صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز نائب جلالة الملك أمرا بالعفو عن المساجين وفقا للقواعد المتبعة في مناسبة شهر رمضان، وقد أبلغت الجهات المختصة بإنفاذه(٨٢). وحين عاد

---

(٨٠) جريدة الأخبار، ١٠ فبراير ١٩٧٧م.

(٨١) وكالة الأنباء السعودية، (واس) ٥ مارس ١٩٧٧م.

(٨٢) جريدة الرياض، ٢٨- ٢- ٩٧ هـ الموافق ١٦- ٢- ٧٧ م.

الملك خالد بن عبدالعزيز إلى الرياض يوم السبت ١٢ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/٣٠ أبريل ١٩٧٧م، بعد غياب طويل استقبل استقبالا حافلا رسميا وشعبيا، وكانت طائرة خاصة قد توجهت إلى هولندا لتحمل معها الورد لفرش ساحات مطار الرياض لاستقبال العاهل السعودي، وقد أقيمت أقواس النصر المضاءة في مدن المملكة، كما عطلت الدروس ابتهاجا بالمناسبة، ووصل إلى الرياض الكثير من الوفود من كافة أنحاء المملكة ليكونوا في استقبال الملك مع زعماء البلاد ورجال السلك الدبلوماسي. كما قرر التجار تخفيض أسعار بضائعهم بنسبة ٢٥٪[٨٣].

وبمناسبة عودته إلى أرض الوطن من رحلته الاستشفائية وجه الملك خالد بن عبدالعزيز كلمة إلى الشعب السعودي عبر فيها عن مشاعره تجاه أبناء وطنه وسعادته بلقائهم وجاء فيها: "أشكر الله أنني كنت في كل لحظة معكم بعواطفي وأحاسيسي، أعاني من البعد أكثر مما أعاني من المرض. وعندما من الله علي بنعمة العودة للوطن وجدت مشاعركم فياضة كما عرفتها. ووجدت مشاعر الفرحة تغطي هذا الوطن الكريم. وإنني إزاء ما رأيته ولمسته منكم لا أملك إلا أن أجدد العهد، وأن أنذر حياتي لخدمتكم، والعمل على رفعتكم، والوصول بكم إلى ما تستحقون من مجد. وإنني إذ أتوجه إلى الله بالشكر أطلب منكم أن تضاعفوا الجهود وتشمروا عن سواعدكم، وتخوضوا معركة التنمية، مسلحين

(٨٣) وكالة الأنباء الفرنسية، ٣٠ أبريل ١٩٧٧م.

بالإيمان والأمل والتفاؤل، حتى نستطيع أن نقيم المجتمع الإسلامي الأمثل..."[٨٤].

ب - فرنسا:

تلبية لدعوة من الرئيس فاليري جيسكار ديستان زار الملك خالد فرنسا خلال الفترة من ٢٢-٢٤ جمادى الآخرة/ ٢٩-٣١مايو ١٩٧٨م، وخلال تلك الزيارة أشارت كل الصحف الفرنسية إلى الإمكانيات الهائلة المتاحة أمام التعاون الاقتصادي بين فرنسا والسعودية التي تعتزم استخدام مواردها الكبيرة للإعداد "لما بعد عهد البترول"، وقد تناولت المحادثات السعودية - الفرنسية الموقف في الشرق الأوسط وخصوصا في لبنان وأفريقيا والوضع الاقتصادي الدولي ونظام النقد الدولي والحوار بين الشمال والجنوب[٨٥].

وقد صدر بيان مشترك حول تلك الزيارة أكد الجانبان فيه عمق الصداقة بينهما، كما أكدا ضرورة مد جسور التعاون المشترك بين البلدين، وتم تناول القضايا الدولية والمشاكل الإقليمية خاصة الوضع في لبنان والقضية الفلسطينية مؤكدين حق الشعب الفلسطيني في إقامة وطنه وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م[٨٦].

---

(٨٤) جريدة الأخبار، ٦ مايو ١٩٧٧م.

(٨٥) جريدة البيرق، ٣٠ مايو ١٩٧٨م،

(٨٦) عبد الرحمن بن محمد الحمودي: المصدر السابق٢، ١٠٣١-١٠٣٢.

ج - الولايات المتحدة الأمريكية:

في غرة ذي القعدة ١٣٩٨هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٧٨م زار الملك خالد الولايات المتحدة الأمريكية حيث أجرى في مستشفى كيليفلاند عملية في شريانين من شرايين القلب تكللت بالنجاح التام، وقد صدرت عن مؤسسة مستشفى كليفلاند بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٧٨م النشرة الطبية التالية: "أجريت عملية جراحية في القلب لصاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية في مستشفى كيليفلاند وأن صحته في حالة جيدة بعد عملية أجريت في شريانين من شرايين القلب.."[٨٧].

ولم تعق الظروف الصحية الملك خالد عن ممارسة الأعمال السياسية، حيث وصل إلى قاعدة سانت أندروز الجوية قادمًا من كليفلاند بولاية أوهايو، وانتقل من القاعدة الجوية بطائرة هليوكبتر إلى البيت الأبيض حيث كان الرئيس جيمي كارتر وكبار المسؤولين الأمريكيين في انتظاره، وأثناء مائدة غداء رسمية جرت محادثات[٨٨] تناولت حاجة السعودية إلى مقاتلات "ف ١٥"، كما تناولت القضية الفلسطينية[٨٩]، وبعد ذلك غادر جلالة الملك خالد لإكمال فترة النقاهة في جزيرة برمودا، ومنها إلى جنيف لاستكمال الفترة حيث ظل طوال تلك الفترة يمارس نشاطاته السياسية واستقبالاته الرسمية[٩٠].

---

(٨٧) المنهل، ٣٩ ذو القعدة ١٣٩٨هـ/ أكتوبر ١٩٧٨م.

(٨٨) المنهل، ٣٩ ذو الحجة ١٣٩٨هـ/ نوفمبر ١٩٧٨م .

(٨٩) جريدة النهار، ١٥مايو ١٩٧٨م.

(٩٠) جريدة عكاظ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م.



د - ألمانيا الغربية:

في أول زيارة رسمية لحاكم سعودي زار الملك خالد جمهورية ألمانيا الاتحادية خلال الفترة من الثالث حتى السادس من شهر شعبان ١٤٠٠هـ/ ١٦-١٩ يونيو ١٩٨٠م، وقد أبدت الصحف الألمانية "فرانكفورتر شاو" و"جنرال إنت سايفر" و"فرانكفورتر" اهتمامًا كبيرًا بالزيارة وأوضحت أن الحكومة الألمانية تضفي على هذه الزيارة أهمية خاصة وتعتبرها ذات أبعاد كبرى في العلاقات السعودية الألمانية وفي تطوير السياسة الدولية. وأكدت مساندة حكومة بون لجهود الدول الإسلامية من أجل حل الأزمة الأفغانية بما يضمن الانسحاب السوفيتي الكامل من أفغانستان. وقد أبرزت الصحف الألمانية أنباء الزيارة في صدر صفحاتها الأولى وتابعت بالصورة والخبر وقائع الزيارة والاجتماعات الرسمية بين الجانبين كما خصصت لها تعليقاتها ومقالاتها الافتتاحية مؤكدة أن هذا الاهتمام ينطلق من حرص الجانبين على توثيق العلاقات الثنائية فضلا عن الأوضاع العربية والدولية الراهنة ودور المملكة في التأثير على هذه الأوضاع[٩١].

وطبقاً لبيان مشترك عن نتائج الزيارة أكد الجانبان أن المحادثات شملت العلاقات الثنائية والمسائل الدولية التي تهم البلدين، وقد بُحث مطولا كل من قضيتي الشرق الأوسط وفلسطين، وقد أبدى الجانب السعودي تطلعه لأن يتبلور موقف المجموعة الأوروبية بشكل واضح بالنسبة لجوهر

---

(٩١) المصدر السابق، ١٤٠٠/٨/٦هـ.

القضية، ولأن تسفر الجهود التي تبذلها المجموعة الأوروبية في إيجاد حل عادل لقضيتي الشرق الأوسط والشعب الفلسطيني، وقد أعرب الجانبان عن قلقهما إزاء الوضع السائد في أفغانستان وأدانا الاحتلال السوفيتي لهذا البلد الإسلامي، وأكد الجانبان أهمية الحوار العربي في توثيق صلات الصداقة والتعاون بين المجموعة الأوروبية والعالم العربي لما فيه صالحهما المشترك والأمن والاستقرار في منطقتيهما(٩٢).

وخلال الزيارة قام جلالته بزيارة مدينة برلين ووجه كلمة إلى سكانها جاء فيها: " حرصت على أن تشمل زيارتي لجمهورية ألمانيا الاتحادية الصديقة زيارة لمدينتكم العظيمة التي كانت خلال أجيال طويلة عاصمة لألمانيا الموحدة والتي كتب عليها التقسيم كما كتب التقسيم على التراب الألماني الوطني نفسه، ومع ذلك فإن مدينتكم العظيمة تسطع كمنارة للحرية... وفي هذه الأوقات التي تتنازع العالم أيدلوجيات مختلفة وخصوصا الصراع بين المبادئ المادية والروحية نجد أنكم تمثلون قلعة من قلاع الحرية في بحر من الماركسية المادية الملحدة وتقفون سدا منيعا في وجه التيارات الهدامة...إننا نتمنى أن تعود مدينتكم العظيمة إلى حظيرة الوطن الألماني قوة منيعة كما نتمنى أن يعود قدسنا الشريف إلى التراب العربي الفلسطيني.. وأنتم سكان برلين الغربية العظيمة بما عانيتموه وقاسيتموه من أكثر الناس شعورا

(٩٢) جريدة أم القرى، ١٤/٨/١٤٠٠هـ.

بأحاسيس الأمة الإسلامية التي سلبت قدسها، وتقديرا لمشاعر الشعب العربي الفلسطيني الذي طرد وشرد من بلاده ووطنه.."[٩٣].

وقد بين الدكتور كاركارستر رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية: "..إن هذه الزيارة تأتي في ظروف دولية خاصة مليئة بالأحداث السياسية والمتغيرات الدولية.. ويمكن القول بأنها ستساهم في وضع سياسة ثابتة للتضامن الدولي والتعاون العالمي من ناحية والتقارب العربي والأوروبي من ناحية أخرى.."[٩٤].

وقد وصف الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي المباحثات السعودية الألمانية بأنها ممتازة وشاملة، كما أكد أن الزيارة الملكية لجمهورية ألمانيا الاتحادية جاءت في وقت جيد ومناسب بعد مؤتمر البندقية لرؤساء حكومات المجموعة الأوروبية، وقبل مؤتمر قمة مجموعة الدول الصناعية القادم في إيطاليا، وهي فترة مناسبة بالنسبة للوضع الداخلي في جمهورية ألمانيا الاتحادية إذ تدور الآن مناقشات البرلمان الألماني حول الشرق الأوسط، وهي مناقشات تظهر تأييد المعارضة الألمانية الحالية لموقف الحكومة الألمانية تجاه أزمة الشرق الأوسط[٩٥].

---

(٩٣) جريدة الندوة، ١٤٠٠/٨/٨هـ.

(٩٤) جريدة المدينة، ١٤٠٠/٨/٢هـ.

(٩٥) جريدة الجزيرة، ١٤٠٠/٨/٩هـ.

كما أعلن السيد هانز ديتريش جينشر وزير خارجية ألمانيا الاتحادية أن زيارة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لألمانيا قد أظهرت اتفاقا بعيد المدى بين الحكومتين في تقديرهما للقضايا الأساسية المطروحة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وأعرب عن تقدير بلاده للدور الذي تضطلع به المملكة والذي يعبر عن كامل المسؤولية، وأكد أن هناك قناعة مشتركة بضرورة تطوير وتوسيع وتنشيط الحوار العربي الأوروبي مستقبلا بحيث يشمل الجوانب السياسية[٩٦].

هـ - سويسرا:

في شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو١٩٦٧م قام الملك خالد بزيارة خاصة إلى سويسرا، وقد درج خلال زياراته للدول الأوربية على تخصيص جزء من نشاطه الدبلوماسي للقاءات الأطراف السياسية في دول مختلفة ؛ وقد استقبل بقصر جلالته في جنيف السيد المعطي بو عبيد رئيس وزراء المغرب[٩٧]، كما استقبل فخامة الرئيس الفنزويلي لويس هريرا يرافقه وزير خارجيته السيد خوسيه ألبرتو، وعقد بين الجانبين اجتماع استغرق زهاء الساعة، وحسب تصريح لوزير الدفاع السعودي سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز فقد تطرقا إلى عدد من الموضوعات تركزت على الموضوعات البترولية[٩٨]، كما لم تغب عنه أيضا خلال تلك الزيارة أحداث المنطقة العربية

(٩٦) وكالة الأنباء السعودية، ٧/٨/١٤٠٠هـ.

(٩٧) جريدة الندوة، ٧/ ٨/ ١٤٠١هـ.

(٩٨) المدينة، ٣١ ١٣/ ٨/ ١٤٠١هـ

المتزامنة مع الاعتداء الإسرائيلي على العراق ؛ ففي جلسة لمجلس الوزراء اتصل هاتفياً بالأمير فهد بن عبدالعزيز واستعرض معه الوضع الخطير بعد الاعتداء الإسرائيلي على العراق وتدمير المفاعل النووي العراقي في الثالث من شعبان ١٤٠١هـ/٦ يونيو١٩٨١م، وأن المجلس وصف العدوان الإسرائيلي بأنه عدوان غاشم ويمثل قمة الإرهاب الدولي(٩٩).

وخلال النصف الأول من شهر شعبان١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م قام الملك خالد بن عبدالعزيز بجولة على بعض العواصم الأوربية، زار خلالها بريطانيا وفرنسا وإسبانيا:

و - بريطانيا (٢):

في السابع من شعبان ١٤٠١هـ/ ٩ يونيو ١٩٨١م بدأ الملك خالد زيارة رسمية إلى بريطانيا حل خلالها ضيفا على الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا، وقد استقبل استقبالا رسميا وشعبيا حاراً، وكان في مقدمة مستقبليه الملكة إليزابيث، كما شارك في الاستقبال رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر وكبار أعضاء الحكومة ورجالات الدولة وقادة القوات المسلحة البريطانية، ثم عقد مباحثات مهمة مع السيدة مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية لدى زيارته لمقر (١٠ دوانغ ستريت)، وقد شملت المباحثات العلاقات الثنائية بين البلدين، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، وقد أعرب للسيدة تاتشر عن قلق حكومته البالغ من جراء الاعتداء الإسرائيلي على

---

(٩٩) جريدة الندوة، ٧/ ٨/ ١٤٠١هـ.

المفاعل النووي العراقي، وما يمثله من انتهاك صارخ وصريح لسيادة الدول على أراضيها، وأبلغها جلالته أن هذا دليل واضح على نوايا إسرائيل العدوانية ضد كل الدول العربية، وليس فقط ضد دول المواجهة مع إسرائيل، ودعا الملك خالد السيدة تاتشر للقيام بتحرك أوربي سريع لإحلال السلام في الشرق الأوسط، مؤكدًا موقف المملكة العربية السعودية الثابت في دعم القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وأكدت تاتشر بدورها أن الدول الأوربية ستتحرك قريبا في سبيل إعلان مبادرتها السلمية، كما كررت استنكار بلادها للاعتداء الإسرائيلي على العراق، وقد أقام رئيس بلدية لندن حفل عشاء ؛ تكريما لجلالة الملك خالد والوفد المرافق له، وفي مأدبة عشاء أقامتها الملكة إليزابيث تكريما له رحبت بما وصفته بنفوذ المملكة العربية السعودية الملطف في الشؤون الدولية، والمواقف الحكيمة للحكومة السعودية في صدد سياسة النفط وقالت: إننا نريد المساهمة بأفضل ما في طاقتنا؛ لتلبية حاجاتكم في الحقل الاقتصادي إلى جانب حقول أخرى مثل الدفاع والتعليم والصحة والاستشارات(١٠٠).

ز- فرنسا (٢):

في العاشر من شعبان ١٤٠١هـ/١٢ يونيو ١٩٨١م غادر جلالة الملك خالد والوفد المرافق له العاصمة البريطانية متوجها إلى جنيف، حيث أقام ليلة واحدة، ثم غادرها السبت

(١٠٠) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

في زيارة لباريس حيث كان الرئيس فرانسوا ميتران على رأس مستقبليه، وقد تزامنت هذه الزيارة مع التطورات الخطيرة التي تشهدها المنطقة العربية في أعقاب الاعتداء الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي، وفور وصول الملك خالد إلى باريس عقدت محادثات استغرقت ساعتين شرح خلالها الرئيس الفرنسي بشمول سياسة فرنسا وهو ما كان محل الرضا من قبل الملك خالد حسبما أكد الأمير سلطان بن عبدالعزيز، فيما أكد وزير الخارجية الفرنسي أن الرئيس الفرنسي أوضح للعاهل السعودي سياسته في أوربا والعالم، مضيفا أن وجهات النظر بين الجانبين كانت متطابقة على الأسس الرئيسة[١٠١].

ح - إسبانيا:

في الثالث عشر من شعبان ١٤٠١هـ/١٥ يونيو ١٩٨١م قام الملك بزيارة رسمية إلى إسبانيا التقى خلالها بالملك خوان كارلوس، وبحث معه تزويد إسبانيا بكميات أكبر من البترول السعودي، بالإضافة إلى إمكانية زيادة الاستثمارات السعودية في المشروعات التي تديرها الحكومة في إسبانيا من خلال المؤسسة الوطنية للصناعة. كما تناولت على الصعيد السياسي الموقف في الشرق الأوسط عامة، وفي لبنان خاصة. والجدير بالذكر أن الموقف الإسباني يعتبر قريبًا من وجهة النظر العربية، كما أن إسبانيا هي الدولة الأوربية الوحيدة التي رفضت إقامة علاقات دبلوماسية مع

---

(١٠١) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

إسرائيل[١٠٢]، وكان لزيارات الملك خالد بن عبدالعزيز للأقطار الأوروبية الثلاثة إضافة إيجابية للعلاقات الأوروبية العربية عامة ولعلاقة المملكة بتلك الأقطار خاصة، ولعل التعليقات الصحفية والأجواء التي رافقت تلك الزيارات خير دليل على أهميتها وقيمة الإفرازات التي خلفتها على المسرح السياسي في أوروبا.

وبين أحد الباحثين السياسيين (جاسر الجاسر) نتائج تلك الجولة قائلاً: ".. وتكمن أهمية الزيارات في نوعية اختيار الأقطار الشاملة للجولة الملكية، فالمملكة المتحدة كانت تتهيأ لرئاسة المجموعة الأوروبية ولقيادة التحرك السياسي والاقتصادي الأوروبي خلال زعامتها للسوق الأوروبية بما يجعل من زيارة أي زعيم عربي أهمية خاصة يكسبها بعدا يتناسب مع المركز القيادي لبريطانيا وأهمية الشخصية الزائرة، وكون جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يرأس منظمة المؤتمر الإسلامي ويعتبر من أهم القادة والزعماء العرب فإن زيارته للعاصمة البريطانية تتجاوز في أبعادها المنظورات الآنية، وتكتسب أبعادا دولية فائقة الأهمية، ... أما المحطة السياسية الثانية "فرنسا" فيكفي أن جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز أول زعيم عالمي من خارج أوروبا يلتقي به الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بعد انتخابه حتى أن ميتران الذي حرص على إظهار أهمية الزيارة عمد إلى كسر التقاليد الفرنسية واستقبل جلالة الملك في المطار، وعلى الرغم من

(١٠٢) مجلة المبتعث، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٢هـ.

قصر هذه الزيارة إلا أن المراقبين يؤكدون أهمية ما دار خلالها من مباحثات بين الزعيمين، وفي إسبانيا كان التركيز في لقاءات جلالة الملك وملك إسبانيا والمسؤولين السعوديين ونظرائهم الأسبان على دفع العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين إلى آفاق متطورة بعد أن سارت العلاقات شوطا بعيدا، وكان اختيار إسبانيا نوعا من التقدير لموقفها العادل الذي تميز دائما بتأييدها للقضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين.."(١٠٣).

أثر تلك الزيارات في رفع مكانة الملك خالد:

حين توفي الملك خالد (رحمه الله) في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في الحادي عشر من شعبان ١٤٠٢هـ /١٣ يونيو ١٩٨٢م عن عمر يناهز الحادية والسبعين اتضح الرصيد الذي يملكه من التقدير والاحترام لدى قادة دول العالم؛ فقد توافد الملوك والرؤساء والأمراء إلى الرياض للمشاركة في الحدث الجلل، ومن أبرزهم: الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، والرئيس العراقي صدام حسين، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، والسيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والملك حسين بن طلال عاهل الأردن

---

(١٠٣) جاسر عبدالعزيز الجاسر، الحرس الوطني، ٦ شوال ١٤٠١هـ/ أغسطس ١٩٨١م .

يرافقه رئيس وزرائه السيد مضر بدران، والرئيس السوداني جعفر النميري، والدكتور عبدالرؤوف الكسم رئيس وزراء سوريا يرافقه وزير خارجيتها عبدالحليم خدام، ومحمد مزالي رئيس وزراء تونس، والسيد أسعد الأسعد مساعد أمين عام الجامعة العربية، والرئيس المصري محمد حسني مبارك[١٠٤].

وقد أعلنت مختلف دول العالم الحداد وتنكيس الأعلام لفترات متفاوتة وتوافدت جموع المعزين إلى سفارات المملكة في شتى العواصم العالمية مع إشادة ملوك ورؤساء تلك الدول للقيادة الحكيمة التي كان الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) ينتهجها وما تحلى به من صفات جعلته ملكا لا ينسى سجل أعظم المواقف الحكيمة في سجل التاريخ العالمي.

وقد نكست الأمم المتحدة علمها وكرست جلستها الافتتاحية للاستماع للخطب الكثير التي ألقيت للتعزية بوفاة الملك خالد (رحمه الله)، وقد عبر رئيس الجمعية العامة والأمين العام عن أسفهما لهذه الخسارة الكبيرة، وطلب رئيس الجمعية أن يقف الحضور دقيقة حداد على وفاته[١٠٥].

كما انعكس أثر تلك الزيارات على مشاعر زعماء وقادة العالم بعد إعلان وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)،

(١٠٤) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.

(١٠٥) جريدة الجزيرة، ع ٣٥٧٢، ٢٣شعبان١٤٠٢هـ/١٥يونيو ١٩٨٢م.



حيث عبّروا عن حزنهم العميق، وأكدوا الدور الذي قام به لبناء مكانة المملكة العربية السعودية عالمياً، ومن أبرز تلك الانطباعات:

- الرئيس الأمريكي رونالد ريجان: (إن الفقيد حكم بلاده بكرامة وعزة وحكمة وإن طيبته وتفهمه للأمور كانت مثار احترام الجميع)[١٠٦].
- الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران: (إن العاهل الراحل قد قاد بلاده وشعبه بحكمة واتزان وإنه من خلال لقائه به وجد فيه زعيما حر الضمير ورعا تقيا مؤمنا بالله وأن علاقة فرنسا بالمملكة كانت ممتازة بفضل صراحة وصدق وجدية الملك خالد بن عبدالعزيز)[١٠٧].
- الملكة، اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا: (إن اعتزازه بأمته وقيادته الحكيمة سيفتقدها العالم بأسره)[١٠٨].
- الرئيس الألماني الاتحادي كارل كارسبتو: (إن اسم جلالة الملك الراحل سيظل مرتبطا دائما بتعزيز الصداقة بين شعبي البلدين)[١٠٩].
- المستشار الألماني هيملوت شميدت أبَّن الفقيد ببرقية عزاء قال فيها: (إنه ملك عظيم وزعيم حكيم)[١١٠].

---

(١٠٦) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢ شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.
(١٠٧) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤شعبان١٤٠٢هـ/١٦يونيو ١٩٨٢م.
(١٠٨) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤شعبان١٤٠٢هـ/١٦يونيو ١٩٨٢م.
(١٠٩) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.
(١١٠) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤شعبان١٤٠٢هـ/١٦يونيو ١٩٨٢م.

- ملك إسبانيا خوان كارلوس: (إن وفاة المغفور له الملك خالد خسارة لا تعوض)(١١١).
- رئيس الوزراء الياباني زنكو سوزوكي: (إن وفاة جلالة الملك خالد خسارة كبيرة ليس للسعودية فحسب، بل للعالم أجمع فقد أسهم في جهود السلام والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم كزعيم للمملكة وقائد للمسلمين)(١١٢).

كما أبرزت الصحف العالمية الدور الفعال الذي قام به الملك خالد بن عبدالعزيز على الصعيدين الداخلي والخارجي ودوره في الدعوة إلى السلام والأمن في العالم ومساندته للاستقرار الاقتصادي العالمي:

- "ديلي إكسبريس": (خلال فترة ولاية جلالته التي استمرت سبع سنوات ناضل من أجل توازن فعال بين القيم الإسلامية وأساليب الحضارة والتمدن القادمة من الخارج وأنه استطاع أن يحقق بناء مجتمع متكامل يجمع بين تقاليد وقيم الإسلام الحنيف والحضارة والتكنولوجيا الحديثة)(١١٣).
- "الفايننشال تايمز": (إن القرارات الكبيرة كانت تنتظر دائما موافقته فهو لم يكن مجرد ملك وإنما كان رجل القرار)(١١٤).

---

(١١١) جريدة الشرق الأوسط، ع ١٢٩٤، ٢٢شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.

(١١٢) جريدة الرياض، ع ٥١٥٦، ٢٤شعبان١٤٠٢هـ/١٦يونيو ١٩٨٢م.

(١١٣) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.

(١١٤) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.

- "الديلي ميل": (إن المملكة حققت قفزة كبيرة في البناء والعمران ووضع أسس نهضة صناعية شاملة كما أنها قامت بدور بارز في خدمة الاقتصاد العالمي من خلال تحكمها في أسعار البترول لصالح الاستقرار الاقتصادي العالمي)[١١٥].

(١١٥) جريدة عكاظ، ع ٥٨٥٨، ٢٢شعبان١٤٠٢هـ/١٤يونيو ١٩٨٢م.

الخاتمة:

حظيت الفترة التاريخية التي تولى فيها الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) أعباء الحكم بأحداث ومتغيرات كثيرة على المستوى العربي والدولي؛ فقد ظلت آثار حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م بين الدول العربية وإسرائيل مؤثرة في مجريات الأحداث السياسية والعلاقات الدولية.

ومن هنا فقد عمل الملك خالد (رحمه الله) منذ توليه الحكم على ترسيخ العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية وعدد من الدول الخليجية والعربية والعالمية عبر جولات متتابعة لزيارة تلك الدول وذلك بهدف العمل يداً واحدة مع تلك الدول في المحافل السياسية لمناصرة القضايا العربية حيث بلغ مجموع زياراته الرسمية ثلاثاً وعشرين زيارة بالإضافة إلى رحلة علاجية إلى بريطانيا.

ففي السنة التي بويع ملكاً للبلاد قام بزيارات متتالية إلى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية لاعتبارات كثيرة في مقدمتها محاذاة تلك الدول لإسرائيل وعلاقتها المباشرة بالوضع في الشرق الأوسط وقضية فلسطين، الأمر الذي يشير إلى أن أهداف تلك الزيارات تركزت حول مناقشة المستجدات بعد الحرب العربية الإسرائيلية وما ستؤول إليه الأوضاع في المنطقة.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ السنة السادسة والثلاثون
الدارة

ويمكن القول إن العام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م هو عام الرحلات الخارجية لجلالة الملك خالد حيث قام بعشر زيارات خمس منها لدول الخليج العربية بغرض التشاور حول مستقبل المنطقة وضرورة اتحادها لمواجهة التحديات المستقبلية، فيما كانت الزيارات الخمس الأخرى لكل من مصر (زيارتين) وإيران وباكستان والسودان كان الهدف منها المزيد من توثيق العلاقات مع الدول العربية الإسلامية تطبيقاً لمبادئ رابطة العالم الإسلامي بجانب التشاور واتخاذ رؤى موحدة حول القضايا العربية والإسلامية.

ونظراً للظروف الصحية التي كان يمر بها جلالة الملك خالد في العام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م فلم يشهد ذلك العام شيئاً من الزيارات الرسمية الخارجية؛ إذ غادر جلالته في ٢٣ صفر ١٣٩٧هـ إلى بريطانيا في رحلة علاجية قاربت ثلاثة أشهر خضع خلالها لعملية جراحية في القلب.

وعلى الرغم من نصائح الأطباء له بالراحة إلا أن جلالته استأنف زياراته الرسمية مع مطلع العام ١٣٩٨هـ متجهاً إلى الدول الأوربية باعتبارها المرحلة الثالثة في تلك الزيارات بعد الدول العربية والإسلامية، فقد زار فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لأهداف مختلفة في مقدمتها توثيق العلاقات مع تلك الدول، بجانب التفاوض على تبادل التعاون في مجالات مختلفة، خاصة المجال العسكري حيث شهدت تلك الفترة جهود جلالته لتزويد المملكة العربية السعودية بأنواع مختلفة من الأسلحة بهدف تطوير قدرات الجيش

السعودي بالحديث منها. فيما قام في العام ١٣٩٩هـ بزيارتين وديتين إلى كل من المغرب وليبيا، وفي العام التالي كانت له زيارة واحدة إلى ألمانيا الاتحادية تبعها في العام ١٤٠١هـ زيارة كل من الإمارات العربية المتحدة وبريطانيا وإسبانيا التي كانت المحطة الأخيرة في زياراته رحمه الله إذ ظل يعاني مشاكل صحية في القلب وتوفي متأثراً بذلك لعام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م بعد أن قام بدور كبير في ترشيح علاقات بلاده مع الدول العربية والإسلامية والدولية وبعد أن بذل ما يستطيع لحل ومعالجة القضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين والقضية اللبنانية الممثلة بالحرب الأهلية.

وإجمالاً فإن زيارات جلالته كانت متنوعة الأهداف شاملة لكل ما يصب في مصلحة بلاده، فكانت رحلاته إلى دول الخليج العربي بهدف جمع الكلمة ووحدة الموقف فكان ذلك نواة لإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية فيما كانت زياراته إلى الدول العربية والأوربية تصب في ترسيخ علاقات المملكة العربية السعودية مع تلك الدول بجانب البحث في القضايا العربية المشتركة وعلى رأسها قضية فلسطين وارتباطها بمعاهدة كامب ديفيد التي تمت بين مصر وإسرائيل وما تبع ذلك من مقاطعة عربية لمصر حيث كانت المملكة من أكثر الدول العربية سعياً لتفهم الموقف المصري، وحين جاء القرار العربي موحداً بإنهاء تلك المقاطعة كانت المملكة سباقة في إعادة علاقتها التاريخية مع مصر، ثم

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣١هـ. السنة السادسة والثلاثون

مشكلة الحرب الأهلية اللبنانية، وربطت هاتان القضيتان بزياراته (رحمه الله) إلى الدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية لشرح الموقف العربي تجاههما وطلب مساعدة تلك الدول حيالهما.

الملاحق

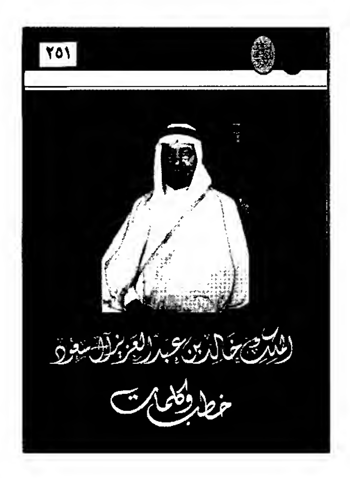
أبرز الزيارات الخارجية للملك خالد بن عبدالعزيز خلال مدة حكمه

م	تاريخ الزيارة	اسم الدولة	ملحوظات
١	٧-١١ رجب ١٣٩٥هـ	الجمهورية مصر العربية	
٢	٢٠-٢٢ ذي الحجة ١٣٩٥هـ	المملكة الأردنية الهاشمية	
٣	٢٣-٢٥ ذي الحجة ١٣٩٥هـ	الجمهورية العربية السورية	
٤	٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ	الكويت	
٥	٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ	البحرين	
٦	٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ	قطر	
٧	٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ	الإمارات العربية المتحدة	
٨	٢٩-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ	سلطنة عمان	
٩	٢٥-٢٨ جمادى الأول ١٣٩٦هـ	إيران	
١٠	١٧-٢٢ شوال ١٣٩٦هـ	باكستان	
١١	١-٧ ذي القعدة ١٣٩٦هـ	جمهورية مصر العربية	
١٢	٧-٩ ذي القعدة ١٣٩٦هـ	جمهورية السودان	
١٣	٢٣ صفر - ١٢ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ	بريطانيا	علاجية
١٤	٢٢ محرم ١٣٩٨هـ	الكويت	تعزية في وفاة الشيخ صباح
١٥	١-٤ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ	بلجيكا	
١٦	٢٢-٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ	فرنسا	
١٧	٢٥ ذي القعدة - ٣ ذي الحجة ١٣٩٨هـ	الولايات المتحدة الأمريكية	رسمية - علاجية
١٨	٣-٢٧ ذي الحجة ١٣٩٨هـ	سويسرا	
١٩	٢٣ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ	المملكة المغربية	
٢٠	٨-١٠ ذي العقدة ١٣٩٩هـ	ليبيا	
٢١	٣-٦ شعبان ١٤٠٠هـ	ألمانيا الغربية	
٢٢	٢١-٢٢ رجب ١٤٠١هـ	الإمارات العربية المتحدة	
٢٣	٧-١٠ شعبان ١٤٠١هـ	بريطانيا	
٢٤	١١ شعبان ١٤٠١هـ	فرنسا	
٢٥	١٣-١٦ شعبان ١٤٠١هـ	إسبانيا	



الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود
خطب وكلمات

(تحت الطبع)

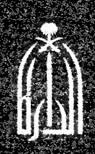


يتضمن هذا الكتاب نخبة من الخطب والكلمات التي القاها جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) في مختلف المناسبات المحلية والدولية.

وقد عبرت كلماته (رحمه الله) عن مسؤوليته التاريخية في قيادة هذه البلاد وترجمة لمواقفه التي تدعوا دائمًا إلى تطوير البلاد ودعم القضايا العربية والإسلامية والدولية.

كما تضمنت كلماته (رحمه الله) تطلعات المحب لأمته، الحامل لهمومها، والممثل لآمالها، إلى جانب ما اشتملت عليه من توجيهات صادقة لأبنائه المواطنين بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

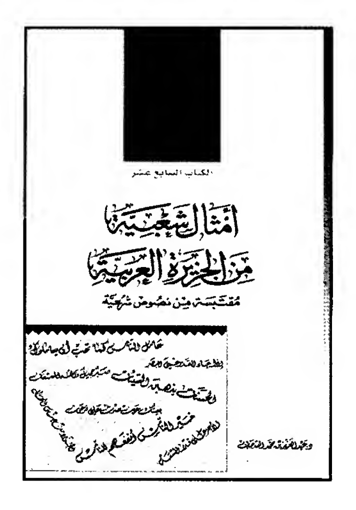
أمثال شعبية من الجزيرة العربية

مقتبسة من نصوص شرعية

تأليف

د. عبدالعزيز بن محمد السدحان

٢٥٣ صفحة



يجمع هذا الكتاب عددًا من الأمثال الشعبية المختارة من الجـزيرة العربيـة التي اقتبست من نصـوص شـرعيـة، ويؤصلها ويخرجها ويوضح معانيها، مقسمًا إياها إلى أربعة أقسام: ما كان منها بلفظ آية، وما كان منها بمعنى آية، وما كان منها بلفظ حديث، ومـا كـان منها بمعنى حديث، موردًا المثل وتخـريجه وبيـان مـعناه ومـواضع اسـتـعـمـاله، والأدلة الشـرعيـة التـي اقتبس منهـا المثل من آية قرآنيـة أو حـديث نبوي، ثم يعلق على الحديث من حيث قوة سنده أو ضعفه، وينبـه إلى مـا جـاء في بعض هذه الأمثـال من مـحـذورات شرعية.

CONTENTS

ARTICLES



A Quarterly
Issued by
King Abdul aziz Foundation
for Research and Archives

Issue No. 2
Year 36
2010

Issue No.2 - Year 36 - 2010